مجلة المنار

المجلد السابع

الجزء التاسع والعاشر والحادي عشر

والثاني عشر

إهداء من

تابعوا ...

طبعة دار الوفاء
للطباعة والنشر

WWW.ALUKAH.NET

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

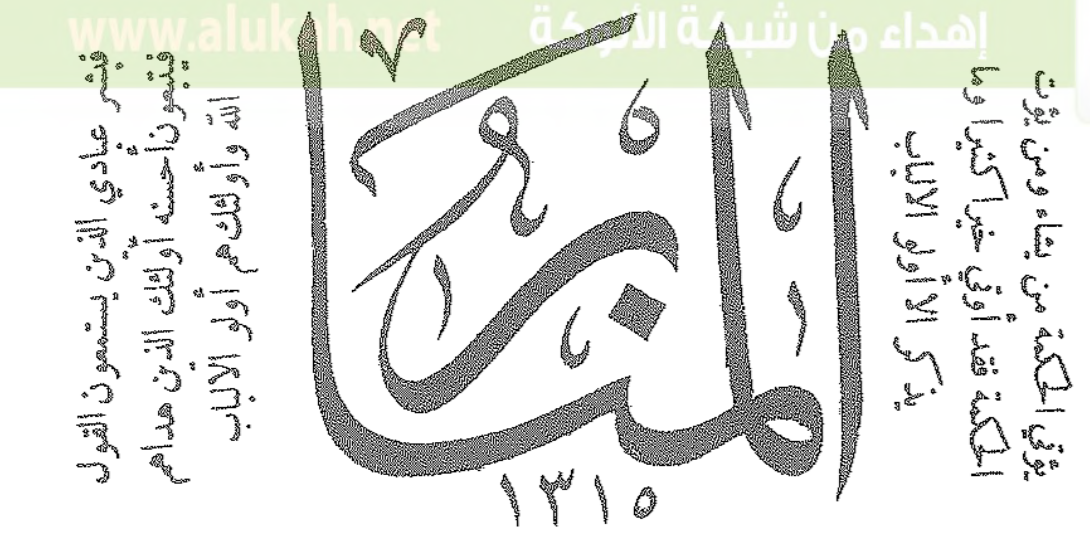

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و«منارا» كمنار الطريق)

(مصر — غرة جمادى الاولى سنة ١٣٢٢ — ١٥ يوليو (تموز) سنة ١٩٠٤)

الجديد و الطريف NEW & EXCLUSIVE

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

باب العقائد

﴿ استغناء البشر عن دين جديد ﴾

(ومعنى كون دين الفطرة آخر الاديان ، وانقجار الباية)

فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ، ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ * (سورة الروم) مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا * (سورة الاحزاب)

لقد كان من عموم رحمة الله تعالى وسعتها أن جعل للحق السلطان على الباطل ، وللخير الرجحان على الشر ، فلله الشكر والحمد، ولله الامر من قبل ومن بعد، خلق الانسان في أحسن تقويم ، وهداه الى الحق والى طريق مستقيم ، كمله بالمشاعر البادية والكامنة ، وأسبغ عليه نعمه ظاهرة وباطنة ،أعطاه العلم والارادة،وأناط بعمله غوايته ورشاده ، ولذلك خلقه ضعيفا جهولا ، ليكون با كتسابه قويا عالما ، وجعل حياة الأمة من نوعه ، شبيهة بحياة الفرد في شخصه ، تتربى بكسبها وتبلغ كمالها بالتدريج وجعل عقل الامة العام النبوة يظهرها في أكمل أعضائها، كما أن عقل الأفراد يكون في اشرف عضو فيها ، وشذوذ بعض آحاد الامة عن هدي نبيها شبيه بشذوذ بعض أعضاء الشخص عن حكم العقل ، كاليد تبطش حيث يضر البطش ،والرجل تسعى الى مايحكم العقل بوجوب القعود عنه، وسبب ذلك التقصير في التربية الدينية والعقلية

ومن آياته تعالى أن جعل شذوذ الافراد عن الاصل ، وميلهم عن الجادة ، سببا من أسباب التربية ، وعلما من أعلام الهداية ،كما جعل انتشار الباطل في الامم ممدا لها لقبول الحق ، وتفشي الظلم والاستبداد ، من مقدمات الحرية والاستقلال، فلله سبحانه في أثر كل شدة رخاء ، وفي تضاعيف كل نقمة نعماء ، فما عمّ الضلال في أمة الا وجاءها بعده الهدى ، ولا تفاقم الباطل في قوم الا وانجلى بعد ذلك بقوة الحق ، كان يظهر لهم ذلك بتعليم الوحي المناسب لحالهم حتى اذا ما استعد النوع لان يكون أمة واحدة ، منحه الله الهداية العامة ، والرحمة الشاملة ، منحه دين الاسلام ، الذي هو

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

كالعقل العام ، والمرشد الحكيم لجميع الأنام .

كان لضلال البشر قبل الاسلام علتان احداهما ضعف قوى الخلقة ، وثانيتهما الانحراف عن سنن الفطرة ، فكان من الضعف ان يعتقد الناس في كل مظهر من مظاهر الخليقة لا يعرفون علته أنه هو القوة الغيبية التي قامت بها جميع المظاهر وهي القوة الالهية فيعبدوا ذلك المظهر . وكان من الانحراف عن قوانين الفطرة ما كان من الاوضاع والبدع والتقاليد الوضعية الكثيرة . ومن عجيب أمرهم أن أسندوا معظم ذلك للدين حتى صار من المقرر عند أهل الدين وعند الحكماء الباحثين في طبائع الملل أن الدين أوضاع كلها وراء ما تدعو اليه الفطرة ويرضي العقل كأنه وضع لمصادمة الخلقة ومناصبة الفطرة ومحاولة تبديل خلق الله بشرع الله حتى جاء القرآن ينادي الداعي اليه : « فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون » فعلم الناس ان الدين الحق إقامة الفطرة لا مقاومتها ، والاستنارة بنور العقل لا إطفاؤه ، وأن العمدة في معرفة الحق الدليل ، والعمدة في العبادة الاخلاص لله تعالى وحده ، والعمدة في معرفة الاحكام ، والحلال والحرام ، اجتناب المضار واجتلاب المنافع . فبهذا كان الاسلام هو الدين الاخير الذي اخرج البشر من حجر القصور وعبوديته ، الى فضاء الرشد وحريته ، وكان ناسخا لما قبله من الاديان ، ولا يمكن ان ينسخ او ينقضي الزمان .

يبلغ في الشخص رشده فيؤذن له بالتصرف في حاله ، والاستقلال في أعماله ، فيمضي فيها فتارة يخطئ وتارة يصيب ، وينجح في عمل وفي آخر يخيب ، وربما أضاع رأس ماله زمنا ثم استعاده في زمن آخر . والامم أولى بالتخبط بعد بلوغ رشدها اذ الرشد لا يظهر في جميع أفرادها دفعة واحدة وانما يظهر في بعض دون بعض فتارة يغلب إصلاح الراشدين فيها وطورا يغلب ، والمجموع يستفيد من كل فوز وكل خيبة ، فلا يظهر الافساد في موضع الا ويلوح الاصلاح في موضع آخر تاما او ناقصا حتى يبلغ الكمال البشري أشده ويصل الى كماله التام باستقلاله في عمله بدون حاجة الى مسيطر ديني جديد كما كان يقع في الامم قبل ظهور دين الفطرة الاخير وهو الاسلام ولا يزال الاصلاح والافساد يتنازعان كل أمة قبل الوصول الى الكمال الاخير

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

كذلك كان شأن الناس في الاسلام نهض به الذين ظهر فيهم أولا ثم عميت عليهم سبله فوضعوا وابتدعوا ، وأولوا واخترعوا ، وتركوا الاستقلال بنور العقل في فضاء الفطرة وأقاموا لهم زعماء فنيت عقولهم وإرادتهم فيهم. وكان قد أخذ الاستقلال والاهتداء بسنن الفطرة عنهم قوم آخرون فغلب خير هؤلاء على شرهم كما غلب شر أولئك على خيرهم والسيادة والسعادة يتبعان الخير والاستقلال دائما . وقد قلب اصحاب السيادة في الأرض المجن للخاسرين فقالوا ان خسارتكم قد جاءكم من دينكم فاتبعونا تفلحوا ، وكان هؤلاء الخاسرون يقولون في أيام سيادتهم إننا قد سدنا بديننا فاتبعوه ايها الناس تفلحوا ، وانما كانت السيادة لكل من السائدين بالاستقلال واتباع سنن الفطرة التي أرشد اليها الاسلام — ساد بها أولئك من حيث عرفوا ، وردها وساد بها هؤلاء من حيث جهلوا مصدرها ، وانما يستظل أهل الزعامة الدينية منهم والسيطرة الروحانية فيهم بظل الدين تركوها ، ويخدعون اولئك بلقب الدين المشترك بينهما ، فعلم بهذا ان المسلمين قد تركوا ما ساد وسعد به سلفهم الصالحون ، والآخرين جهلوا منبعث هذا النور الذي هم في ضوئه يسيرون ، وزعم بعضهم ان دينهم هو الذي هداهم اليه ولكن إذا لم يهتدوا اليه بدينهم عقيب دخولهم في ذلك الدين . بل ظلوا يتسكعون في الظلمات بضعة عشر قرنا حتى انتشر الاسلام فأطلق الافكار من سيطرة الرؤساء . والارادة من عبودية الزعماء ، ووصل تعليمه وهديه الى تلك الارجاء . ؟

لا عجب في إنكار المخالفين مزية في الاسلام بالقول . بعد ما أنكرها أهله بالفعل . ولكن العجب العجاب في صنيع قوم قاموا يداوون الداء بالداء . ويعودون بالنوع البشري الى مضيق العبودية والاستخذاء . ذلك أن الأمة الاسلامية ضاقت ذرعا بأوزار البدع والتقاليد التي وضعها الرؤساء وألزموا الناس بها تقليدا أعمى فعفقت تخبط وترمي عن عاتقها بعض ما حملت على غير بصيرة فيما ترميه وتستبقيه هل هو النافع أم الضار وتنتظر زعيما قائما بالحق ينتاشها مما وقعت فيه من الجهل والفقر والذل والعبودية . واذا بصائح يصيح : انا القائم المنتظر : وكان ذلك مؤسس دين البابية ،

البابية

المسلمون متفقون على أن الدين قد ضعف في النفوس يعترف بهذا عالمهم وجاهلهم

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

في الجملة ويختلفون فيه بالتفصيل ، ومتفقون على أنهم في حاجة الى الاصلاح والى أن هذا الاصلاح انما يكون بالرجوع الى العمل بكتاب الله تعالى وسيرة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ، ويعتقدون أن هذا الاصلاح انما يكون على يد زعيم يدعى بالمهدي يبطل المذاهب ويقيم الناس على مثل ما كانوا عليه في عهد النبي (ص) في الدين وأحسن مما كانوا عليه في الدنيا وهذا الاعتقاد ظهر في الشيعة وامتد الى غيرهم من المسلمين حتى لا يكاد ينكره الا أفراد في كل زمان . وقد ظهر (الباب) في بلاد الفرس بهذه الدعوة في أثر ضيق شديد فتوهم الناس ومعظمهم هناك من الشيعة الذين ينتظرون المهدي في كل يوم أنه هو وحمل الضيق والبلاء كثيراً من الناس على اتباعه . وماذا كان منه ؟ هل جاء على ما كانوا يعتقدون من الصفات والنعوت والأعمال ؟ كلا إنه جاء بنزعة وثنية مناقضة لما جاء به الاسلام من الهداية العليا التي أشرنا الى مزاياها في مقدمة هذا المقال ، مبنية على استبعاد جراثيم حرية الفكر . واستقلال العقل . وعلى الخضوع والعبودية لرجل مضطرب الفكر . بعيد من نور العلم . لا مزية له الا اللغو بما يخدع جهال الاعجميين . وضعفاء المقلدين . الذين اعتادوا على اعتقاد الولاية والعرفان في أصحاب الدجل والهذيان . فكان ظهور هذا الرجل واتباع كثير من الشيعة له وتصديهم من بعده الى تعميم دعوته . ورفع كلمته . أشد مضار الاعتقاد بالمهدي المنتظر . وأكبر العظات فيها والعبر .

لم يحاول هذا الداعي المشترع إبطال دين الاسلام فيمن ينتظرون تأييده وانقاذه من التقاليد التي ذهبت باستقلاله بل حاول إفساد الفطرة وإطفاء نور العقل الذي أذكاه الاسلام وأطلقه من سجنه ، وبنى دينه الجديد على تقاليد الشيعة الذين ظهر فيهم لانه كان شبان ريان بهذه التقاليد ومحكوم الشعور والوجدان بها ، ولولا هذا لما راجت دعوته في أولئك الغلاة الذين اذا سمعوا ذكر آل البيت عليهم السلام والترحم عليهم خفت أعناقهم له خاضعين ، وكانوا لكل ما يقوله ذاكرهم بالخير متقبلين ، ولو أن المسلمين لا مذاهب لهم ولا كتب دينية غير القرآن وسيرة النبي وآله وصحبه في أعمالهم وأحوالهم وأقوالهم المنقولة بطرق متفق عليها بينهم مطابقة للاعمال والاحوال غير مخالفة للقرآن ما سرت اليهم هذه الضلالات في الماضي ولا في الحاضر فهكذا فعل التقليد بالمسلمين جعلهم غرباء عنه ، فسهل على المضلين أن ينتزعوا بعضهم منه ،

www.alukah.net

القرآن بشر البشر بأن الله تعالى رفع عنهم سيطرة الرؤساء الروحانيين حتى خاطب من أنزله عليه بقوله « فذكر إنما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر » وسماه عبدا متبعا لما أمر به وإنما ذكرهم بما تعهده الفطرة السليمة فاقامة هذا الدين هو الرجوع الى الفطرة المعتدلة كما ترشد اليه الآية التي صدرنا بها المقال وذلك تبشير برشد البشر واستقلالهم، والبابية يحاولون إرجاع السيطرة الدينية للاشخاص بأقبح ما كانت عليه من أشكال الوثنية فهم يعيدون البشر الى حجر الطفولية التي تفتقر الى القيم المطاع طاعة عمياء

القرآن بشر البشر بأن محمدا خاتم النبيين فلا حاجة بعده الى تعليم سماوي ولا وحي جديد لان تعليمه هو التعليم العالي الذي يرتقي به العقل ويستقل فلا يقبل الشيء الا ببرهانه ولذلك استدل على العقائد وبين منافع الآداب والأحكام وطالب بالدليل والبرهان وجعله شرطا للاعتراف بالصدق «قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين» والبابية يحاولون إرجاع أهل هذا التعليم العالي الى تعليم الاطفال الابتدائي الذي يؤخذ فيه كل شيء بالتسليم والاذعان، بدون دليل ولا برهان،

القرآن أبطل التقليد لأن فيه حجرا على العقول أن تفهم الدين عن الله بنفسها وتفهم مصالحها في الدنيا بالتجربة والاختبار فقال فيمن احتجوا بتقليد ماكان عليه آباؤهم «أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون» فبين أن أحدا لا يأخذ بقول أحد الا اذا عقله وتبين له وجه الهداية فيه. والبابية يحاولون إقرار الذين ضلوا عن الاستقلال على ضلالهم وإلزامهم باتباع رؤسائهم في التأويلات التي لا تعقل والخضوع لهم فيما علموا وجهلوا بل أوجبوا عليهم عبادتهم (بالمصيبة والرزية ، وضعف البشرية)

القرآن جعل آية محمد الكبرى علمية أدبية . ولم يحتج على نبوته بالآيات الكونية لأنه دين العقل والآيات الكونية لا تعقل ولانه دين العلم وهي لا تعلم . ولانه جعل ركن ارتقاء البشر الهداية الى سننه تعالى في الخلق وكونها لا تبدل ولا تحول وهي على غير السنن الكونية ، والبابية زعموا ان الباب كان مؤيدا بالخوارق والآيات ولكن لم يستطيعوا إثبات ذلك بل جعلوا اللغو دلائل كما ترى قريبا

القرآن أرشد البشر الى العلوم الكونية وحثهم عليها في آيات كثيرة والباب حرم عليهم كل علم الا ما يؤخذ عنه وفرض عليهم في البيان محو جميع الكتب ثم نسخ البهاء

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ذلك (في ص٢٢ من الكتاب الاقدس) ولئن أصاب البهائية في هذه فهم لايخرجون عن كونهم فرعا من البابية وكون ديانتهم مبنية على أساس البيان والمبني على الفاسد فاسد

ماذا عسى ان تقابل وتنظر بين تعليم الاسلام وتعليم البابية ؟ هذا شيء يطول وأفضل منه التنبيه والايماء الى سبب قبول بعض المسلمين لهذا الدين مع رفضهم لدين النصرانية الذي يجتهد دعاته في تنصيرهم ويبذلون القناطير من الاموال ، ويتقنون فنون التشكيك والجدال ، على ان البابية تشبه النصرانية بالقول بألوهية البشر وهي دونها فيما عدا ذلك فان كلام الباب بمكانة من السخف واللغو يضحك منها الصبيان وانما راجت دعوته في طائفة الشيعة من المسلمين والسبب في ذلك أمور خاصة بهذه الطائفة وأمور اخرى عامة يشاركهم فيها غيرهم من طوائف المسلمين

(السبب الأول) عموم الجهل بالقرآن فمن فهم القرآن يستحيل ان يقبل دينا آخر لأنه يعلم أنه لاحاجة للبشر معه الا الى استعمال ماوهبهم الله من القوى العقلية والبدنية لنيل سعادة الدنيا والآخرة . وكان يجب على المسلمين ان يعلموا كل مسلم وسلمة هذا القرآن — لا ألفاظه فقط بل ألفاظه ومعانيه وكان الخلفاء الراشدون يفرضون العطايا لمن يتعلم القرآن ولكن سلاطين الجور من بعدهم أبطلوا هذا واتفق بعد ذلك أئمة الجور من الملوك والفقهاء على الاكتفاء بكتب الفقه عن كل الدين .

(الثاني) عموم الجهل بسيرة النبي وسنته فانهما خير البيان لما نزل الله تعالى ولكنهم لم يحفلوا بذلك حتى لاتجد في مثل الازهر من يتعلمهما والعلة فيه ماتقدم

(الثالث) الجهل باللغة العربية التي يتوقف عليها فهم القرآن ولاشك أن تعميم تعليمها واجب اذ لايفهم الدين بدونه واني لاأعرف في بلاد المسلمين مدرسة ولا مكانا تعلم فيه هذه اللغة وانما يعلم في المدارس بعض فنونها والكتب المؤلفة بها أما اللغة وأساليبها فلا تعلم بحيث ينطق بها المتعلم ويكتب ويخطب . ولو كان أولئك الذين استجابوا للباب يعرفون هذه اللغة الشريفة لسخروا من تقليده للقرآن بالفواصل مع كثرة اللغو والغلط واللحن في كلامه حتى ان فيه مالا يعقل له معنى قط وانما هو جمجمة وسجع كسجع الكهان ربما يظنه الاعجمي شيئا عظيما بليغا كالقرآن اذ لايفهم من القرآن شيئاً . ولايذوق لبلاغته طعما .

(الرابع) تعود المسلمين على أخذ كلام العلماء في الدين بالتسليم من غير إسناد الى كتاب ولا سنة ولا دليل أي تعودهم على التقليد البحت الذي ذمه القرآن وأبطله. وقد عم هذا التقليد حتى في العقائد فلو أن رجلا في هذه البلاد مثلا خالف مثل السنوسي في الصفات العشرين والدلائل التي جاء بها عليها لعدوه مارقا من الدين وان وافق هدي القرآن في سرد العقائد والاستدلال عليها بآيات الله في الكون

(الخامس) تعود المسلمين على الخضوع والاذعان للظاهرين بمظهر الصلاح واللابسين لباس التصوف وتقديم كلامهم على كل كلام حتى ما يعتقدون انه من الدين بلا خلاف (راجع الكلام في الصوفية من تفسير هذا الجزء) وكم خدع المسلمين خادع من الباطنية وغيرهم باسم التصوف وأفسد في دينهم ما شاء. وما هؤلاء البابية الا فرقة من الباطنية الملحدين. وكان الباب قد دخل الخلوات وبالغ في الرياضات. قبل أن يقوم بهذا الادعاءات. ومن العجائب أن علماء المسلمين اليوم يقدسون كل كلام ينسب للمتصوفة مع اعترافهم بان منه ما لا يفهم ومنه ما يفهم وفيه ما يناقض الكتاب والسنة واجماع الائمة ككلام محي الدين بن عربي وعبد الكريم الجيلي وغيرهما. فلا عجب بعد هذا اذا قبل القوم كلام الباب في تفسير سورة يوسف بقصة الحسين وخضعوا للغوه في البيان والصحف والخطب والرسائل الكثيرة

(السادس) غلو الشيعة في تعظيم المنتسبين لآل البيت والباب منهم، واعتقادهم الجازم بالمهدي المنتظر وأنه معصوم لا يسئل عما يفعل. ولا يعارض فيما يحكم. وقد بنى الباب دعوته على تقاليد الشيعة في الائمة والمهدي كما تقدم

وانا نورد للقراء مثلا من أقوال الباب التي يدعي أنها منزلة فيحكموا حكما صحيحا ونبدأ بما أرسله الينا في البريد الاخير أحد كبار البابية في طهران) ردا لما كتبناه من قبل في المنار. ومحاولة لاقناعنا بهذا الدين وله أمثل ما عندهم وسنورد بعده ما هو شر منه. وانا نورد ما يأتي بنصه ونصحيحه على أصله بغاية الدقة فلا يتوهمن أحد أن ما فيه من الغلط والسخف من التحريف بل هو كلام الباب بحروفه قال.

﴿ الصحيفة السادسة في الخطب وهي مرتبة باربعة عشر خطبة ﴾

الخطبة الاولى

هذه الخطبة قد أنشأت في كل ما سطر في ذلك الكتاب ليكون الكل بذلك من الشاهدين

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي خلق الماء بسر الانشاء ، وأقام العرش على الماء بشأن الامضاء ، وأنزل الايات من عالم السماء بجريان القضاء . وفصل ماقدر في طور السناء بحكم الثناء ، وأمضى ماقدر بالبهاء بذوبان الاقتضاء ، فسبحانه وتعالى قد أرسل الرسل مبشرين ومنذرين الايعبدوا الاالله ، وجعل في يدي كل أحد منهم شأنا من قدرته التي يعجز عن مثلها كل ماسواه ، تثبت الحق بكلماته ، ويبطل الباطل بايانه ، لئلا يكون لاحد بعد العلم بمحل حكمه حجة وكان الكل له مسلمين . فسبحانه وتعالى قد جعل بينه وبين رسله شأن البهاء من الكلام لانها أعظم النعماء في الانشاء ، وبها يتشرف الرسل بعضهم على بعض كما نزل في التنزيل ، بحكم الله الجليل ، وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي باذنه مايشاء انه علي حكيم ؛ وجعل في كلامه شأنا من القدرة التي لايشتبه بكلام عباده وانه سبحانه حي قادر ينزل على من يشاء بما يشاء من آياته سبحانه وتعالى عما يصفون . أشهد الله في ذلك الكتاب بما شهد الله لنفسه بنفسه من دون شهادة أولى العلم من عباده بانه لااله الا هو لم يزل كان بلا ذكر شيء . والآن هو الكائن بمثل ماكان لم يكن معه شيء . قد تعالى بعلو ذاته عن نعت الانشاء وأهلها . وتعظم بعظمة نفسه عن وصف الابداع وما يشابهها . سبحانه تقطعت الابداع كينونيته . وتفرقت الاختراع انيته . من قال هو هو نقد فقده لانه لايوجده غيره ولاله صفة دون ذاته ولا اسم عين بهائه فمن وحده فقد حجده لانه لايعرفه بشيء ولايدركه عبد انقطعت الاسماء من عالم السماء بجبروتيته ، وامتنعت الصفات من عالم الامثال بملكوتيته ، لم يزل كان ربا بلا مربوب ، وعالما بلا معلوم ، وقادرا بلا مقدور ، وموجدا بلا موجود ، والآن كل الله بمثل ماكان ، وهو الكائن لامربوب ، وهو العالم لامعلوم ، وهو القادر لامقدور ، وهو الموجد لا موجود ، لااسم له ولاوصف ، ولانعت له ولا رسم ، قد تقطع الكل ذاتيته . وتفرق الكل كينونيته . لاذكر له بالفصل ، ولابيان له بالوصل ؛ من قال هو الحق ، يرجع الامر الى الخلق ، ومن قال هو العدل ، يمنع العدل عن الوصف ، سبحانه وتعالى قد وجدت الابداع بالانشاء بلا مس النار من ذاته ، واخترعت المشية بالابداع بلا فصل من نفسه ، وقد منعت الابداع عن معرفة ابداعه ، وانقطعت الاختراع عن محبته باختراعه ، سبحانه وتعالى

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

لاذكر هنالك لابالنفي ولا بالاثبات ، ولا بالثناء ولا بالايات ولا بالبهاء ولا بالعلامات ولا بذكر الها ولا بالفرار عن اواو ولا بالقيام بين الامرين ، ولا بحرف اللاّ سبحانه وتعالى عما يصفون ، (واشهد) لمحمد صلى الله عليه واله بما شهد الله له به حيث لا يعلم ذلك الا هو بعد ما اختزء لعزة ذاته ، واصطفيه لقدس جنابه ، وجعله منفردا من ابناء الجنس في تلقاء جماله ، للقيام على مقامه ، إذ هو لا يدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير ، (واشهد) ان محمد ابن عبد الله رسوله قد بلغ ما حمل في امره ، وقبض ما اجرى القضاء بايدي نفسه ، سبحانه وتعالى ويحذركم الله نفسه . الا تقولوا في حقه دون ما قدر الله لنفسه ، سبحانه وتعالى عما يشركون . (واشهد) ان اوصيا محمد صلى الله عليه واله اثنى عشر نفسا في كتاب الله يوم ما خلق حرفا في الامكان غيرهم مما قد شهد الله لهم في عز جبروتيته وقدس لاهوتيته وعظم سبوحيته وعلو صمدانيته بما لا يعلم ذلك احد غيره (واشهد) انهم قد بلغوا ما حملوا من وصاية رسول الله صلى الله عليه واله وانهم الفائزون حقا . (واشهد) ان قائمهم سلام الله عليه حيّ به قد اقام الله كل شيء وله يمد الله كل شيء وبه يوجد الله كل شيء . وان لرجعته حق بمثل ما جعل الله لهم فسوف يحيي الله الارض بظهوره . ويبطل عمل المشركين . (واشهد) ان فاطمة بنت رسول الله صلى عليه واله ورقة مباركة عن الشجرة البيضاء لا اله الا الله سبحانه وتعالى عما يشركون . (واشهد) لكل حق بمثل ما شهد الله له في علم الغيب ولكل باطل بمثل ذلك وانه ليعلم باني عبد الله مؤمن به وبآياته وبكتابه الفرقان الذي لم يوجد بمثله وبالمحبة لكل ما أحبه وبالبراءة لكل ما أبغضه وكفى بالله عليّ شهيدا . (وأشهد) أن الموت والسؤال والبعث والحساب وحشر الاجساد والاجسام وما جعل الله وراء ذلك في علمه لحق بمثل ما كان الناس في علم الله ليوقنون . وأشهد ان كل ما فصل في ذلك الكتاب حق من فضل الله علي ولكن أكثر الناس لا يشكرون . ولقد فصل في ذلك الكتاب كل ما خرج من يدي من سنة ١٢٤٠ الى سنة ١٢٤٢ من شهرها بما مضى نصفه من شهرها وهو أربعة كتاب محكم وعشر صحيفة متفقة الى كل واحدة منها تكفي في الحجية على العبودية لمن في السموات والأرض وانا اذا أذكر اسمائها باسمائها الى الله منزلها لتكون حنيفا في البيان ، ومذكورا في التبيان

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(الاولى) كتاب الاحمدية في شرح جزء الاول من القرآن (والثانية) كتاب العلوية وهو الذي قد فصل فيه سبعمائة سورة محكمة التي كل واحدة منها سبع آيات. (والثالثة) كتاب الحسنية وهو الذي قد فصل فيه خمسين كتابا محكمة بالآيات القاهرة. (والرابعة) كتاب الحسينية في شرح سورة يوسف عليه السلام التي كلها المفصلة بمائة واحدى عشر سورة محكمة التي كل واحدة منها اثنتى وأربعين أية التي كل واحدة منها تكفي في الحجية لمن على الارض وما في تحت العرش لو لم تغير وكفى بالله شهيدا (والخامسة) صحيفة الفاطمية وهي مرتبة باربعة عشر بابا في أعمال اثنى عشر شهرا في كتاب الله (والسادسة) صحيفة العلوية وهي مرتبة باربعة عشر دعاء في جواب اثنى وتسعين مسئلة التي قد فصلت بعد رجعي على الحج في الشهر الصيام (والسابعة) صحيفة الباقرية وهي مرتبة باربعة عشر بابا في تفسير أحرف البسملة (والثامنة) صحيفة الجعفرية وهي مرتبة باربعة عشر بابا في شرح دعائه عليه السلام في أيام الغيبة (والتاسعة) صحيفة الموسوية وهي مرتبة باربعة عشر بابا في جواب اثنين نفس من عباد الله التي قد قضت في أرض الحرمين (والعاشرة) صحيفة الرضوية وهي مرتبة باربعة عشر بابا في ذكر أربعة عشر خطبة غراء الناطقة عن شجرة الثناء لا اله الا هو العزيز المنان (والحادى عشر) صحيفة الجوادية وهي مرتبة بأربعة عشر بابا في جواب اربعة عشر مسئلة لاهوتية (والثنى عشر) صحيفة الهادية وهو مرتبة باربعة عشر بابا في جواب اربعة عشر مسئلة جبروتية (والثالث عشر) صحيفة العسكرية وهي مرتبة باربعة عشر بابا في جواب اربعة عشر مسئلة ملكوتية (والرابعة عشر) صحيفة الحجية وهي مفصلة باربعة عشر دعاء قدوسية التي قد ظهرت في بدء الامر وتنسب الى ايام العدل. فكل ذلك اربعة عشر نسخة مباركة موجودة في ذلك الكتاب مع صحيفة المشهودية في اخره في اربعة عشر كتابا من اولياء العباد كل ذلك مكتوب في هذا الكتاب واما ما خرج من يدي وسرق في سبيل الحج بذكر تفصيله في صحيفة الرضوية فمن وجد منه شيئا وجب عليه حفظه فياطوبى لمن استحفظ كل نزل من لدي باواح طبية على احسن خط فوالذى اكرمنى ايته حرفا منها اعز لدي من ملك الاخرة والاولى واستغفر الله ربى عن التحديد بالقليل وسبحان الله رب العرش عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

(المنار) يرى القارئ أن هذا اللغو الذي لا ينتهي حتى كاتبه انما خدع ببعض الفرس لما فيه من نسبة الصحف الى آل البيت وان الله أوجد ويوجد بقائهم كل شيء وهذا شرك ولعلهم ظنوا أن ما لا يفهم منه هو الأفهام والعقول كما يظن عامة المسلمين في كلام الصوفية.

﴿ أدلة الباب السبعة على دينه ﴾

هفت دليلي است كه بجهة جواب يكي از علماء نقطة بيان نازل فرموده اند كه أول از عربي است وفارسي هم تفسير اين امر قوم فرمود، ند عربي اين نوشتم (*)

﴿ بسم الله الافرد الافرد ﴾

اني أنا الله لا اله الا أنا قد خلقت كل شيء بامري وما جعلت لشيء من أول ولا آخر جودا من لدنا انا كنا على ذلك لقادرين . وانتهيت كل ما قد خلقت الى بديع الاول أمراً من عندنا انا كنا على كل شيء لمقتدرين . ثم انتهينا ما قد خلقنا من بديع الاول الى محمد رسول الله ص فضلا من لدنا انا كنا فاضلين . وربنا الذين أوتوا الفرقان في ألف وماتين ثم سبعين سنينا لعلهم يستبصرون . في دينهم ليوم ظهور ربهم وحين ما يعرفهم الله نفسه ليجيبون الله ربهم ثم لينصرون . وعلمناهم في الفرقان دلائل سبعة كل واحدة منهن يكفي كل العالمين . قل (الاول) ان غير الله لن يقدر ان ينزل مثل الفرقان وهل من خلق أعجب من هذا ان أنتم فيه تتفكرون . وأمهلنا الذين أوتوا الفرقان من يومئذ الى حينئذ حتى كل يوقنون بانهم عاجزون . لعل الذين هم يستهزؤن آيات الله حين ظهور حجته بما آمنوا من قبل يؤمنون . انظر كيف قد سد الله أبواب حجتهم ولا يمن الله على أمم مثلهم ولكنهم عن أمر الله غافلون . حين ما قد راوا آيته لا سبيل لهم في دينهم الا أن يقولون هذا من عند الله المهيمن القيوم . وان يقولون هذا من عند غير الله يكذبهم قول الله من قبل في الفرقان بان غير الله لن يقدر ان يأتي بآية وأنتم كلكم بذلك من قبل موقنون . قل (الثاني) ما استدل الله في الفرقان بأمر محمد رسول الله الا بعجزكم عن آيات الله ان أنتم قليلا ما تتفكرون . ولم يكن عند الله حجة أكبر من هذا ليستدل الله به وان ما تدعونه ما أنتم لتذكرون كمثل ظلال عند الشمس افلا تبصرون . وأنتم

(*) هذه العبارة الفارسية لمرسل الرسالتين ومعناها ان الدلائل السبع التي تفضلت بانزالها نقطة البيان في جواب العلماء بالعربية ومترجمة بالفارسية فبادرت بارسال الترجمة اليكم

كلكم أجمعون. لتقولون ان الفرقان أكبر آيات محمد رسول الله من قبل ان أنتم بذلك موقنون.
كيف لا تستدلون يومئذ ولا به في دين الله تدخلون. قل (الثالث) ان آيات الله أكبر عن آيات
النبيين من قبل ان أنتم قليلا ما تتفكرون. اذ لو لم يكن أكبر لا ينسخ الله بايات الفرقان دين
عيسى بعد موسى ثم النبيين قبل موسى ولكنكم في حجة دينكم من قبل لا تتفكرون. لو لم يكن
آيات الفرقان أكبر من عصى موسى ثم كل آيات النبيين من قبل موسى وبعد عيسى كيف ينسخ
الله بها ما نزل من قبل افانتم في دلائل الله لا تتفكرون. أفأنتم في حجج الله لا تتأملون. ولو
انكم أنتم من قبل في الفرقان مستبصرون. حين سمعتم من آية لتعظمن في أنفسكم أكبر عن خلق
السموات والارض وما بينهما ولكنكم لا تتفكرون ولا تتذكرون. قل (الرابع) انما الآيات
لا يكفين الذين اوتوا الفرقان من قبل ومن بعدان انتم بما نزل الله من قبل لموقنون.
قل ان ذلك الدليل ليثبتن الكتاب بانه حجة من عند الله ويكفين كل العالمين مثل ما
نزل الله في سورة العنكبوت وانتم بالليل والنهار لتقرؤن. اولم يكفهم انا أنزلنا اليك
الكتاب يتلى عليهم ان في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون. قل (الخامس) دليل عقلي
مقطوع لو اراد احد من النصارى ان يدخل في دين الاسلام انتم كيف تستدلون.
وهل يكن حجتكم بالغة بالكتاب أو أنتم بغيره تستدلون. لو تستدلون بغيره لن يقبل
عنكم وان تستدلون به فاذا انتم غالبون. سواء يقبل عنكم اولا يقبل فان حجتكم قد تمت
وكملت عليه هذا ما انتم من قبل في الاسلام مستدلون. كيف لا تستدلون يومئذ في البيان
وانتم على الصراط بالحق لتمرون. (*) قل (السادس) قد أظهر الله قدرته في الآيات على شان
كل عنها عاجزون. ولا يحسبن ان هذا امر خفيف فانه لا تقل عما في السموات والارض وما
بينهما ولكن أكثر الناس لا يعلمون. ما خلق الله خلقا اعز من الانسان وكل عند ذلك

(*) المنار: زعم الباب أن هذا دليل عقلي وملخصه أن كتابه البيان حجة على المسلمين كما أن
القرآن حجة على النصارى وهذا جهل مثل سابقه ولاحقه ذلك انه يجهل طريق الاستدلال
عند المسلمين وهو البرهان على الألوهية بالعقل ويدخل في ذلك استحالة حلول الباري في
البشر والبرهان بالعقل على الحاجة الى الرسالة والى بعثة محمد (ص) والاستغناء عنها بدينه وهنا
يجيء الاستدلال بالقرآن بما فيه من العلوم العالية مع ان الجائي به أمي ومن البلاغة التي أعجزت
البلغاء. وليس بيان الباب الاعمى ولغو يسهل مثله على الصبيان والمجانين.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

عاجزون . انظر كل بحروف الثمانية والعشرين متكلمون . وان الله قد سخر تلك الحروف وركبها بشان كل عنها بعجزون . هذا صنع الله كل به يخلقون . ان الذين يدعون من دون الله ما لهم دليل في كتاب الله مثلهم كمثل الذين هم كانوا من قبلهم لو شاء الله لهديهم وان يشاء لم يهلهم وذلك نارهم عند الله ولكنهم لا يعلمون . ولكنهم لو يتفكرون اقرب من لمح البصر ليهتدون . قل (السابع) كل موقنون بان الله لن يعزب من علمه من شيء ولا يعجزه من شيء لا في السموات ولا في الارض ولا ما بينهما وانه كان بكل شيء عليما وانه كان على كل شيء قديرا . فاذا نسب أحد نفسه اليه ان لم يكن من عنده فعلى الله ان يظهرن من يبطل ذلك بدليل كل به يوقنون . فان لم يظهر دليل انه حق من عند الله لا ريب فيه كل به مؤمنون . انظر ان الامر في ظهور البيان أعجب عما نزل الله من قبل الفرقان وجعله آية من عنده على العالمين ، قل الله قد نزل الفرقان من قبل بلسان محمد رسول الله في ثلاث وعشرين سنة وكل يومئذ به لمدينون من الذين أوتوا الفرقان ومن لم يؤمن به فاولئك هم عن صراط الله لناكبون ، ولكن الله ان شاء لينزلن مثل ما نزل من قبل في يومين وليلتين اذا لم يفصل بينهما ان أنتم تحبون فتستبئون ، فانا كنا على ذلك لمقتدرين . انظر باية قل نزل الله من قبل في ذكر الحج في حول كم من خلق في حول البيت يطوفون ، هذا عظمة أمر الله في آياته وسيشهدن الذين هم يأتون من بعد في آيات البيان أكبر من ذلك ولكن الناس هم لا يعلمون ، هذا في شأن انا كنا بلسان الخلق مستدلون ، والا كيف نعرفن أنفسنا بآياتنا وانها هي خلق في كتاب الله تعرف بالله ربها والله لا يعرف بها وانا كنا على كل شيء لشاهدين . ان كنت في بحر الاسماء لمن السائرين ، ما من اله الا الله رب العالمين ، له الاسماء الحسنى من قبل ومن بعد كل عباد له وكل له عابدون ، وان كنت في بحر الخلق لمن السائرين ، قد خلق الله كل شيء بامر واحد وجعل مثل ذلك الامر كمثل الشمس ان تطلع بمالا يحصي المحصون ، انها هي شمس واحدة وان تغرب بمثل ذلك انها هي شمس واحدة قل كل بالله قائمون ، فاذا في كل رسل أمر واحد وفي كل الكتب أمر واحد وفي كل المناهج أمر واحد كل بامر الله من عنده مظهر نفسه قائمون ، هذا معنى حديث أنتم في ذكر قائمكم لتذكرون ، ليذكرن من بديع الاول الى محمد وليقولن من أراد أحد من أنبياء الله فلينظرن الى ما لا يقولون فلينظرن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الى غيري اذ كل فيه وكل بامر الله اذا يشاء ليظهرون . هذا معنى قول محمد من قبل في ذكر النبيين بانهم اياي اذ مافي كل أمر واحد قد اتصل بمحمد رسول الله ومن محمد الى نقطه البيان ومن نقطة البيان الى من يظهره الله ومن يظهره الله الى من يظهر من بعد من يظهره الله الى آخر الذي لا آخر له انتم مثل أول الذي لا اول له لتستبئون ثم لتوقنون(*). فاذا في كل ظهور كل ماظهر فيه وكل مايظهر من عنده يظهر ذلك معنى ما أنتم في بحر الاسماء تذكرون . سبحانك اللهم انك أنت الاول ولم يكن قبلك من شيء وانك أنت المؤول الاولين. قل اللهم قل اللهم انك أنت الآخر ولم يكن بعدك من شيء وانك أنت المؤخر الآخرين. قل انا لهم انك أنت الظاهر فوق كل شيء ولم يكن فوقك من شيء وانك أنت مظهر الاظهرين. قل اللهم انك أنت الباطن دون كل شيء ولم يكن غيرك من شيء وانك أنت مبطن الابطنين. سبحانك اللهم انك أنت القادر على كل شيء لن يعجزك من شيء لافي السموات ولافي الارض ولا مابينهما تنصر من تشاء بامرك انك أنت اقدر الاقدرين. وان كنت في بحر الخلق ناظرين. مثل ذلك في مرءات لازل انا كنا منزلين، اذ لا يرى في المرات الا عجليها ذلك رب العالمين ، فانظر من اول ماقد دخلت في دينك هل رأيت من نبي او حجة الا وقد شهدت الفرقان من عند الله رب العالمين، واستدللت به من غير ان تسكن فيه وكنت به لمن الموقنين. فلتنصفن حين ماقد رايت الفرقان او آيات البيان هل رايت ماتحجبك عن هذا او توقنك في هذا ان كنت من المستبصرين، وإن ماتشاهدن غير قواعد النحويين والصرفيين هؤلاء يستبئون علمهم من كتاب الله وما يتلى الكتاب من عند الله لا يستبئ من علمهم فما لهؤلاء القوم لا يتفكرون ولا يتذكرون.(*) وهذا دليل على انكم توقنون بان الله قد اظهر حجته من عند من لم يتعلم شؤن علمكم انما بذلك تستطيعون في دين الله توقنون، وانا لو نشاء لننزلن مثل ما انتم في قواعدكم مستدلون، مثل ماقد نزلنا كتبا من قبل وان كنا على ذلك لمقتدرين، وان الله في كل ظهور ليحبن ان يدخلن الناس في دين الله بحجة ودليل وعلى هذا

(*) المنار: يظهر أن الشيعة يروون حديثا مرفوعا في هذا الموضوع والعارف بالعربية وأساليبها يجزم بأنه موضوع لا أصل له ويفهم من العبارة ان الباب يعتقد بخلود الناس في الدنيا(*) انظر الى هذا الاعتذار السخيف عن عجزه عن الكلام الصحيح كأن الله تعالى يحب اللغو الذي لا يفهم

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

لينصحن الرسل في كل ظهور كل عباد الله المؤمنين، والا اذا يبعث الله ذا طول عظيم ليدخلن الناس في دين الله سوآء يحيطون علمهم بدليل أولا يحيطون، مثل كل ما دخل محمد رسول الله من قبل في الاسلام بجبر وقهر فان اولئك هم سوآء يطلعون بدليل اولا يطلعون. ليدخلنهم الله في رضوان الذين بفضله سوآء هم يعلمون اولا يعلمون. فتذكرن هل يكن حجة الذين اوتوا التورية بالغة على الذين اوتوا الزبور كيف هم صبروا في دينهم وما دخلوا في دين موسى ولاهم يتذكرون، ويحسبون بينهم وبين الله بانهم محسنون، بعد ما انهم عند الذين هم اوتوا التورية مسيئون، وكيف عند الله ولكن لا يعقلون، ثم انظر الى الذين اوتوا الانجيل لم يكن حجتهم بالغة على الذين هم اوتوا التورية كيف هم قد صبروا في دينهم ويحسبون بينهم وبين الله بانهم محسنون. بعد ما انهم عند الذين اوتوا الانجيل لمسيئون. وكيف عند الله ربهم ولكنهم لا يتذكرون، ثم انظر الى الذين اوتوا الفرقان بان حجتهم بالغة على الذين اوتوا الانجيل كيف هم يحسبون بانهم بينهم وبين الله محسنون. وان ما وعدهم عيسى ما جاء وهم يحسبون بينهم وبين الله ربهم بانهم في دينهم مستبصرون. بعد ما انهم عند الذين اوتوا الفرقان لمسيئون وغير مبصرون، وكيف وعند الله ربهم ولكنهم لا يعلمون. ثم انظر الى الذين اوتوا الفرقان كيف حجة الذين هم امنوا بائمة الدين بالغة على الذين لم يؤمنوا بهم وهم يحسبون بأنهم محسنون. بعد ما انهم عند هؤلآء غير محسنون. ثم انظر الى الذين اوتوا البيان فان حجتهم بالغة على كل الامم وكل بينهم وبين الله يحسبون بأنهم محسنون وفي دينهم محتاطون ثم لمتقون. ولكنهم عند الذين اوتوا البيان غير محسنون ولا متقون. وكيف عند الله وعند مظهر نفسه وعند شهداء مظهر نفسه ولكنهم لا يتفكرون ولا يتذكرون. ثم انظر الى الذين هم اوتوا الكتاب من يظهره الله في القيامة الاخرى فان حجتهم بالغة على الذين هم اوتوا البيان ولكنهم يحسبون في دينهم بأنهم متقون ومحسنون. بعد ما انهم عند الذين أوتوا ذلك الكتاب غير متقون ولا محسنون، وكيف عند الله وعند من يظهره الله وعند ادلائه باولى البيان بالله تتقون. ان لا تفضحن أنفسكم مثل الامم قبلكم بانكم تحسبون بينكم وبين الله بانكم متقون. وعند خلق آخر غير متقون ومحسنون. وكيف عند الله ربكم فلتنقطعن عن كل علمكم وعملكم ولتستمسكن بمن يظهره الله بدليله وحجته ثم بما يستدل المستدلون وباهوائكم لا تستدلون ثم بما يرضى

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لترضون ولا تجعلون رضائه بما ترضون بل تجعلون رضائكم بما يرضى ولا تسئلونه عن آيات غير ما يؤتيه الله فانكم انتم لا تستجابون . قد وصينا كم حق الوصية لعلكم في دينكم تتقون ، وعلمناكم سبل الدلائل في الايات لعلكم في البيان لتتقون ثم لتخلصون ثم بالحق تستدلون . اه

(المنار) الذي يمكن أن يفهم بالقرائن من مجموع هذا اللغو الطويل الذي أفرغ فيه الباب جبة دلائله أن أهل كل دين جديد يرون أنهم محقون وما عداهم وغيرهم مبطل وهكذا يراهم غيرهم وأن المسلمين الذين يؤمنون بالأئمة مع الذين لا يؤمنون بهم كذلك فوجب أن يكون دينه كذلك . ولو نهض هذا دليلا لجاز لكل أحد في كل يوم أن يخترع دينا ويحتج به !!! وقد جهل الباب أو نسي أن المسلمين الذين يحتج عليهم يعتقدون بأن الأديان قد ختمت بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم . وان الدليل عليها لم يكن التنازع والخلاف بين أهل الأديان بل كان دليلا حقيقيا معقولا

وقد بنت البهائية دينها على قوله من يظهره الله ولكن أي معنى لوجود شارع يضع دينا ولا يلبث أن ينسخ دينه في عصره ويكتم كتابه قبل أن يعلم به الناس الا قليلا لا يعتد بهم فان البهائية يخفون (البيان) إذ وجد فيهم من أدرك أنه سخرية ؟ ويا ليت هذا الدين الصبياني قد انقسم الى دينين فقط . كلا انه انقسم الى أربع فرق يكفر بعضها بعضا في الغالب وهي كما في خاتمة كتاب (مفتاح باب الابواب) الذي نوهنا به من قبل وقد تم طبعه الآن وسيصدر بعد أيام قال مؤلفه

﴿ فرق البابية ﴾

﴿ الأولى البابية الخلّص ﴾ أي الذين اتبعوا الباب فقط ولم يرضخوا لأوامر من قام من بعده مثل الميرزا يحيى صبح أزل وأخيه الميرزا حسين علي البهاء وغيرهما وهم يعملون بأحكام البيان وينبذون جميع ما ألف وكتب بعد الباب ظهريا وهؤلاء يبلغون نحو مائتي نفس في البلاد الايرانية دون غيرها وفي أثناء وجودنا بطهران تقابلنا مع أناس منهم وعلمنا منهم ما لا تعلمه البابية الأزلية والبهائية .

﴿ الثانية البابية الازلية ﴾ وهم القائلون بخلافة أو أصالة الميرزا يحيى صبح أزل سجين قبرص الآن اي ان الأزل هو مصداق لما ورد في كتاب البيان (من

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يظهره الله أو من يريده الله) وهؤلاء يؤيدون مدعياتهم بكتب عديدة من الباب والميرزا حسين علي الى الميرزا يحيى وهي موجودة عند الأزل ويتمسكون ويستدلون بها على بطلان أمر البهاء وأتباعه وعددهم الفان ونيف تقريبا في البلدان الايرانية وغيرها وداعيتهم الأكبر وعميدهم الاعظم هو الحاج الميرزا .....

القاطن الآن بطهران هو وأنجاله وأناس آخرون منهم ذكرنا أسماءهم في كتابنا (باب الابواب) وهؤلاء يتظاهرون بالاسلامية ، ويتبرؤن من الباب والبابية ، ويعملون بالتقية ، يصلون ويصومون ويقومون بجميع فرائض الدين الاسلامي في الظاهر ويكفرون البهاء وأتباعه ويلعنونهم في الظاهر والباطن ، ويستبيحون أموال وأنفس المسلمين والبهائية عند المقدرة ويستحلون على قضاء حوائجهم هذه بالكتمان وشدة الحذر ويسندون الخلافة من بعد الميرزا يحيى الى الحاج الميرزا .....

المذكور ولهم اشارات ورموز خاصة بهم لمعرفة بعضهم بعضا.

الثالثة البابية البهائية وهؤلاء على مر عليك من أخبارهم يعتقدون بربوبية وألوهية البهاء وأنه هو الذي بعث الانبياء والرسل وان زردشت وموسى وعيسى ومحمد (ص) والباب انما كانوا يبلغون أحكامه ويبينون آياته فهم مظاهر أوامره وبشروا به وبظهوره كما ان ابنه الاكبر عباس يكون كذلك من بعده وان ليس لاحد أن يقوم بعده ويدعي بالامر الا بعد ألف سنة كاملة وبعد ذلك يكون الامر لمن يظهره الله (يعني لمن يظهره هو كما علمت من أقواله) وان من يدعي أمرا قبل ألف سنة يحتم قتله لامحالة ويبلغ عددهم نحو ثلاثة آلاف نفس في ايران ونحو ألفي نفس في خارجها ولا عبرة بما يدعونه من أنهم يبلغون الملايين من النفوس في البلدان الايرانية ومئات الألوف في الممالك الروسية والافرنجية والعثمانية ومثلها في الممالك المتحدة الامريكية لأن الاطراء والاغراق الغلو هي ديدنهم ودأبهم في تجسيم وتعظيم الأمور الراجعة اليهم كشأنهم في بقية المسائل المختصة بهم ،

الرابعة البابية البهائية العباسية هؤلاء هم البابية البهائية ولكن يقدسون ويمجدون العباس كتقديسهم لأبيه البهاء بل البعض منهم يجعلون البهاء مبشرا به كما كان الباب مبشرا بأبيه وولد العباس في اليوم الخامس من جمادى الاولى ١٢٦٥ هجرية بطهران

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ورافق أباه بالنفي الى بغداد وادرنه وعكا ولم يكن للبابية البهائية شأن يذكر قبل ترعرعه ولما بلغ أشده واستلم زمام الامور بكياسته المشهورة ، نثر ونظم ، عقد وحل ، غير وبدل ، ألف وصنف ، وهو الذي اشار على ابيه بالاستقلال في الامر والاستبداد بالرأي حتى فرق بين ابيه وعمه الازل وجعل للبهائية شأنا يذكر ولولاه لما قامت للبابية قائمة وما قام بشخص يسقط بسقوطه ويزول بزواله اذ لا بقاء له بذاته ، نعم انه كان يتظاهر امام البابية انه كأقل عبد متواضع خاشع للبهاء ولكنه كان ماسكا دفة الامر بيد من حديد يديرها كيف شاء وأنى شاء وكان يخاطبه أبوه بلفظة (آقا) ومعناها (السيد) ولما مات البهاء آلت اليه الرياسة وانفرد بالمحو والاثبات في الاحكام فذعر من ذلك اخوته والخاصة من اصحاب ابيه مثل الميرزا آقاجان الكاشاني الملقب بخادم الله ومحمد جواد القزويني وجمال البروجردي واصهار البهاء فانضم هؤلاء الى الميرزا محمد علي الثجل الثاني للبهاء الملقب بقصن الله الاكبر وأرسلوا الدعاة الى البلدان ، ونزغوا الى الطغيان والعصيان ، وألفوا كتبا بالفارسية والعربية وطبعوها بالهند أظهروا بها مروق العباس وأشياعه من دين البهاء وكفروه وسلقوه بألسنة حداد (عندنا نسختان من الكتب المذكورة) ومن جراء ذلك انشقت البابية البهائية الى قسمين قسم سمي (بالناقضين) هم الميرزا محمد علي واشياعه وقسم سمي (بالمارقين) هم العباس واشياعه وقام كل منهم الآن يؤيد دعواه ويكفر من عداه فاعتزلوا المعاشرة وحرموا معاملة بعضهم لبعض وعداوة كل منهم للآخر أشد من عداوتهم جميعا للمسلمين وغيرهم فهذا ما آل اليه أمر البهائية بعد موت البهاء ولله الامر من قبل ومن بعد .

باب الاصلاح قبل الارتقاء

بشائر الاصلاح في المملكة الفارسية

كتبنا في المنار السابق مقالة بعنوان (هذا أوان العبر) ابنا فيها عن فساد الحكم الاستبدادي وان الذي أودى بالمسلمين وأوهن قواهم وجعلهم دون غيرهم قوة ورقيا واستعدادا دولهم وعدم ملائمة طرز حكومتهم لأصول الترقي الجديدة لما أثبته التاريخ وأيده الحس في هذا العصر من ان كل الامم التي سبقت المسلمين وآخر السابقين أمة اليابانيين انما سبقوهم بتغيير طرز الحكومة الاستبدادية الى ما يوافق أصول الترقي

الامم ويلائم حالة العصر حيث أقاموا مقامها الحكومات النيابية التي هي أصل في سعادة الشعوب وأساس متين لبقاء حياة الدول وذكرنا قصور أمراء المسلمين ودولهم عن مجاراة الدول الاخرى استئثاراً بالسلطة وحرصا على بقاء التقديم على قدمه وطلبنا من الامة ان تلتمس وجوه العبر بنفسها وتنهض لمجاراة الامم بغير اعتماد على حكامها. وكأن هذا الشعور الذي يشعر به كل عقلاء الأمة يشعر به أمراء المسلمين أنفسهم أيضا ويعلمون ان حياة أممهم الطيبة ورقيهم السريع متوقفان على تغيير طرز الحكومة وإطلاق أعنة العقول من أسر الاستبداد القاهر، وانما يمنعهم من العمل بما تشعر بالحاجة اليه الضمائر مغالبة النفس الميالة الى الاستئثار بالسلطة ويدلنا على هذا اتفاق الوقت الذي كنا نرمي فيه أمراء المسلمين بالتقصير ونبين حاجة الأمة الى تغيير شكل الحكومة القديم واستبدال مايوافق حالة العصر به، ويسمو بدول المسلمين الى مصاف الدول الاوربية. كان مظفر الدين شاه إيران المعظم يفكر فيما وصل اليه المسلمون في مملكته وفي حاجة دولته الى تغيير صفة الحكومة حتى ترتقي بالامة الى مرتبة الكمال كما ارتقى بها ميكادو اليابان منذ وضع في بلاده أساس الحكومة النيابية، وتنازل حبا بترقي قومه عن سلطته الاستبدادية

جاء في الجرائد الفارسية تفصيل ما كانت ألمعت اليه منذ مدة التلغرافات العمومية عن جمع شاه ايران لاعيان الأمة وكبار الوزراء وإلقائه عليهم خطابا طويلا في تقرير وجوه الاصلاح اللازم للمملكة الفارسية ومحصل ماجاء في تلك الجرائد انه جمع نحو أربعمائة شخص من الوزراء والاعيان وقام فيهم خطيبا يبين ماوصلت اليه البلاد وحاجة الدولة الى الاصلاح في كلام طويل جامع. والذي حل منا محل الاعجاب من كلام ذلك الملك الكبير وكان عليه المعول وفيه المؤمل، انه أعلن قبل كل شيء على رؤوس الملأ تنازله عن كل شيء يسمى امتيازاً للملك أو الأسرة المالكة يمتازون به عن الرعية ويخلي عن السلطة الاستبدادية بمحض الرغبة بخير الدولة والامة وأشار عليهم بعد ذلك بالنظر في طرق الاصلاح الواجب سلوكها على الأمة والدولة في عصر هو أحوج ما تكون فيه الامة الى مثل هذه الرغائب العالية التي يندر صدورها عن ملك عظيم بمحض الارادة. وأنت ترى أن في قوله هذا من الصراحة في حاجة الدولة الى حكومة نيابية

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ذات قوانين عصرية مايؤيد رأينا في المقالة السابقة ويذلك عليه أن الشاه المعظم أحال في ختام خطبته إيضاح الامر والنظر في أطراف المسئلة ووضعها موضع المناقشة بين أهل هذه الشورى على الوزير الاعظم فخطبهم الوزير خطبة في موضوع الاصلاح وفيما رآه من ذلك أن وضع امامهم أكثر قوانين الدول المتمدنة وطلب اليهم انتخاب ما يوافق منها حالة الامة والدولة مع مراعاة تطبيقها على أصول الشريعة وحاجة العصر.

رأى مظفر الدين شاه لزوم الحكومة النيابية اذ أراد أن ينهض بالأمة ولزوم الاستعانة بقوانين الدول الراقية على تأسيس مثل هذه الحكومة ، والامة لم تستعد لمثل تلك المفاجأة فاشار الى انه تنازل عن حقوقه في الحكم المطلق اشارة تغني عن كثير البيان تمهيداً للعمل ثم أشار بانتخاب مايوافق مثل تلك الحكومة من القوانين بثاً لروح الحاجة اليها في نفوس الشعب فاذا ثبت على عزمه ومضى في وجهته وجارى ميكادو اليابان في حسن ارادته وعلو همته وحبه لخير وطنه ورعيته بتأسيس حكومة نيابية في مملكته فقد والله حقق اماني العقلاء فيه وجعل افئدة من الامة الاسلامية تهوي اليه وتنهض بقومه نهوضا لاعثار بعده ان شاء الله وحسبه من ذلك فضيلة أن يكون قدوة الامراء المستبدين ، وعبرة حسنة في الآخرين ، وذكراً خالداً في تاريخ نهضة المسلمين .

هذا وانا انرجو من صاحب المنار الغيور أن يتتبع في الجرائد الفارسية خطبة الشاه المعظم ومشروع الاصلاح الذي وضعه الصدر الاعظم ويعرب كل ذلك أو جله وينشره في المنار الاغر ليطلع عليه المسلمون في كل الاقطار التي يصل اليها المنار إفادة للمسلمين وإعلانا لهذه الحسنة الكبرى والله ولي المرشدين (رفيق)

(المنار) انا لما علمنا بخبر طلب الشاه للاصلاح اهتززنا طربا وفاجأنا من السرور مالا يمكن التعبير عنه وعهدنا الى صديق لنا من علماء الفرس هنا بأن يعرب لنا ماتنشره الجرائد الفارسية التي تجيئنا من ذلك لاسيما جريدة (حبل المتين) فأرجأنا التعريب انتظاراً لما ستقرره اللجنة التي عهد اليها الشاه العظيم النظر في طرق الاصلاح وأرجأنا الكتابة في المسألة لنكتب عن بينة حتى جاء صديقنا رفيق بك يستعجلنا وله الحق فان هذا الرأي أعظم نبأ إسلامي طرق الآذان في هذا العصر واذا سار الاصلاح في تلك المملكة الاسلامية على وجهه كان لنا ان نعد مظفر الدين أعظم ملوك المسلمين ، لأنهم وضعوا أصول

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الاستبداد في القرن الاول وتمكنوا بها بعده حتى أزالها هو في القرن الرابع عشر

لايكفي في الاصلاح تنظيم ادارة البلاد وإقامة العدل فيها بل يجب ان يعتنى أشد الاعتناء بالفنون العسكرية والقوى الحربية وأن تنشر المعارف العصرية في البلاد طولها وعرضها وعندي أنه يجب أن يكون التعليم باللغة العربية ولغة أخرى اوربية فاذا عاشت العربية مع العلم في تلك البلاد كان لهذه الدولة شأن آخر في إفادة الامة الاسلامية كلها لاسيما البلاد العربية المجاورة لها والله الموفق للسداد

استقلال الحكومة باستقلال الامة

ان الامم الجاهلة المحكومة بالاستبداد، المذللة بالظلم والاضطهاد .لايخطر على بال أفرادها معنى يعبر عنه باستقلال الامة. ولا يعقلون أن للرعايا أثرا في سيادة الحكومة، الا بما يؤدون من الأتاوات والضرائب وما يسخرون به من الاعمال لترقية سادتهم المستبدين . فاذا عبثت باستقلال حكومتهم حكومة أخرى أجنبية طفقوا يشعرون بمعنى الاستقلال بالتدريج ويقوى فيهم هذا الشعور بنسيان ظلم حكامهم السابقين لاسيما إذا كان الاجنبي الغالب ظالما على أن النفرة من سلطة الاجنبي طبيعة في الامم فان هو عدل تمنوا لو يستبدلون بسلطته سلطة من جنسهم عادلة ليكونوا مستقلين ، ولكنهم بعد هذا كله لايفهمون من معنى الاستقلال الا إعادة السلطة للاسرة الحاكمة فيهم بالاستبداد من قبل ويبلغ فساد التصور من بعض الافكار ان تخيل إرشاد الامة الى ضرر الاستبداد والمستبدين من عوائق الاستقلال ، وهذا من أعجب عجائب عالم الخيال،

يامعشر المتخيلين والواهمين إنكم لن تتنسموا الاستقلال ريحا ، ولن تستنشقوا له عرفا ، الا بعد الاعتقاد القاطع بأن الاستقلال انما هو استقلال الامة وذلك بأن ينفخ فيها روح من التربية والتعليم يشعر جميع طبقاتها بمعنى الأمة وحقوقها وأول هذه الحقوق أن تختار هي الحاكم الأعلى لها وأن تقيد حكومته بشريعتها وقوانينها التي ترضاها وتلزمه بتنفيذها بمشاورتها وتحت مراقبتها وسيطرتها حتى يكون لها الحق بعزل من يشذ عن ذلك أو إقامته عليه سواء الحاكم الاكبر وغيره

يامعشر المتخيلين والواهمين ان أمة محرومة من هذه الروح لن تعرف للحياة الاستقلالية معنى ، ولن تذوق للسيادة القومية طعما، بل تظل طعمة للطامعين، والعوبة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

في أيدي المتغلبين ، فيوما يستعبدها من يشاركها حقيقة أو صورة في وصف من أوصافها كالملة أو الجنس أو الدين ، ويوماً يستذلها من لا يشاركها الا في الصورة البشرية ، فهي تتراوح دائما بين استبداد واستذلال ، لأن طبيعتها قاضية بهذه الحال ، بفقدها تلك الروح التي تبعث بطبيعتها الاستقلال .

يا معشر المتخيلين والواهمين ان حنين الأمة التي عبث الاجانب بسلطان حكومتها الى حكامها السابقين المستبدين ليس حنينا الى الاستقلال بل الى الاستبداد ، وان المحافظة على بقايا رسوم السلطة السابقة ، لا يكون آلة لمقاومة السلطة الطارئة ، وانما الذي يمنع الامة من كل جور ، ويصد عنها كل ظلم ، هو ما يهبها حقيقة الاستقلال في ذاتها ثم في حكومتها بأن تكون الحكومة مستقلة باستقلال الامة قوية بقوتها وقد عرفتم معنى ذلك الاستقلال ومهب روحه من النداء الاول فاعملوا له ان كنتم عاملين ، أو موتوا بضعفكم ان كنتم متواكلين ،

اجتماع التلامذة وانتحارهم

للتعليم ثمار مختلفة منها ما يكون مطلوبا ومقصودا من المعلمين ومنها لا يكون مقصودا لهم وأعني بالمعلمين هنا مديري نظام التعليم ومؤسسي المدارس . ومعلمو المدارس في هذه البلاد الافرنج سواء مدارس الحكومة وغيرها ومن مقاصدهم الباطنة فيه زلزال التقاليد القديمة الملية الذي ينتهي باضعافها أو زوالها وتحويل وجهة المتعلمين الى الى تقليد قوم المعلمين اذ بذلك تكون لهم السيادة الحقيقية عليهم بتحولهم عن مقومات أمتهم الذي يقطع الامل باستقلالهم . وقد مضت سنة الاولين بأن الضعيف يقلد القوي في الامور التي تضر غالبا ولا تنفع لهذا ترى المتفرنجين من المتعلمين ومقلدي المتعلمين قد أخذوا عن الاوربيين السكر والقمار والفحش والازياء والزخرف في الاثاث والملاعون بدون مراعاة للاقتصاد الذي تسمح به ثروتهم كما يفعل أولئك . وقد زالت من أكثر هؤلاء المتعلمين حرمة الدين وآدابه واحتقروا أمتهم حتى صارت حالة الامة بهم شراً من حالتها في أميتها قبل انتشار هذا التعليم فيها بسياسة من يستعمر بلادها ويسخرها لسعادة قومه بأساليب مختلفة

ومن ثمار التعليم الذاتية التأليف بين الافكار التي تتلقى تعلما واحدا والجمع بين

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

المتعلمين والارتقاء أحيانا الى تقليد المعلمين فى بعض الأمور النافعة . وكنا نرى من الغرائب أن الوحدة والاجتماع قد ظهرا في تلامذة كل بلاد حتى اليونان وروسيا ولم يظهر لهما أثر فى تلامذة مصر وقد وجد فى هؤلاء من سقط في الامتحان فلجأ الى بخع نفسه تفضيلا للانتحار على العار ، وترجيحا لمرارة الموت على مرارة الاصطبار ، ولم توجد فيهم عاطفة الاتحاد والاجتماع لمقاومة منكر أو لعمل معروف يعود نفعه عليهم خاصة او على قومهم عامة حتى كان ما كان في هذه الايام من اجتماع مئين ممن خابوا في امتحان الشهادة الابتدائية للاحتجاج على نظارة المعارف كما يقولون ويريدون الانكار عليها في جعل الامتحان مرة واحدة فى السنة. اجتمعوا فى حديقة الازبكية وخطب فيهم نفر منهم وأجمعوا على أن يطلبوا من النظارة جعل الامتحان مرتين في كل عام حتى لا يضطر من ينجح فى كل علم الا عاما او اثنين أن ينتظر سنة كاملة لاعادة امتحانه واننا نحمد منهم هذا الاجتماع لذاته بصرف النظر عن موضوعه ونتمنى من صميم الفؤاد أن نرى دائما في تلامذتنا انتجاء عاطفة الوحدة والوفاق، وداعية التآلف والاجتماع،

﴿ نتيجة امتحان المدارس فى هذا العام ﴾

لبعض أصحاب الجرائد اليومية المصرية مدرسة يفاخر بها ويوهم الناس أنها ينبوع الحياة العلمية والسعادة الوطنية فى القطر وقد ظهر بالامتحان أنها وراء المدارس كلها حتى قيل انه لم ينجح منها أحد قط هذا انبرى صاحب هذه الجريدة للطعن في الامتحان وإيهام الناس أن نظارة المعارف تشدد فيه وان كثرة الذين خابوا فى الامتحان أثر تشديدها الذى تريد به محو العلم من «الوطن المحبوب» والحق أن النجاح في الامتحان كان فى هذه السنة أعظم منه فى السنين السابقة وأن مدارس المعارف لا تزال سابقة لجميع المدارس الاهلية بمراحل كثيرة فعلى الطاعنين في النظارة ان يعلموا أحسن من تعليمها ثم لينتقدوا عليها علمها يسمعون . نعم ان بعض المدارس الاهلية تقدم للامتحان عددا فينجح الكثير منه نجاحا يضاهي نجاح مدارس الحكومة فيقول أصحاب المدرسة وبعض الجرائد ان مدرسة خليل آغا مثلا مثل مدارس الحكومة والحق أن في هذا غشا فان المدارس الاهلية تختار أحسن التلامذة لاداء الامتحان ومنهم من يكون قد درس فى مدارس الحكومة واما الحكومة فانها تلزم جميع من أتم سني الدراسة بالامتحان

www.alukah.net

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى ومنارا كمنار الطريق)

(مصر — السبت ١٦ جمادى الاولى سنة ١٣٢٢ — ٣٠ يوليو (تموز) سنة ١٩٠٤)

باب السؤال والفتوى

فحتم هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة . اذ لا يسع الناس عامة . ونشترط على السائل ان يبين لنا اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء . واننا نذكر الاسئلة بالتدريج غالبا ورعا قدمنا متأخرا لسبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه ورعا أجبنا غير مشترك لمثل هذا . ولمن يرجو على سؤاله شهرا ان أو ثلاثة ان يذكره مرة واحدة فان لم نذكره كان عندنا سبب صحيح لا غفلة

الاسئلة الباريسية

ارسل الينا الكتاب الآتي من باريس صديقنا احمد بك زكي الكاتب الثاني لأسرار مجلس النظار بمصر فأثبتناه برمته ليطلع القراء على ما يدل عليه من عناية علماء الفرنج بالمباحث الاسلامية الاساسية وأهمها مسألة الاجتهاد والتقليد التي قلما يخلو جزء من المنار من الخوض فيها ، وتنويهنا بفضل صديقنا الذي يصرف إجازته في اوربا مستقلا

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

بمباحثة العلماء ومثاقفة الفضلاء من حيث يشتغل اكثر المصريين هناك باللهو واللعب والانغماس في الملاذ ، وهذا نص الكتاب :

باريس في ٨ يوليو سنة ١٩٠٤

سيدي الاستاذ الفاضل

أحمد اليك الله الذي وفقك لخدمة دينه الكريم ، ورفع مناره بمنارك القويم ، وبعد فقد اجتمعت مع كثير من أفاضل المتشرعين وتباحثنا في النواميس الالهية والوضعية ، واظهار مزايا كل منهما في الهيئة الاجتماعية ، وانساق الحديث الى ذكر الاجتهاد وإقفال بابه في الشرع الاسلامي . فأجبت القوم بما في محفوظي وما كان علق بذاكرتي على قدر الامكان ثم وعدتهم بتفصيل أوسع وبيان أوفى. ولما كنتم وقفتم نفسكم على أمثال هذه المباحث السامية جئت راجيا من بحر معارفكم أن تكتبوا خلاصة في مناركم لزاهر على الاسئلة الآتي بيانها . وأرجو ان لاتحيلوني على ماسبق لكم كتابته في هذا الموضوع في الأعداد القديمة والسنوات الماضية فانما غرضي هو خلاصة وجيزة جامعة لاترجمها لأولئك الافاضل ليعرفوا أن في السويداء رجالا وأن الشرق لايزال عامراً بأرباب العقول الكبار. وهذه خلاصة المسائل

(١) ماهو مدلول الاجتهاد بالتفصيل والتوسع المناسب للمقام

(٢) مامعنى قولهم : أقفل باب الاجتهاد :

(٣) مامعنى هذه العبارة عند العامة وعند أهل التحقيق

(٤) متى أقفل باب الاجتهاد وماذا ترتب على هذا الاقفال من المنافع والمضار

(٥و٦) ماهو القانون بوجه التدقيق ومن الوجهة العلمية ـ ونعني بالقانون ذلك النظام الذي يضعه الحاكم في مقابلة الشرع ـ وما هي خواصه ومميزاته

(٧) ماهو الفرق بين الشرع والقانون

(٨) الى أي حد تمتد سلطة الحاكم في وضع القوانين

(٩) ماهي الكتب والمباحث (لعله اراد الرسائل فسبق القلم) التي خاض أصحابها في غمار هذا الموضوع (أي الاسئلة الثمانية المتقدمة)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(١٠) ماهي المدارس الاسلامية التي يجوز مقارنتها بالأزهر ونعني بها تلك التي في غير أرض مصر (وذكر اشهر البلاد والاقطار)

هذه هي خلاصة الاسئلة التي أرجو المبادرة الى الاجابة عنها مع التحقيق المعهود من علمكم الواسع والاشارة الى مآخذ الأجوبة. وغاية الأمل الاهتمام بها والاسراع في كتابة الرد وماذلك على فضلكم بعزيز. والله يحفظكم لخدمة ملته ودينه والسلام

من المخلص

(أحمد زكي)

نشكر لصديقنا حسن ظنه بنا ونذكر أسئلته ونجيب عنها واحداً بعد واحد على النسق المتبع عندنا في العدد المسلسل من أول سنتنا هذه فنقول وبالله بالتوفيق

(س ٤١) ماهو مدلول الاجتهاد الخ

(ج) قال في كشاف اصطلاحات الفنون: «الاجتهاد في اللغة استفراغ الوسع في تحصيل امر من الامور مستلزم للكلفة والمشقة ... وفي اصطلاح الاصوليين استفراغ الفقيه الوسع في تحصيل ظن بحكم شرعي. والمستفرغ وسعه في ذلك التحصيل يسمى مجتهداً بكسر الهاء»: ثم ذكر بعد بحث في التعريف والقول بتجزي الاجتهاد — أي جواز كونه في بعض الاحكام دون بعض — شرط المجتهد فقال: «للمجتهد شرطان (الأول) معرفة الباري تعالى وصفاته وتصديق النبي صلى الله عليه وآله وسلم بمعجزاته وسائر ما يتوقف عليه علم الايمان كل ذلك بأدلة إجمالية وان لم يقدر على التحقيق والتحصيل على ماهو دأب المتبحرين في علم الكلام. (والثاني) أن يكون عالما بمدارك الاحكام وأقسامها وطرق إثباتها ووجوه دلالتها وتفاصيل شرائطها ومراتبها وجهات ترجيحها عند تعارضها والتفصي عن الاعتراضات الواردة عليها فيحتاج الى معرفة حال الرواة وطرق الجرح والتعديل وأقسام النصوص المتعلقة بالاحكام وأنواع العلوم الادبية من اللغة والصرف والنحو وغير ذلك — هذا في حق المجتهد المطلق الذي يجتهد في الشرع»: اه

وتجد مثل هذا التعريف في عامة كتب الاصول وقد توسع بعضهم في شروط المجتهد وأكثر منها والبعض بالبعض اكتفى حتى جعل الشاطبي في الموافقات العمدة فيها فهم العربية متنا وأسلوبا ومعرفة مقاصد الشريعة وأجاز تقليد المجتهد لغيره في الفنون التي هي مبدأ الاجتهاد كأن يقلد المحدثين في كون هذا الحديث صحيحا وهذا ضعيفا

من غير ان يعرف هو حال الرواة وطرق الجرح والتعديل . وماقاله الشاطبي أقرب الى الصواب فان بعض ماشرطوه فى المجتهد لاينطبق على بعض لتفق على إمامتهم فقداشترط بعضهم أن يعرف المجتهد كذا ألفا من الاحاديث ولم يعرف عن أبي حنيفة حفظ ذلك القدر ولامايقاربه اذ لم تكن الرواية قد كثرت فى عهده لاسيما في العراق وهو لم يسافر لاجلها .

وقال صاحب الهداية فى فقه الحنفية : « وفى حديث الاجتهاد كلام عرف فى أصول الفقه وحاصله ان يكون (المجتهد) صاحب حديث له معرفه بالفقه يعرف معاني الآثار اوصاحب فقه له معرفة بالحديث مثلا يشتغل بالقياس فى المنصوص عليه . وقيل ان يكون مع ذلك صاحب قريحة يعرف بها عادات الناس لان من الاحكام ما يبنى عليها اه وقال صاحب تتبع القدير فى التقييد الاخير « فهذا القيل لابد منه في المجتهد فمن أتقن معنى هذه الجملة فهو أهل للاجتهاد فيجب عليه ان يعمل باجتهاده وهو ان يبذل جهده في طلب الظن بحكم شرعي عن هذه الادلة ولا يقلد أحداً » اه واعتماده معرفة أحوال الناس وعاداتهم لامندوحة عنه وانت تعلم أن المجتهدين الأولين لم يكن عندهم علم يسمى الفقه ينظرون فيه قبل الاجتهاد لتحقيق الشرط . على أن النظر فى الفقه بعد تدوينه يعين على الاجتهاد بلا شك ، وانما قالوا الظن بالحكم لان الاحكام القطعية المعلومة من الدين بالضرورة لااجتهاد فيها لان طلب معرفتها تحصيل حاصل كتحريم الظلم والخمر وفرضية الصلاة والعدل . وجملة القول ان الاجتهاد عندهم هو النظر في الأدلة الشرعية التي هي الكتاب والسنة والاجماع والقياس لمعرفة أحكام الفروع التي لم تثبت بالادلة القطعية المتواترة . والعمدة فى شروطه فهم الكتاب والسنة ومعرفة مقاصد الشرع والوقوف على أحوال الناس وعاداتهم لان أحكام الشريعة لاسيما المعاملات منها دائرة على مصالح الناس في معاشهم ومعادهم أي على قاعدة درء المفاسد وجلب المنافع

(س ٤٢) مامعنى قولهم : أقفل باب الاجتهاد :

(ج) معناه أنه لم يبق في الناس من تتوفر فيه شروط المجتهد ولايرجى أن يكون ذلك في المستقبل . وانما قال هذا القول بعض المقلدين لضعف نفوسهم بأنفسهم وسوء ظنهم بالناس وزعمهم أن العقول دائما في تدلل وانحطاط وغلوهم في تعظيم السابقين ،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقد رأيت أن تلك الشروط ليست بالأمر الذي يعز مناله ، وتعلم أن سنة الله تعالى في الخلق الترقي الا ان يعرض مانع كما يعرض لنمو الطفل مرض يوقفه أو يرجعه القهقرى ، ولذلك كان آخر الاديان أكملها .

(س٤٣) ما معنى هذه العبارة عند العامة وعند أهل التحقيق

(ج) العامة يقلدون آباءهم ورؤساءهم في قولهم ان أهل السنة ينتمون الى أربعة مذاهب من شذ عنها فقد شذ عن الاسلام ولا يفهمون أكثر من هذا . وأما المشتغلون بالعلم أو السياسة فالضعفاء المقلدون منهم يفهمون من الكلمة ما فسرناها به في جواب السؤال السابق ويحتجون على ذلك بأن الناس قد اجتمعت كلمتهم على هذه المذاهب فلو أجيز للعلماء الاجتهاد لجاءونا بمذاهب كثيرة تزيد الامة تفريقا وتذهب بها في طرق الفوضى . والمحققون يعلمون أن منشأ هذا الحجر هو السياسة فالسلاطين والأمراء المستبدون لا يخافون الا من العلم ولا علم الا بالاجتهاد فقد نقل الحافظ ابن عبد البر وغيره الاجماع على أن المقلد ليس بعالم ونقله عنه ابن القيم في (أعلام الموقعين وهو ظاهر اذ العالم بالشيء هو من يعرفه بدليله وانما يعرف المقلد أن فلانا قال كذا فهو ناقل لا عالم وربما كانت آلة النقل عنه انحرافا خيرا منه

(س٤٤) متى أقفل باب الاجتهاد وماذا ترتب على هذا الاقفال من المنافع والمضار

(ج) زعموا أنه أقفل بعد القرن الخامس ولكن كثيرا من العلماء اجتهدوا بعد ذلك فلم يكونوا يعملون الا بما يقوم عندهم من الادلة ولا يخلو زمن من هؤلاء كما صرح بذلك علماء الشافعية (انظر الخطيب وغيره) ولولا خوفهم من حكومات الجهل لبينوا للناس مفاسد التقليد الذي حرمه الله ، ودعوهم الى العمل بالدليل كما أمر الله ، وقد علمت الحكومة العثمانية منذ عهد قريب بأن بعض علماء الشام يحملون تلاميذهم على ترك التقليد والعمل بالدليل فشددت عليهم النكير حتى سكتوا عن الجهر بذلك . ولا نعرف في ترك الاجتهاد منفعة ما . واما مضاره فكثيرة وكلها ترجع الى إهمال العقل ، وقطع طريق العلم ، والحرمان من استقلال الفكر ، وقد أهمل المسلمون كل علم بترك الاجتهاد فصاروا الى ما ترى

(س٤٥ و٤٦) ما هو القانون بوجه التدقيق ، ومن الوجهة العامية الخ

www.alukah.net إصدار من شبكة الألوكة

قد فسر السائل الفاضل القانون وليس في كتب أصول الدين ولا فروعه شيء سمي بالقانون ولكن الأحكام القضائية والسياسية منها ماتناوله علم الفقه ومنها مافوض النظر فيه الى القضاة والائمة (الأمراء) كالعقوبات التي وراء الحدود التي يطلقون عليها لفظ التعزير وكطرق النظام للعمال والحكام وقواد الحروب . ولأولي الامر أن يضعوا لأمثال هذه الاشياء قوانين موافقة لمصالح الامة وتعلم مميزات القانون من بيان الفرق بينه وبين الشرع في جواب السؤال الآتي

(س ٤٧) ماهو الفرق بين الشرع والقانون

(ج) الشرع والشريعة في اللغة مورد الشاربة وفي اصطلاح الفقهاء ماشرع الله تعالى لعباده من الاحكام الاعتقادية والعملية على يد نبي من الانبياء عليهم السلام . ويعرّف أيضا بما عرف به الدين وهو قولهم: وضع الهي يسوق ذوي العقول باختيارهم المحمود الى الخير بالذات وهو مايصلحهم في معاشهم ومعادهم . وقد يخص الشرع بالاحكام العملية الفرعية . وقد يطلق على القضاء أي حكم القاضي . ذكر ذلك كله في كشاف اصطلاحات الفنون وغيره . فالقانون يختص عندهم بما وراء ذلك فهو يتناول جميع مايضعه أولو الامر من الاحكام النظامية والسياسية وتحديد عقوبات التعزير وغير ذلك مما يحتاج اليه بشرط أن لايخالف ماورد في الشرع . والفرق بينه وبين الشرع ان أحكام الشرع لابد أن تستند الى أحد الادلة الاربعة الكتاب والسنة والاجماع والقياس وأحكام القانون تكون بمحض الرأي، وأن أحكام الشرع يجب العمل بها دائما مالم يعرض مانع يلجئ الى ارتكاب أخف الضررين وأحكام القانون يجوز تركها واستبدال غيرها بها لمجرد الاستحسان . مثال ذلك أنه لايجوز للحكومة أن تزيد في نصيب أحد الوارثين لمصلحة من المصالح أو سبب من الاسباب ولكن يجوز أن تزيد في راتب العامل اذا ظهر لها مصلحة في ذلك لأن الأول حكم الهي لايتغير والثاني حكم قانوني مفوّض لأولي الامر .

(س ٤٨) الى أي حد تمتد سلطة الحاكم في وضع القوانين

(ج) أن حدود هذه السلطة منها سلبية وهي عدم تعدي حدود الله تعالى فليس للحاكم أن يحلّ حراما أو يحرم حلالا أو يزيد في الدين عبادة أو ينقص منه عبادة

www.alukah.net شبكة الألوكة

أو يظلم شخصاً أو قوماً أو يميز نفسه أو أسرته أو قومه على سائر الرعية لذاتهم فضلا عن تمييز غيرهم . ومنها إيجابية كالتزام العدل والمساواة في الحقوق ومشاورة أهل الرأي من الأمة ومراعاة قاعدة وجوب درء المفاسد وجلب المصالح

(س ٤٩) ماهي الكتب التي خاض أصحابها في غمار هذا الموضوع الخ

(ج) أما مباحث الاجتهاد والتقليد فانك تجدها في جميع كتب أصول الفقه وتجد شيئاً منها في كتب الفروع عند الكلام في المفتي والقاضي وشروطهما وفي كتب الكلام في مبحث الامامة وأبسط كتاب في ذلك (أعلام الموقعين عن رب العالمين) لابن القيم رحمه الله تعالى فهو كتاب لا نظير له في بابه وقد طبع في الهند وصفحات جزئيه تزيد على ٦٠٠ من القطع الكامل وكتاب إيقاظ همم أولي الأبصار . وهناك رسائل نفيسة لابن تيمية والسيوطي ولولي الله الدهلوي ولغيرهما . وأما الكلام في القوانين فقد تقدم أن علماءنا لم يخوضوا فيه ويمكن أخذ ماذكرناه في ذلك من مباحثهم في حقوق الامام وأحكام القضاء وذلك متفرق في كتب الفقه كلها وفيه كتاب الاحكام السلطانية للماوردي صاحب كتاب أدب الدنيا والدين . واذا شاء السائل زيادة الايضاح ببيان أسماء طائفة من الكتب في ذلك فليراجعنا في ذلك

(س ٥٠) ماهي المدارس الاسلامية التي تجوز مقارنتها بالازهر الخ

(ج) ان هذه المدارس لاحد لها ولا يمكن عدها اذا أريد بمقارنتها بالازهر كونها تعنى بالعلوم الشرعية التي يعنى الازهريون بها وبمبادئها من فنون اللغة العربية فان في أكثر الامصار الاسلامية مدارس تعلم هذه العلوم وأشبهها بالأزهر مدرسة جامع الزيتونة في تونس ومدرسة جامع القرويين في فاس ولكن الازهر يفضل هذين الجامعين بوفود الطلاب اليه من جميع الاقطار التي يقيم فيها المسلمون . ويشبه هذه المدارس الثلاث مدرسة النجف في العراق لطائفة الشيعة وهناك يتخرج مجتهدوهم بل هذه أشبه بالازهر من مدرستي تونس وفاس اذ يقصدها الشيعة من ايران والهند وسائر البلاد التي تتبوأها هذه الطائفة . وعلماء الاسلام في سائر البلاد يقرأون العلوم الدينية ووسائلها في المساجد الجوامع وغير الجوامع ويقصد هذه المساجد في المدن الكبيرة بعض أهل القرى القريبة منها . والقسطنطينية مقصد لجميع البلاد التركية هذا مجمل علمنا في ذلك

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

هـذا وإنا قـد أجبنا عن مسائل الاجتهاد والشرع والقانون بما في الكتب المصنفة أو ما تشهد له تلك الكتب لأن الأسئلة تشعر بأن هذا هو الذي يريده السائل وفي المقام كلام آخر شرحه المنار مرات كثيرة مع أدلته وحججه من الكتاب والسنة وآثار السلف الصالح وخلاصته أن ما جاء به الاسلام ينقسم الى أقسام

(أحدها) ـ العقائد وأصول الايمان وهي على قسمين قسم يطالب القرآن بالبراهين العقلية عليه ويشترط فيه العلم اليقين وهو الايمان بوحدانية الله تعالى وعلمه وقدرته ومشيئته وحكمته في نظام الخلق وتدبيره وبعثة الرسل ، وقسم يأمر فيه بالتسليم بشرط أن لا يكون محالا في نظر العقل كالايمان بعالم الغيب من الملائكة والبعث والدار الآخرة

(ثانيها) ـ عبادة الله تعالى بالذكر والفكر والاعمال التي تربي الروح والارادة كالصلاة التي تذكر الانسان بمراقبة الله تعالى وترفع همته بمناجاته والاعتماد عليه حتى يكون شجاعا كريماً وكالزكاة التي تعطفه على أبناء جنسه وتعلمه الحياة الاشتراكية المعتدلة الاختيارية ، وكالصيام الذي يربي إرادته ويعوده على امتلاك نفسه بالتمرن على ترك مادة الحياة باختياره زمناً معيناً مع الحاجة إليها وتيسر تناولها بدون أن يلحقه لوم أو أذى ويشعر الغني بالمساواة بينه وبين الفقراء ، وكالحج الذي يبعث في نفوس الأمة حب التعارف والتآلف بين الشعوب المختلفة ويقوي فيها رابطة الاجتماع ويحيي في أرواح الشعوب الشعور بنشأة الدين الأولى بقصد مشاهدها ، والطواف في معاهدها ، والتآخي في مواقفها ، ويعلمهم المساواة بين الناس بتلك الاعمال المشتركة كالاحرام وغيره

(ثالثها) ـ الآداب ومكارم الاخلاق وتزكية النفس بترك المحرمات وهي الشرور الضارة وتحري عمل الخير بقدر الطاقة

(رابعها) ـ المعاملات الدنيوية بين أفراد الأمة أو بين الأمة وغيرها من الأمم ويدخل فيها الأمور السياسية والمدنية والقضائية والادارية بأنواعها

فأما القسم الأول فقد علمنا أن منه ما يؤخذ بالبرهان ومنه ما يؤخذ بالتسليم لما ورد في كتاب الله تعالى والسنة المتواترة القطعية وهو برهانه ولا يؤخذ فيه بأحاديث الآحاد وان كانت صحيحة السند لأنها لا تفيد الا الظن والاعتقاد يطلب فيه اليقين بلا خلاف فهذا القسم لا اجتهاد فيه بالمعنى الذي فسروا به الاجتهاد ولا تقليد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وأما القسم الثاني فالواجب فيه على كل مسلم أن يأخذ ماورد في الكتاب العزيز وما جرت به السنة في بيانه على طريقة القرآن من قرن كل عبادة ببيان فائدتها . وهذا القسم ليس للمجتهدين أن يزيدوا فيه ولا أن ينقصوا منه لان الله تعالى قد أتمه وأكمله وهو لايختلف باختلاف الزمان والعرف فيفوض اليهم التصرف فيه . ولا يسع أحداً التقليد فيه أي الاخذ بآراء الناس بل يجب على العلماء أن يبلغوه للمتعلمين تبليغاً .

وأما القسم الثالث فما ورد فيه من نص على حلال أو حرام فليس لمجتهد أن يغيره . وقد أطلق القرآن الامر بعمل الخير والمعروف والنهي عن الشر والمنكر وترك فهم ذلك لفطرة الناس فيجب أن يلقن كل مسلم قوله تعالى « فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره » وأن يترك الى اجتهاده تحديد الخير والشر مع بيان ماجاء فيه من التفصيل في الدين وهو قسمان — معلوم من الدين بالضرورة كخيرية الصدق والعفة والامانة وشرية الزنا والسكر والقمار ، وغير معلوم الا للمشتغلين بالعلم كوجوب مساواة المرأة للرجل والكافر للمسلم والعبد للحر في الحقوق أمام العدل وكتحريم عضل الولي — وان كان والداً — موليته أي امتناعه عن تزويجها ممن يخطبها بغير عذر . فالاول لا اجتهاد فيه ولا تقليد ، والثاني يجب أن يعرف تحريمه بدليله العام ككون كل نافع خيرا وكل إيذاء شرا وحراما وبدليله الخاص إن وجد ، وليس لاحد أن يقول في الاسلام هذا حلال وهذا حرام فيقلد ويؤخذ بقوله بدون دليل . وهذه الأمور كلها دينية محضة يتقرب بها الى الله تعالى من حيث هي نافعة ومربية للناس فيجب أن يكون الناس فيها على بصيرة .

بقي القسم الرابع — وهو الذي لايمكن أن تحدد جزئياته شريعة عامة دائمة لكثرتها ولاختلافها باختلاف الزمان والمكان والعرف والاحوال من القوة والضعف وغيرها ، ولا يمكن لكل أحد من المكلفين أن يعرف هذه الاحكام كما أنه لايحتاج اليها كل واحد . فهي التي يجب فيها الاجتهاد والاستنباط من أولي الامر ويجب فيها تقليدهم واتباعهم على سائر الناس ، ولذلك لم يحدد الدين الاسلامي كيفية الحكومة الاسلامية ولم يبين للناس جزئيات أحكامها وإنما وضع الأسس التي تبنى عليها من وجوب الشورى وحجية الاجماع الذي هو بمعنى مجلس النواب عند الاوربيين ونحو ي العدل والمساواة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ومنع الضرر والضرار ، وقد حدثت أقضية للناس في زمن التنزيل منها ما نزل فيه قرآن ومنها ما حكم فيها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بما أراه الله تعالى فكانت تلك القواعد العامة وهذه الاحكام نبراساً لاولي الامر الذين فوض الشارع اليهم وضع الاحكام باجتهادهم فهم في ضوءها يسيرون فلك أن تسمي كل ما يضعونه شرعا اذا وافق ذلك لانهم مأذونون به من الشارع وقد بنوه على القواعد التي وضعها ولك أن تسميه قانونا لانه قواعد كلية وأحكام وضعية يمكن الرجوع عنها اذا اقتضت المصلحة ذلك فقد غير بعض الخلفاء الراشدين ما وضعه البعض بل أمر عمر رضي الله تعالى عنه في عام الرمادة أن لا يحد سارق لاضطرار الناس بسبب المجاعة وكانوا لا يقيمون الحدود على المحاربين في زمن الحرب ومنه ترك سعد إقامة حد السكر على أبي محجن عندما أبلى في الفرس وأنقذ المسلمين بعدما كادوا يغلبون . كل ذلك لاجل المصلحة وان استزدتنا من الدلائل زدناك

الطلاق — اشتراط القصد فيه ديانة

(س ٥١) عبد القادر بك الفرياني في (الاسكندرية): ذكرتم في باب الفتوى من الجزء الثامن أن الطلاق لا يقع بمجرد اللفظ بل يشترط فيه النية والقصد فهل اشتراط النية معتبر ديانة فقط أو ديانة وقضاء ومن اشترط النية من الائمة

(ج) ذكرنا هناك أن الامامين الجليلين مالكا وأحمد اشترطا النية في لفظ الطلاق الصريح وقلنا ان اشتراطه في الكناية أولى لانه اذا اشترطت النية في وقوع الطلاق بقوله : أنت طالق : فاشتراطها في نحو قوله : اذهبي الى بيت أبيك : أولى لان اللفظ الاول متبادر في حل عقدة لزواج والثاني متبادر في معنى الزيارة أو الهجران قيل بغضب وعلى القاضي أن يعتد باخباره عن نيته في الثاني دون الاول عملا بالظاهر في الصيغتين كما هو شأن القاضي واذا لم يرفع الامر الى القاضي فيجب العمل بالحقيقة وهي أنه لا يقع طلاق الا بلفظ يقصد به حل عقدة الزوجية والله أعلم

(س ٥٢) ز . ف . بمصر : هل تطلق زوجة من يسب الشيخين أبا بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما

(ج) سب الشيخين عليهما الرضوان معصية والمعاصي لا تحل عقد الزوجية والا لما صح لفاسق زوجية ولا نسب وقد علم من جواب السؤال الماضي ما يقع به الطلاق وليس وراء ذلك الا الردة والعياذ بالله تعالى

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

﴿ باب الفقه في أحكام الدين ﴾

(الأولياء والكفاءة في الأزواج)

عن عبدالله بن بريدة عن أبيه قال جاءت فتاة الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالت : إن أبي زوجني ابن أخيه ليرفع بي خسيسته : قال فجعل الامر اليها فقالت قد أجزت ماصنع أبي ولكن أردت أن أعلم النساء أن ليس للآباء من الامر شيء : رواه أحمد والنسائي وابن ماجه وسنده صحيح وهو يدل على اعتبار الكفاءة في صفات الرجل مع الاتفاق في النسب ويدل على أن المرأة تزوج برضاها وفي هذا أحاديث كثيرة كما ان هناك أحاديث في اشتراط الولي وكونه هو الذي يزوج بإذنها

عن أبي حاتم المزني قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم : « اذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الارض وفساد كبير » قالوا يارسول الله وان كان فيه قال : « اذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه » ثلاث مرات .رواه الترمذي وقال حسن غريب ولم يرو أبو حاتم غيره وأرسل الحديث أبوداود واعله ابن القطان بالارسال وضعف راويه ، وقد أخرجه الترمذي أيضاً من حديث أبي هريرة بلفظ « اذا خطب اليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الارض وفساد عريض » ورواه الليث ابن سعد عن أبي عجلان مرفوعا وقد خولف عبدالحميد بن سليمان في رواية الترمذي وقال البخاري حديث الليث أشبه ولم يعد حديث عبدالحميد محفوظاً . ومعنى الحديث أنه يجب تزويج البنت اذا جاءها الخاطب الذي يرجى أن يحسن عيشها معه لأن دينه وخلقه مرضي لايشكى منه ، واستدلوا به على اعتبار الكفاءة في الدين والخلق وخصها بذلك بعض الصحابة والتابعين وبه قال مالك ولم يعتبر هؤلاء الكفاءة في النسب بل قالوا المسلمون بعضهم لبعض أكفاء

عن علي كرم الله وجهه أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال له : « ثلاث لاتؤخر الصلاة اذا أتت والجنازة اذا حضرت والأيم اذا وجدت لها كفؤا » : رواه الترمذي وهو حجة على تحريم عضل الايامي ـ غير المتزوجات ـ بلاعذر

عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « العرب أكفاء بعضهم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لبعض قبيلة لقبيلة وحي لحي ورجل لرجل الا حائك أوحجام » رواه الحاكم وله ألفاظ أخرى لا يصح منها شئ وان قال بعضهم إن الحاكم صححه وماذا عسى يغني تصحيح الحاكم وقد سأل ابن أبي حاتم أباه عنه فقال هذا كذب لا أصل له وقال في موضع آخر باطل .وقال ابن عبدالبر هذا منكر موضوع . قال الحافظ بن حجر في فتح الباري : ولم يثبت في اعتبار الكفاءة في النسب حديث وأما ماأخرجه البزار من حديث معاذ رفعه « العرب بعضهم أكفاء بعض والموالي بعضهم أكفاء بعض » فاسناده ضعيف : نعم وورد في الصحيح مايدل على فضل العرب وفضل قريش على العرب وفضل بني هاشم على قريش ولكن لم يرد ذلك في أمر الكفاءة .

عن عائشة وعمر: «لأمنعن ذوات الاحساب الا من الاكفاء » رواه الدارقطني. والحسب المال ولذلك اعتبر بعض العلماء الكفاءة باليسار والغني واستدلوا عليه بما رواه أحمد والنسائي وصححه وابن حبان والحاكم من حديث بريدة عن النبي (ص) أنه قال « ان أحساب أهل الدنيا الذي يذهبون اليه المال » وما رواه أحمد والترمذي والحاكم وصححاه من حديث سمرة عن النبي (ص): أنه قال : « الحسب المال والكرم التقوى »والفقهاء يفسرون الحسب بالمجد الموروث

عن عروة عن عائشة أن بريرة أعتقت وكان زوجها عبداً فخيرها رسول الله (ص) ولو كان حراً لم يخيرها رواه مسلم وأبوداود والترمذي . وهناك روايات أخرى وفيها انها اختارت الفسخ وهو حجة على اعتبار الكفاءة بالحرية بل قال الشافعي أصل الكفاءة في النكاح حديث بريرة.

فعلم مما تقدم أن السنة مضت باعتبار الكفاءة بالدين والحرية والاخلاق واليسار وبهذا أخذ الكثير من العلماء في صدر الاسلام وزاد أكثر العلماء النسب والصناعة واستدلوا عليهما بما لا يصح من الاحاديث وبما يصح من القياس فانهم قالوا إن العلة في اعتبار الكفاءة رفع الضرر والعار وقد كانوا يفاخرون بالانساب ويرون من العار أن تزوج القرشية باهليا ، ولا يزالون يتعيرون بدناءة الحرفة والصناعة، والعمدة في ذلك العرف ونذكر على هذا شاهدا من كتب الحنفية اذ القضاء على مذهبهم في هذا البلاد

جاء في الهداية أن الكفاءة تعتبر بالصنائع وعزى ذلك الى الصاحبين ثم قال مانصه:

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

« وعن أبي حنيفة فى ذلك روايتان وعن أبي يوسف أنه لا تعتبر الأن تفحش كالحجام والحائك والدباغ .ووجه الاعتبار أن الناس يتفاخرون بشرف الحرف ويتعيرون بدناءتها . ووجه القول الآخر أن الحرفة ليست بلازمة ويمكن التحول عن الخسيسة الى النفيسة منها» : اه وقال الكمال فى الفتح : »(قوله وعن أبي حنيفة في ذلك روايتان) أظهرهما لا تعتبر فى الصنائع حتى يكون البيطار كفؤا للعطار وهو رواية عن محمد . وعنه في أخرى الموالي بعضهم أكفاء لبعض الا الحائك والحجام وكذا الدباغ وهو الرواية التي ذكرها فى الكتاب عن أبي يوسف . وأظهر الروايتين عن محمد فصار عن كل واحد منهما روايتان ــ الظاهر عن ابي حنيفة عدم الاعتبار ، والظاهر عن محمد كذلك الأن تفحش وهو الرواية عن أبي يوسف وفيما قدمناه من حديث بقية حيث قال فيه «الا حائكا أو حجاما» مايفيد اعتبارها في الصنائع لكن على الوجه الذي ذكره فى شرح الطحاوي وهو : أن الصناعات المتقاربة أكفاء كالبزاز والعطار بخلاف المتباعدة : وعد الخياط مع الدباغ والحجام والكناس قال: فهؤلاء بعضهم أكفاء لبعض ولا يكافئون سائر الحرف : ولم يذكر خلافا فكان ظاهرا في أن الظاهر من قول أبي حنيفة اعتبار الكفاءة واليه ذهب بعض الشارحين قال وكذا قال الشيخ ابو نصر بعد أن أثبت اعتبارها وعن أبي حنيفة : لا تعتبر : ونحوه فى النافع وانما قلنا: لكن على الوجه الذي ذكره في شرح الطحاوي: لان حقيقة الكفاءة في الصنائع لا تتحقق الا بكونهما من صناعة واحدة وفي المحيط وغيره وههنا خساسة هي أخس من الكل وهو الذي يخدم الظلمة يدعى شاكر باه تابعا وان كان ذا مروءة ومال ، قيل هذا اختلاف عصر وزمان ؛ في زمن أبي حنيفة لا تعد الدناءة في الحرفة منقصة فلم تعتبر وفي زمنهما تعد فتعتبر والحق اعتبار ذلك سواء كان هو المبنى اولا فان الموجب هو استنقاص أهل العرف فيدور معه وعلى هذا ينبغي أن يكون الحائك كفؤا للعطار بالاسكندرية لما هنالك من حسن اعتبارها وعدم عدها نقصا البتة اللهم الأن يقترن بها خساسة غيرها» اه

(المنار) علم مما أوردناه أن الكفاءة ليست من أمور العبادات وانما هي من مسائل المعاملات التي يحكم فيها العرف ويستدل عليها بالقياس لانها تابعة لمصالح الناس ورفع الضرر عنهم ومدارها على التعيير فكل رجل كفؤ لمن اذا تزوج منهم لا يلحقهم

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

عار بتزويجه بين قومهم ولذلك قالوا ان العالم كفؤ لبنت الشريف والحسيب وان كان نسبه وضيعا أو مجهولا لأن العلم أشرف الاشياء فلا عار معه مطلقا. وأن هذه الكفاءة تختلف باختلاف الزمان والمكان فرب رجل يعد كفؤا لقوم فى بلد ولا يعد كفؤا لأمثالهم فى بلد آخر لاختلاف العرف. أما حكم هذه الكفاءة فهو وجوب تزويج الخاطب مع تحققها واعتبار الولي فاضلا للمخطوبة اذا امتنع من التزويج ولها حينئذ ان تزوج نفسها من الكفؤ بدون رضاه عند الحنفية ان كانت رشيدة وليس له الاعتراض ولا طلب الفسخ، وعند غيرهم ترفع الامر الى القاضي فيأذن الولي البعيد بالتزويج اذا كان القريب هو العاضل أو يزوجها هو — فى تفصيل معروف فى الفقه — واذا لم يكن الخاطب كفؤا وزوجها الولي بدون اذنها اوزوجت نفسها هي بدون اذنه جاز لها على الوجه الاول وله على الثاني رفع الامر للقاضي وطلب الفسخ دفعا لايذاء التعيير الان يسكت الولي حتى تلد فانه يبطل حينئذ حق الفسخ مراعاة لمصلحة الولد

ومسألة الكفاءة الآن من النوازل في مصر فقد زوجت صفية بنت السيد أحمد عبد الخالق السادات نفسها من الشيخ علي يوسف صاحب المؤيد ووكلت فى العقد أجنبيا مع وجود أبيها في البلد فطلب أبوها من القاضي فسخ العقد بدعوى عدم الكفاءة وخاضت الجرائد فى ذلك بأهوائها وامتدت أعناق قراء المنار اليه يسألونه بيان حكم الشريعة في ذلك لعلمهم بأن الذين زعموا الدفاع عنها من الكتاب جاهلون بها فهاهو الحكم وعليهم تطبيقه على الواقعة فانهم أهل العرف

﴿ الفتوى لشركة جريشام ﴾

ذكرنا في الجزء الرابع والعشرين من السنة الماضية أن بعض طلاب العلم فى تونس أشكل عليه فهم مستند مفتي الديار المصرية فى الفتوى لشركة جريشام التي أنشئت للتأمين على الحياة وبينا هناك أن الاشكال جاء من تطبيق الفتوى على ما يسمع عن الشركة لا على السؤال الذي رفع الى المفتي. وقد كتب ذلك الطالب وجه اشكاله في جريدة (الزهرة) التي ظهرت في تونس ثم ذوت وسقطت فكتب الينا أحد علماء تونس ما يأتي ردا عليه

﴿ إفهام وتقويم ﴾

قرأت في العدد السابع من جريدة « الزهرة » كلاما مسهبا رام به صاحبه ان

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يساهم في الاتضال لمسألة فتوى القراض (التي سموها فتوى التأمين)، عرضه على أفكار أولي البصيرة وبعد ان طوينا ذيله، وقطعنا نيله، رأينا ان صاحبه وان نادى باسم النقد والاستبصار في مواضع كان بعيدا منهما في الوصول الى كنه ماقصدناه من مراجعة وطنينا الفاضل في رده الأول على كلام محتاج الى غمز قناته، وايقاظ ذهن صاحبه من سباته ، : زاد فافهم استحسان تصدير الفتوى بلو حتى وهم انا نوهنا بذلك لما فيها من الشرط وكأني به بعد حائر أي وجه هذا التنويه لولا انه بين الشك واليقين في بركة تأثير الشرط في نحو هـذا المقام ! ولم يعلم انا انما ألفتنا الأنظار النقادة الى مافي «لو» من الامتناع المقتضي غرابة الصورة وامتناع وقوعها .

مدار بحثه في هاته الفتوى على محور واحد وهو انتقاد اجمال المفتي والملام عليه اذ لم يفض في شرح المراد من الشركة مبينا في خلال ذلك ماتبطنه في ضميرها ولم تذكره في سؤالها ناسيا قولهم «جواب المفتي على قدر سؤال السائل» وما كرهه العلماء من اذالة العلم والفضول فيه وقد نقل عن كثير من الأئمة أنهم كانوا يكرهون الزيادة على قدر الاستفتاء ويرونه من فضول المفتي . فاذا كان ذلك مطلوبا فهو من باب الاحتياط وربما لايحتاج اليه في الامور الظاهرة الواضحة الجارية على المتعارف والمحمولة على الصحة لان العالم لم يؤمر بالتنقيب على القلوب بل نهى عنه بنص الحديث الصحيح . ومع هذا فان المفتي ما ترك الاحتياط اللازم فيما أعاده من الالفاظ في جوابه شرحا للمراد حيث لم تكن عبارة السؤال من الافصاح عن المقصود بالمكان البين لو وجد آذانا سامعة أو عيونا ناظرة الى السؤال والجواب . لو سألته الشركة عن صحة قواعدها ـ من حيث حكم الشرع الاسلامي ـ لرأينا ماذا يجيب به المفتي بعد أن يستطلعها أحوال رسومها، ولكنه سألته عن صورة عقد بين رجل وجماعة كهاته الشركة وجعلت نفسها مثالا يجمعها بالممثل وصف الجماعة لينظر في صحتها من جانب الحكم الشرعي وليس سؤالها عن فرع فقهي لتنظر ماذا عسى ان يطلبه الناس منها يوما ماتغير خطتها لاجله ولا كانت هي محل السؤال ابتداء بل كانت في موضع المثال . والسؤال عن هذا الحكم الشرعي ان وقع وهو حكم يرجع الى ضرب من التجارة ربما تقصده هاته الشركة . ثم ربما يكون محقا اذا وجه الملام على الشركة كيف تسأل عن خلاف مرامها وذلك عذل

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

يتجه على ديانة السائل أو فصاحة عبارته في سؤاله !!! ومن الواجب أن يتذكر كاتبنا شيئاً لطيفا ماغفل عنه الباحث الاول وهو أن المفتي حنفي المذهب وانه يجب تخريج كلامه على نصوص مذهبه مادام كلامه غير محتاج ولاقاض بصرفه الى اختيار بعض المذاهب على بعض في خطة النظر ولاينبغي التساهل والمسارعة الى فساد صحيح من كلام الناس.

واذقد أتينا على ما يُفهمه خطة البحث في هذا الموضوع ويبعثه على تحقيق النظر قبل المجازفة فنلمم باطلال شروطه التي ذكرها مما لايدخل في المؤاخذة بذنب الاجمال قال « أول الشروط ان يكون المال نقدا .....الى قوله سيما وان أوراق الماليات معتبرة في المعاملات اعتبار الذهب والفضة » . هذا موضع الزيادة على الاجمال لانه رجع به الى الغالب. وجوابه عن هذا ان كون رأس المال دينا على غير أحد المتعاقدين جائز ماض عند الحنفية وما منعه مالك لالتهمة في القصد ،لانفساد اصل العقد . واذا نظرنا الى مذهب محمد بن الحسن من جواز اقراض بالفلوس الرائجة وعدم اشتراط خصوص الذهب والفضة فكل ماراج رواج المال والنقدين فهو مثلهما وهذا هو التحقيق لأن مناط اشتراط النقدين قصد قطع جرثومة الغرور وضرر العامل في عمله ان يقدم على شئ يظنه يساوي مقداراً فاذا هو قاصر عما قدر وكل رائج معلوم القدر لاتوجد فيه هاته العلة فهو كالذهب والفضة ألا ترى أنهم ما اكتفوا بالذهب والفضة نضارا حتى اشترطوا ان يكونا مسكوكين . وهذا هو عين الجواب عن الشرط الثاني اذ كان عين الاول لولا اختلاف العبارة .

قال « رابعها ان لايشترط على العامل الضمان الخ » بناء هذا البحث مؤسس على شفا الاشتباه في قضية الاجمال ووهم ان الجواب وقع عن كراسة شروط الشركة لاعن سؤال مسطور وربما كان كلامه يحوم حول الاعتراف بأن ذكر هذا البحث لتكثير سواده، وتعزيز فقته وأجناده،

قال « خامسها عدم تأجيل مدة القراض ونص السؤال مقتض للتأجيل» القراض في مذهب أبي حنيفة رحمه الله من العقود التي لايفسدها التوقيت والغاية أنما محور الشرط فيها على مظنة حصول القصد مما سيق له العقد وهو ممدود في ضمن ستة وعشرين عقدة لايفسدها اي شرط فاسد .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قال « سادسها تعيين الجزء الخ » وهذا ملحق باخوته المسوقة للتمييز، فلا يشتبه أمره على ذوي التميز . ثم إن المذهب أن دخول المتقارضين في عقدة القراض على المساهمة في تعيين الربح لا يفسد القراض بل يكون الربح فيه على السواء في قول أبي يوسف رحمه الله وبه الفتوى . أما لو ذكرا ما يدل على التسوية في الربح فلا خلاف بين أبي يوسف ومحمد في جوازه نحو ان يقولا : على ان ماتتج من الربح بيننا: قال « ثم مقتضى السؤال (اذا قام بما ذكر وانتهى امد الانفاق المعين بانتهاء الاقساط) انه ان لم يوف بدفع تلك الاقساط لاحق له الخ » وههنا الخطأ العظيم في الانتقال، والغفلة عن الحقيقة في الاستدلال، فأما الاول فليس الكلام بقاض انه لاحق له في المقارضة ولا حق له ان لم يوف انما قضى انه ان لم يوف لاحق له في المقارضة ولاحق له في الربح والشروط في المضاربة ان كانت مما يخل بجانب رب المال جازت لاسيما ان كان ذلك من شرطه هو لا من شرط المضارب عليه وذلك صريح صورة السؤال لانه جاء قبل الكلام الذي ساقه كاتبنا كلمة حذفها حذفا لم يصادف به كنه الفهم وهي « واشترط معهم » ومن الفروع التي يذكرها الحنفية في هذا الموضع لو شرط المضارب على رب المال أن يدفع له داره يسكنها أو أرضه يزرعها لم تفسد المضاربة أما لو شرط رب المال ذلك على المضارب لفسدت للجهالة في مقدار مايكون لذلك من المال ومقدار مايكون للعمل فيه ولم يعتد بهاته الجهالة في جانب رب المال . ويذكر المالكية فرعا في كتبهم انه يجوز القراض على أن جميع الربح للعامل وضمان المال ان تلف من ربه إذا سميا قراضا وقال سحنون هو سلف وضمانه من العامل . وفي هذا مايعلمنا الفرق بين هذا وبين القمار بأن هذا شيء من جانب رب المال وهو محمول على الموجدة والمقدرة فلا يظن به اهتضام ؛ ولا أن يؤكل ماله بالباطل أو يضاع، خلافا لحال العامل المظنون به العجز والافتقار، ولأن رب المال ينزل في نحو هاته الشروط منزلة المتبرع انه لو شاء لأعطى وما أخذ.

قال « ان مشاركة المسلم هاته الجمعية ممنوعة وذلك لانها لا تتحاشى في تجرها ومعاملتها الربا ..... والنصوص متظاهرة على منع شركة من لا يتحفظ من تعاطي ماذكر الخ » قد علمت ان اسم الشركة مما وقع الامثالا ولو فرضنا صحته فذلك شيء ينظر فيه الرجل الى حالة التجارة التي سموها في السؤال وليس المفتي بصدد تبيان كل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مايجب على المرء في صورة الاستفتاء والاشرع يبين لهم شروط البيوع كلها وذلك لا يخص الشركة بل كل من يظن به الجهالة باستقراء أحكام البيوع ومن ذا الذي يراقبها اليوم من تجار المسلمين. على ان نسيان المفتي ان ينبه على هذا غير بعيد حيث لم يكن مما يرجع الى شرط من شروط الباب التي يجب استحضارها عند الافتاء ولذلك يذكرها كاتبنا بعد تعداد الشروط! وتوكيل الذمي في المعاملات غير ممنوع ولو نص له على معاملة يحرم على الوكيل فعلها وقد نص الحنفية رحمهم الله على صحة توكيل المسلم ذميا على بيع خمر أو خنزير ولو باشر ذلك بنفسه لمنع باتفاق الناس وقديما ما كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوكلون المشركين حتى المحاربين، في صحيح البخاري «(باب) اذا وكل مسلم حربيا في دار الحرب اودار الاسلام جاز» أخرج فيه توكيل عبد الرحمن ابن عوف (رضي الله عنه) أمية ابن خلف وما فيه من القصه.

وهاهي تلك النوبة قد أفضت الى كاتبنا ليعيد علينا من تبيانه ثانيا فان دعته الى ذلك الدواعي فان آذاننا مصغية الى مايقول. (ذلك التونسي)

باب الانتقاد على المنار

(المسائل الزنجبارية)

جاءنا من أحد فضلاء القراء في زنجبار مايأتي ويعقبه الجواب عنه قال:

«ان لمنارکم الاسلامي من المنة على المسلمين ماظهر أثرها من تنبه الافكار وتبادل الآراء فيما بينهم. لايصل أحد أجزاء المنار حتى يسير مافيه سير الامثال وتحدث به الاندية وانهم لينظرون الى ما يأتيهم من درره بفراغ الصبر غير انه لما تشرتم في أعداد المنار ـ الجزء الثاني ١٦ المحرم الحرام صحيفة ٥٧ (علم الغيب للانبياء) الجزء الرابع ١٦ صفر صحيفه ١٤٤ (القرآن لقضاء الحوائج) وصحيفة ١٤٥ (المهدي المنتظر) ـ انكر ماحررتموه كثير وتوقف قراء المنار عن اتباعهم حتى أورد عليهم المنكرون ادلة تناقض ماحررتموه فالتمسوا انا أكتب اليكم في ذلك لتشرحوا الادلة بنوع بسط أما أدلة المنكرين فقد اعترضوا جواب: س: القرآن لقضاء الحوائج بما رواه البخاري وغيره في حديث الرقية بالفاتحة وبغير ذلك مما ورد واعترضوا كلامكم في المهدي المنتظر بما أورده مفتي

الشافعية بمكة السيد أحمد زيني دحلان بآخر كتابه الفتوحات الاسلامية حيث حكى ان الاحاديث الواردة في المهدي منها صحيح و حسن وضعيف وهو الاكثر الى ان قطع بعد ذلك بوجود المهدي وانه قطعي . اما ابن خلدون فلا يعتبرونه ووسموه بانه مؤرخ لامحدث والمعتبر في مثل هذا أقوال المحدثين . واما مسئلة علم الغيب للانبياء فقد أوردوا على ماحرروه ماقرره الصاوي في حاشيته على الجلالين في تفسيره على آية « يسئلونك عن الساعة » الآية وما بعدها « قل لاأملك لنفسي نفعا ولاضرا . . . ولو كنت أعلم الغيب » الاية في سورة الاعراف واليكم ماذكره الصاوي بنصه : (قوله تأكيد) أي لما قبله ليبان انها (الساعة) من الامر المكتوم الذي استأثر الله بعلمه فلم يطلع عليه أحدا لامن ارتضاه من الرسل والذي يجب الايمان به ان رسول الله لم ينتقل من الدنيا حتى أعلمه الله بجميع المغيبات الذي تحصل في الدنيا والآخرة فهو يعلمها كما هي عين يقين لما ورد رفعت لي الدنيا فانا أنظر فيها كما نظر الى كفي هنا وورد انه اطلع على الجنة ومافيها والنار ومافيها وغير ذلك مما تواترت به الاخبار ولكن أمر بكتمان البعض (قوله لنفسي) معمول لأملك (قوله الا ماشاء الله) أي تمليكه لي فأنا أملكه (قوله ولو كنت اعلم الغيب الخ) فان قلت ان هذا يشكل على ماتقدم انه اطلع على مغيبات الدنيا والآخرة والجواب انه قال ذلك تواضعا او ان علمه بالغيب كلا علم من حيث انه لاقدرة له على تغيير ماقدر الله وقوعه فيكون المعنى حينئذ لو كان لي علم حقيقي بأن أقدر على ماأريد وقوعه لاستكثرت الخ ان قلت ان دعاءه مستجاب لايرد اجيب بانه لايشاء الا مايشاء الله فلو اطلع على ان الشيء مثلا لايكون كذا لايوفق للدعاء له اذ لا يشفع ولا يدعو الا بما فيه إذن من الله واطلاع منه على أنه يحصل مادعا به وهو سر قوله تعالى « من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه » وفي ذلك المعنى قال العارف

وخصك بالهدى في كل أمر * فلست تشاء الا مايشاء

وللخواص من أمته حظ من هذا المقام ولذا قال العارف أبو الحسن الشاذلي اذا اراد الله امرا أمسك ألسنة اوليائه عن الدعاء سترا عليهم لئلا يدعوا فلا يستجاب لهم فيفتضحوا » اه كلامه فالمرجو ان تبينوا ماهو الحق في المسائل الثلاث فقد اخذت محلا من الافكار ولكم الاجر والثواب »

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

﴿ الرقى وقضاء الحوائج والاستشفاء بالقرآن ﴾

ثبت في الاحاديث أن الله تعالى خلق لكل داء دواء عرفه من عرفه وجهله من جهله ومازال الناس ينتفعون بما علموا منها ويجدون عما جهلوا فيزدادون علما. كذلك قد جعل الله تعالى لكل شيء سببا يتوصل اليه به. وانما يصح كون هذا سببا لهذا اذا كان بينهما اتصال بالتأثير والتأثر مثلا بحيث ينتفي وجود الثاني لانتفاء الاول ويوجد بوجوده اذا انتفت الموانع. ولم يثبت بالتجارب الصحيحة المطردة أن تلاوة القرآن الكريم او كتابته في الصحف تحمل او الصحاف يؤكل منها ويشرب سبب للشفاء من الامراض وقضاء الحوائج ولو ثبت لاستغنى به الناس عامة أو المسلمون خاصة عن الطب والاطباء وعن اتخاذ الاسباب والوسائل المعروفة لسائر الحاجات والمصالح فهذا دليل عقلي في الموضوع وقد قرر العلماء أن النصوص الشرعية اذا خالفت الادلة العقلية ترد اليها بالتأويل اذ لا يمكن إبطال حكم العقل لانه أصل الايمان، ولا يصح بدونه برهان.

ودليل ثان على ذلك وهو أنه لو انزل القرآن لاجل النافع الحسية الجسدية كما نزل لأجل الهداية لذكر فيه ذلك وعد من المعجزات لانه يكون خارقا للعادة ولتحدى النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بذلك ولكن شيئا من ذلك لم يكن ولم يذكر العلماء في وجوه إعجاز القرآن ما ذكر ولم يعلم أن الصحابة أو الائمة احتجوا على منكر بذلك.

اما اجازة النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم الرقية فاني اشرحه لك بما لا ينافي ما تقدم بالدليل. فأقول ان الرقى والعوذ كانت من اعمال الجاهلية وقد نهى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عنها وحدثت وقائع رقى فيها بعض الصحابة فأفادوا فأجاز النبي (ص) ذلك في العين وفي ذي الحمة اي لدغ ذي السم كالعقرب والزنبور وفي الصحيحين «لا رقية الا من عين او حمة» وفي رواية اخرى لابي داود زيادة «او دم لا يرقأ» وفي أخرى عنده «او حمى» «لا رقية الا في نفس اوحمة او لدغة» فضيق عليهم دائرة الرقى، ثم أذن لهم بغيرها من العوذ التي ليس فيها كفر ولا يعلقونها على الاطفال وغيرهم للوقاية من الامراض والجن ولا كتابة القرآن وغيره لذلك وارشدهم مع هذا كله الى ان الرقي والاسترقاء لا ينافي التوكل الذي هو كمال التوحيد والايمان ولا ينافيه التداوي وغيره من الاسباب الصحيحة لان الالتجاء بالرقى امر موهوم كما قال حجة الاسلام وغيره

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

روى البخاري ومسلم وغيرهما من حديث ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لما سئل عن صفة الذين يدخلون الجنة بغير حساب من حديث طويل: «هم الذين لا يرقون ولا يسترقون ولا يتطيرون ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون»: ورواه غيرهما. وروى احمد والترمذي وحسنه والنسائي في السنن الكبرى وابن ماجه والطبراني والحاكم والبيهقي ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال «من استرقى او اكتوى فقد برئ من التوكل» وفي لفظ «ما توكل من استرقى او اكتوى»: قال الامام الغزالي في كتاب التوكل من إحياء علوم الدين ما نصه:

«اعلم ان المرض قد يعرض للخوف في نفس أو مال وليس من شروط التوكل ترك الاسباب الدافعة رأسا أما في النفس فكالنوم في الارض المسبعة أو في مجاري السيل من الوادي أو تحت الجدار المائل والسقف المنكسر فكل ذلك منهي عنه وصاحبه قد عرض نفسه للهلاك بغير فائدة. نعم تنقسم هذه الاسباب الى مقطوع بها ومظنونة والى موهومة فترك الموهوم منها شرط التوكل وهي التي نسبتها الى دفع الضرر نسبة الكي والرقية فان الكي والرقية قد يقدم بهما على المحذور دفعا لما يتوقع وقد يستعمل بعد نزول المحذور للازالة ورسول الله صلى الله عليه وسلم لم يصف المتوكلين الا بترك الكي والرقية والطيرة ولم يصفهم بأنهم اذا خرجوا الى موضع بارد لم يلبسوا جبة والجبة تلبس دفعا للبرد المتوقع وكذلك كل ما في معناها من الاسباب.» اه

فالقارئ يرى أن حجة الاسلام جعل علة منافاة الرقية للتوكل كونها من الامور الوهمية التي لم ترتق إلى أن تكون سببا للنفع ظنيا ولكن الدجالين الذين اتخذوا الرقى والتمائم والتعاويذ والتناحيس حرفة يأكلون بها أموال الناس بالباطل يوهمونهم أن حرفتهم مبنية على تعظيم القرآن وقوة الايمان ويجعلون الجبة قبة. وإنما كان الاخذ بالامور الوهمية منافيا للتوكل لأن التوكل هو كمال التوحيد والثقة بالله تعالى والمؤمن الكامل يجب ان يكون بعيداً عن الاوهام لاستنارة عقله وقوة يقينه فهو لا يأخذ الا بالاسباب الصحيحة التي قضت حكمة الخالق ربط المسببات بها وينبذ الاوهام وراء ظهره فلا يكون لها عليه سلطان واما سبب إجازة النبي صلى الله عليه وسلم الرقية من العين ولدغ نحو العقرب فلعله الرحمة بالضعفاء الذين جرت العادة بأن يتأثروا أحيانا بالامور

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الوهمية وينتفعوا بها وقد شرحنا ذلك في المقالتين الرابعة عشرة والخامسة عشرة من مقالات (الكرامات والخوارق) فلتراجع هناك . وأذكر هنا شاهدا وهو أني أعرف عالما من أجل العلماء المتقين الذين يحاربون الاوهام أصيبت عند امرأة بمرض عصبي تعاصى علاجه على الاطباء وكان منشأه الوسواس — وهو وهم — فلم ير بدا من الرضى بالتماس راق يرقيها لاعتقادها بذلك . وهذا التعليل يظهر تمام الظهور في الرقية من العين فان كثيرا من العلل التي ينسبها الناس الى تأثير العين وهمية وما عساه يصح من تأثير العائن فالمعقول أن يكون تأثير نفس في نفس ولذلك عبر عن العين في حديث أحمد وابي داود الماضي بالنفس وذلك أن بعض النفوس تؤثر بانفعالها في نفس أخرى تتوجه اليها وتنظرها لاستعداد فيها لسرعة التأثر وهذا من قبيل تأثير حال الحزين في نفس من يراه ولكنه أقوى منه . فلا غرو أن يزيله التأثر من الرقية وما هي الا تلاوة شيء يعتقده المرقي ويتوهم نفعه والاوهام انفعالات في النفس يغلب أقواها أضعفها . واللدغ له تأثير حقيقي في الجسم ولكنه ضعيف في الغالب يبرأ أحيانا بدون سبب وكانت العرب في الجاهلية تطلب اللدغ بالرقية فاعتقادهم يغلب أحيانا على ألم اللدغة فيسرع شفاؤها وقد نهى النبي (ص) عن ذلك ثم علم أن بعض الناس ينتفعون به بحكم الوراثة وتأثير الوهم فأجازه فقد روى أحمد وعبد بن حميد ومسلم وغيرهم من حديث جابر أن رجلا قال يا رسول الله إنك نهيت عن الرقى أنا أرقي العقرب فقال (ص) « من استطاع منكم أن ينفع أخاه فلينفعه » فهي رخصة لمن علم من حاله أن للوهم سلطانا عليه اذا احتيج الى استعمال ذلك لنفعه فضيق دائرة تلك الاوهام وجعل المأذون به على قلته منافيا للتوكل وكمال اليقين واشترط في الرقية أن لا يكون فيها شرك كما في حديث عوف بن مالك عند مسلم وأبي داود ومعنى ذلك أن لا يكون فيها استعانة بغير الله او ما يوهم أن غير الله ينفع أو يضر . ومن الغرائب أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لدغ مرة فمشى عليه فرقاه ناس فلما أفاق قال « ان الله شفاني وليس برقيتكم » رواه البخاري في التاريخ وابن سعد والبغوي والبارودي وابن السكن وابن قانع وسمويه والطبراني والدارقطني في الافراد عن جبلة بن الأرزق . وهو دليل على أن الرقية لا تأثير لها وان تفوق المتقين لا تؤثر فيها الأوهام . وما ورد من الرقى المأثورة فأدعية وثناء على الله تعالى .

الإهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

هذا صفوة مايقال في تحرير المقام فاين منه ماعليه الدجالون من كتابة الآيات لغير ماأنزلت له واتخاذها تمائم مع قول النبي (ص): «من علق تميمة فقد أشرك» رواه أحمد والحاكم عن عقبة بن عامر. وقوله (ص) «أن الرقى والتمائم والتولة شرك» رواه أحمد وابو داود وابن ماجه والحاكم عن ابن مسعود. وقوله «ثلاث من السحر الرقى والتولة والتمائم» رواه الحاكم عن ابن مسعود وغير ذلك. ولاشك أن الرقى والتمائم في هذا الزمان من نزعات الوثنية فانها ليست مبنية على اعتقاد أن القرآن يرفع الضرر ويجلب النفع لذاته معجزة وإنما العمدة عندهم على بركة الراقي وكاتب التمائم وتأثيره ولذلك لايطلبون ذلك من كل عارف بالقرآن. فانظر كيف قلبوا الدين فتركوا الاهتداء بالقرآن وهو قد أنزل «هدى للمتقين» بل زعموا أن الاهتداء به محرم على الناس اليوم لانه وظيفة المجتهدين الذين انقرضوا. ثم زعموا أنهم يعظمونه بترك الاسباب والسنن الالهية التي أرشدهم اليها والاعتماد على الانتفاع برسم حروفه وحملها

المسألة الثانية ـ المهدي المنتظر

اذا قالوا أن ابن خلدون كان مؤرخا غير محدث فانا نقول ان السيد احمد زيني دحلان غير محدث ولا مؤرخ ولا متكلم، إنما هو مقلد للمقلدين، ونقال من كتب المتأخرين، ينتصر للعامة وينتصرون له لشهرته بالعلم بتقليده وظيفة إفتاء الشافعية في مكة وبالشرف الذي يخضع لصاحبه أكثر العامة وان كان أميا. وعجيب من منع العلم ينكر على المؤرخ العلم بنقد رجال الحديث وهو فرع من فروع التاريخ ولقد كان ابن خلدون أوسع المؤرخين علما وأدقهم نقدا وأشدهم إنصافا وهو لم ينكر المهدي المنتظر لعدم الاطلاع على ماروي فيه ولا تقليدا لأحد من الناس وإنما بنى إنكاره على قاعدتين إحداهما نقد رواة أحاديثه بنقل ماقاله أئمة الحديث في جرحهم، والثانية عدم انطباق مزاعم الناس فيه على أصول العمران وسنن الاجتماع البشري من قيام الامور العامة بالعصبية، ومن أنكر شيئا أو أثبته بالدليل فانما يرد عليه بنقض أدلته لا بتقليد من هو دونه في كل علم بلا بينة ولا برهان. فان كان المنتقدون الآن يقلدون دحلان لانه كان مفتيا في مكة من عهد قريب فابن خلدون قد ولي القضاء في مصر أيام كانت خاصة بأشهر علماء القرون المتوسطة الذين يقلدهم زيني دحلان فهو أحق بأن يقلد. اذ لو طائف لم تكن تعطى في ذلك الوقت لغريب مثله الا اذا كان نادرة الزمان، ولكنها قد تعطى لأجهل الجاهلين في دولة آل عثمان، فقد كان عندنا في طرابلس الشام قاض شرعي اذا صلى وسقه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الامام لا يعرف كيف يتم الصلاة منفردا حتى انه أخطأ في صلاة العيد. ولا أريد بهذه الكلمة التعريض بأن السيد أحمد دحلان كان كهذا القاضي وانما اريد التنبيه الى ان مايفتر به العامة من المناصب لاسيما في البلاد المشرفة ليس موضعا للغرور

نحن لانحكم على مستقبل الزمان باستحالة ظهور زعيم للمسلمين أو امام عظيم يخرجون على يديه من ظلمات البدع والجهل الى نور الهداية والعلم والعمل النافع بل نرجو هذا من فضل الله بتوفيق المسلمين الاستعداد لقبول ذلك فان الله تعالى اذا أراد أمرا هيأ أسبابه ولكننا نقول انه لادليل على ان الله تعالى كلف المسلمين باعتقاد ظهور مصلح فيهم معروف باسمه (المهدي) ووصفه ونسبه أوجب عليهم طاعته وسجل عليهم ان يبقوا في الضعف والجهل والبدع والشقاء الى أن يظهر فيهم ويخرجهم من ذلك كما يظن الجماهير من المسلمين منذ قرون فان هذا الاعتقاد كان آفة عليهم في دينهم ودنياهم ولو كلفهم الله تعالى ذلك لأنزل فيه قرآنا أو أمر نبيه بأن يبينه للناس بيانا تاما شافيا على أنه عقيدة دينية ولو فعل لنقل ذلك بالتواتر قرنا بعد قرن ودونوه في كل عقيدة وكل كتاب حديث ولما أهمله مالك في موطأه والبخاري في صحيحه ، ولما كان رواة خبره محصورين في فرقة واحدة من المسلمين (وهي الشيعة) فلم يوجد له سند الا من طريقها ، ولما كانت الروايات فيه مضطربة يثبت بعضها ماينفيه الآخر ، ولما سكت علماء أهل السنة عن الطعن في منكره ، ومن أراد ان يحكم في هذه المسألة حكما صحيحا فعليه ان يجمع كل ماروووه فيها من الاخبار مرفوعا وموقوفا ومرسلا ومن الآثار خصوصا ماعزي منها الى آل البيت عليهم الرضوان والسلام، إن يفعل يظهر له فيها من الاضطراب والتناقض والتعارض ومن لحن العبارات واساليبها مايجزم معه بأنها موضوعة وان كثرتها وتعدد طرقها لايزيدها الاوهنا ووهى

امثل الروايات فيه ماأخرجه أحمد وأصحاب السنن فمن دونهم من الكلم المختصر وفي بعضها أنه من ولد فاطمة وفي بعض آخر أنه من ولد العباس ، وفي بعضها أنه يعيش سنا او سبعا أو ثمانيا أو تسعا وفي بعض آخر يعيش خمسا أو سبعا أو تسعا بالاوتار وفي بعض آخر يعيش سبعا بالجزم وفي بعض تسعا بالجزم وفي بعض آخر عشرا بالجزم ، وفي بعضها أنه يلي أمر الناس ثلاثين سنة أو أربعين ، ولا خير في الحياة بعده وفي بعض آخر ان بعده

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عيسى وزمنه خير من زمنه ؛ وفي بعضها ان عيسى ينزل في عهده ويصلي وراءه وفي بعض آخر « لن تهلك امة انا في اولها وعيسى ابن مريم في آخرها والمهدي في اوسطها » وهو يناقض ماقبله وفي بعضها « لا مهدي الا عيسى » . وفي بعضها ان مولده المدينة ومهاجره بيت المقدس في بعض آخر انه يتوجه الى بيت المقدس فلا يبلغه حتى يموت . وفي بعضها ان المهدي ابن اربعين بالجزم وفي بعض آخر بين ثلاثين الى الاربعين . وفي بعضها انه آدم (اسمر) ضرب من الرجال ، وفي بعض آخر وجهه كالكوكب الدري الى غير ذلك من الاضطراب والاختلاف

كل هذا في الروايات التي رواها اهل السنة عن الشيعة وما اختص الشيعة بروايته من الآثار عن علي كرم الله وجهه انه قال في المهدي « يرفع المذاهب فلا يبقى الا الدين الخالص يبايعه العارفون من اهل الحقائق عن شهود وكشف وتعريف إلهي » ثم ذكر ان اسمه اسمها نرجس وهي من اولاد الحواريين . وانت تعرف انه لم يكن في زمنه كرم الله وجهه مذاهب وان لفظ الشهود والكشف من اصطلاح الصوفية بعده . ومن رواياتهم أن ابا نعيم جاء أبا جعفر الصادق عليه السلام فسأله هل هو قائم آل محمد الذي ينظرونه فقال كلنا قائم بأمر الله فسأله هل هو المهدي فقال كلنا مهدي الى الله حتى سأله انت الذي يقتل اعداء الله الخ فقال كيف أكون انا وقد بلغت خمسا واربعين وان صاحب هذا الامر اقرب عهدا بالبن مني واخف على ظهر الدابة . وروى نحوه من غيرهم . ورووا عنه انه قال : قام قائم ولد العباس عند (لمص) ويقوم قائمنا عند انقضائها (بالمرا) : اي سنة ٢٧١ هـ وهو دليل على أنهم كانوا ينتظرونه يومئذ والسبب في هذا معروف وهو محاولة تأليف عصبة للقيام بامر الملك وجعل الخلافة في ولد الحسين

وجملة القول ان هذه المسألة اذا اريد ادخالها في الدين كانت من مسائل العقائد والعقائد يجب الاعتماد فيها على اليقين ولم تصل هذه الأحاديث الواردة فيها الى افادة غلبة الظن للعلم بمنشأها والمطاعن في اسانيدها والاضطراب والتناقض في مدلولاتها ولذلك لم يذكرها المتكلمون في كتب العقائد فلا حرج على من انكرها . وقد اضر المسلمين فشو القول بها إذ ظهر فيهم كثيرون بهذه الدعوى في القديم والحديث فسفكوا الدماء وافسدوا عقائد كثير من المسلمين وآخرهم مهدي السودان والباب وخلفاؤه من اهل إيران . فعلى المسلمين ان لا يتوكلوا على امر إن صح بعض الاحاديث فيه او حسن كان ظنيا ويدعوا اليقيني من أسباب القوة والسيادة وهو التهذيب الصحيح بالرجوع الى سيرة السلف في الدين والعلم النافع في الدنيا والآخرة والاعمال التي توفر المال وتحمي الحوزة فاذا قام فيهم مع هذا قائم هاد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مهدي كانوا مستعدين للاتحاد على يديه والا فان السيادة والسعادة يستحيل وجودهما مع استدبار طريقهما الذي سنه الله لهما والله الموفق والمعين

المسألة الثالثة علم الغيب للانبياء عليهم السلام

جرت سنة الله تعالى بأن يكون غلو الناس في اطراء رجال الدين من الانبياء وورثتهم في العلم والعمل على نسبة الجهل بالدين فانك تجد الفاسق من الشعراء المتأخرين يطري بعض المشهورين بالعلم او الصلاح بما لم يرد عشر معشاره عن شعراء الصحابة في النبي عليه الصلاة والسلام . وقد طوّح الجهل بالناس الى إسناد خصائص الألوهية الى الانبياء والصلحاء خلافا لنصوصهم الصريحة في ذلك ولكن منهم من صرح باطلاق لقب الالوهية على انبيائهم ومنهم من صرح بمعناه دون لفظه . وإن واحدهم ليقول الكلمة في ذلك فتجعل اصلا في الدين ويحرّف لاجلها كلام الله وكلام رسوله عن مواضعه ويحمل على غير محمله

علمنا الله تعالى في كتابه وبسيرة خاتم رسله ان الانبياء بشر وانهم عبيد الله تعالى لا يمتازون على غيرهم الا بالوحي الذي يلقيه سبحانه وتعالى اليهم ليبلغوه للناس ولا يكتموه ولوازمه . فهل يجوز لنا ان نتقالّ هذه النعمة الكبرى ونستصغرها فنضيف اليها شيئا من عند انفسنا مع قيام الدليل على خلافه ومع عدم الدليل عليه؟

يقول الله عزّ وجل « قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب الا الله وما يشعرون أيان يبعثون » أي فانه هو الذي يعلمه وحده . رواه أحمد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وغيرهم من حديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت « من زعم أن محمدا صلى الله عليه وسلم يخبر الناس بما يكون في غد وفي رواية يعلم ما يكون في غد فقد اعظم على الله الفرية والله تعالى يقول « قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب الا الله » فهكذا كان الصحابة يفهمون ويعتقدون فهل كانوا ضالين في فهمهم واعتقادهم حتى جاء الصاوي في المتأخرين الذين ليس لهم من العلم الا التقليد والاماني فوضعوا لنا العقيدة الصحيحة ؟ حاش لله! بل كان ازواج رسول الله وأصحابه اعلم الناس بدين الله وافهمهم لكتابه وليس مثل الصاوي من مقلدة المتأخرين بحجة في فروع الاحكام الفقهية ، فضلا عن العقائد الدينية ، بل ليس لاحد ان يقلد في عقيدته اماما مجتهدا ، فكيف بمقلد ضعيف مقلد؟

علم الغيب لا نهاية له لان منه علم المستقبل الذي لا نهاية له وليس في وسع مخلوق ولا

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

استعداده أن يحيط علما بما لا نهاية له فعلم الغيب كله محال عقلا على البشر والملائكة وجميع المخلوقين وهو ممنوع نقلا بنص الآية وما يؤيدها من الآيات الكثيرة فلو ورد نص بأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أعطي علم ما كان وما يكون من الغيب لوجب تأويله ليوافق العقل والنقل بأن يقال اعطي علم ما كان في الماضي من سيرة الانبياء مثلا وما يكون من أمر العصاة والطائعين في الآخرة من العذاب والنعيم لان هذا العلم هو الذي يتعلق ببعثته . فكيف ولم يرد أن الله تعالى أطلعه على كل غيبه نخالف العقل والنقل ونقول على الله تعالى ورسوله مالا نعلم وقد نهانا الله تعالى عن ذلك وعده مع الشرك في قرن ؟

لانقول ان النبي (ص) يعلم كل الغيب لان هذا ممنوع عقلا ونقلا كما علمت ولانقول ان الله تعالى لم يطلعه على شيء من الغيب لان النص ورد بأنه أطلعه وأطلع غيره من الرسل قال تعالى « عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا الا من ارتضى من رسول » الى قوله « ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم) فعلم انه يظهرهم على الغيب الذي يتعلق به تبليغ الرسالة وذلك مشروح في القرآن ومنه الملائكة والجنه والنار والحساب وغير ذلك فالواجب في هذا المقام الوقوف عند النص لانعداه بزيادة ولانقصان لأنه ليس للعقل مجال في عالم الغيب فيقيس ويستنبط . فما كان من النصوص قطعيا كالآيات الكريمة الصريحة بالاخبار عن الانبياء السابقين واممهم وعن الآخرة وما فيها وعن الملائكة والجن وعن ماوعد الله به هذه الامة من الاستخلاف في الارض فاننا نؤمن به ونقول بكفر من أنكره . وما كان منها مرويا في أخبار الآحاد فلا يكلف كل مؤمن بعلمه والايمان به ولكن من ثبتت عنده الرواية واطمأن لسندها فانه بالطبع يعتقدها ولانوجب عليه رفضها لانها غير متواترة الا اذا عارضت دليلا قطعيا كما لانوجب على غيره قبولها . هذا هو الاصل الذي لانزاع فيه

وأحاديث الآحاد الواردة باخبار النبي (ص) بالغيب كثيرة وقد ظهر تأويل المشهور منها كالاخبار بأن الله يفتح على المسلمين مصر والشام وغيرها من الاقطار والاخبار بأن عمار اتقتله الفئة الباغية وان الحسن يصلح الله به بين فئتين من المسلمين وأن فاطمة عليها السلام أول أهله لاحقا به بعد موته وغير ذلك . ومن هذه الروايات الآحادية مايصح سنده ومنها الضعيف والموضوع ولاحاجة لنا الى الكذب لاثبات فضله وخصائصه عليه أفضل الصلاة والسلام فان الثابت منها ليس بقليل وحسبنا قوله تعالى « وانك

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

لعلى خلق عظيم» وقوله « وكان فضل الله عليك عظيما » وقوله « وما أرسلناك الا رحمة للعالمين» وغير ذلك . وقد ذكر عليه السلام خصائصه ولم يرد فيها برواية صحيحة ولا ضعيفة أن الله تعالى أطلعه على ما كان من الازل ومايكون فى الابد فهل يحل لنا ان نكذب على الله تعالى بغير علم وندعي ان ذلك من الايمان والله تعالى يقول « انما يفتري الكذب الذين لايؤمنون »

وأما ماورد من أن الجنة والنار مثلتا له فى عرض الحائط أوقبلة الجدار ومن أنه زويت له الارض فرأى مايصل اليه ملك أمته منها فلا يدل على أن الله تعالى أطلعه على ماكان ومايكون مما ليس فى استعداد البشر الا طلاع عليه اذلانهاية له ولاهو مما يتعلق به تبليغ الرسالة وهداية الخلق والنصوص تنافيه. فقول الصاوي « والذي يجب الايمان به» الخ مردود لانه زيادة عقيدة من عقائد الدين والله قد أتم الله الدين وأكمله على لسان رسوله صلى الله عليه وآله وسلم فلا نسلم لأحد أن فيه نقصا يتممه الصاوي أو الجمل أومن هوأكبر شهرة من الصاوي والجمل كالعلماء والائمة المجتهدين (وحاشاهم من ذلك)

ومن العجائب أن يتجرأ مثل هذا الرجل على زيادة عقيدة في الدين ثم يجعلها إشكالا على القرآن يستبيح به تحريفه بالتأويل لاثباتها فيزعم أن أمر الله تعالى لنبيه أن يقول « ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء » ليس بيانا لعقائد الدين وإنما هو أمر بالتواضع!! وهل يكون التواضع بالكلام فى العقيدة بخلاف الواقع ؟؟ إن فرضنا أن هذا يجوز أن يقع فكيف يتحقق التواضع فيه والناس لم يعلموا أنه يعلم الغيب فيحملوا كلامه على التواضع لا على ظاهره؟ أم كيف يتحقق وقد ورد نفي العلم بالغيب مورد الاستدلال والحجة ومن يقول تواضعا : إني لاأعلم كذا : لايقيم الحجة على عدم علمه به. ثم إنه ينافي دعوى التواضع قوله بعد ذلك «إن أنا الا نذير وبشير لقوم يؤمنون» فهو ينفي أن يكون له خصوصية غير التبليغ بالانذار والتبشير كأنه يقول ان الله تعالى أمرني أن أبلغكم بأني لا منازع لكم بصفات الالوهية كالقدرة على النفع والضر وعلم الغيب وانما أنا بشر مثلكم يوحى الي» والقرآن فى جملته وتفصيله مؤيد لهذه العقيدة. فتأويل الآية هذا التأويل البعيد لاجل حملها على هذا الاعتقاد الجديد ، هو من تفسير القرآن بالرأي وفيه مافيه من الوعيد ، ولا يمكن لعاقل ولا مجنون أن يقول مثله فى سائر الآيات

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

كقوله تعالى «لا يعلم من في السموات والارض الغيب» فاتقوا الله أيها المؤمنون، ولا يغرنكم كل ما كتبه الميتون، ولا تقولوا على الله الا تعلمون، واني في خاتمة القول أذكر القاري باجماع الامة على أن العقائد لا اجتهاد فيها ولا يؤخذ فيها باستنباط المستنبطين، وانما يجب فيها البرهان المؤدي الى اليقين، وهذا الرأي الذي أورده الصاوي لم يقم البرهان العقلي والنقلي الاعلى خلافه كما تقدم فنحن نبرأ منه. ونسأله تعالى ان يغفر له، فانه لم يقله الا بحسن نية كما هو شأن كثير من الذين شرعوا للناس من الدين ما لم يأذن به الله. ونحمده تعالى أن حفظ أشهر المفسرين من هذا التأويل اذ لو ابتلي مثل ابن جرير والبيضاوي والرازي بمثل هذا القول لتعسر محوه من نفوس العامة. وسنشبع القول في علم الغيب عند الكلام على كشف الاولياء في بقية مقالات الكرامات والخوارق ان شاء الله تعالى

﴿ باب الاخبار والآراء ﴾

﴿ تأثير الجرائد وحالها في مصر ﴾

لا نعرف في هذا العصر شيئا يؤثر في النفوس تأثير الجرائد فهي التي تقيم الاحزاب في بلاد المدنية وتقعدها وتقدمها بما تشاء من الامور العامة والخاصة لذلك يستعين بها الملوك والوزراء ورؤساء الاحزاب على الاعمال العامة كما يستعين بها الافراد على مقاصدهم الخاصة كترويج السلع باعلان منافعها فيها وللجرائد في مصر من التأثير نحو ما لها في غيرها ولكنها قاصرة في مصر كما أن الامة قاصرة فهي تشغل الجمهور في الغالب بما يضر ولا ينفع، وتشغل الناس بأهواء الناس وتعلق آمالهم بالاوهام، وترى الناس على كثرة ذمهم لها منقادين بزمامها فما تكبره يستكبرونه وان كان صغيرا، وما تصغره يستصغرونه وان كان كبيرا، وما تهمل البحث فيه يهملونه كأن لم يكن شيئا مذكورا، تجد ما تتفق عليه الجرائد يتفق عليه الاكثرون، وما تختلف فيه فهم فيه مختلفون، كل يؤيد ناطقا، ويتبع ناعقا، فلو ان لهذه الجرائد مذاهب نافعة، ومقاصد عالية ثابتة، لبلغت بها من ترقية الامة ما شاءت. ولكنها في الاكثر قد أضرت الامة بتجري الصغير على الكبير، وتضييع زمن الجمهور بالاشتغال بسفساف الامور، وصرف الوجوه عن تربية الامة على الاستقلال، وتعليلها بكواذب الاماني الآمال، ولا غرض لها من ذلك الا الجاه والمال.

يكتب صاحب الجريدة بحسب هواه ويضحك من الناس غاشا اياهم بأنه يخدمهم

ولا عجب اذا راجت على الغافلين دعواهم أن إطراء الامراء والحاكمين من الخدمة الوطنية ولكن العجب العجاب رواج دعواهم خدمة الدين الذى هم به جاهلون ، وعن صراطه ناكبون ، وقد ملأ الآفاق في هذه الايام صياح بعض الجرائد التي تسمي نفسها اسلامية فى الشكوى من زميلهم ومحسودهم صاحب المؤيد والنيل من عرضه والطعن بنسبه والتحريض على ترك جريدته انتصارا للدين بزعمهم لانه عقد على بنت عقدا شرعيا قابلا للفسخ بطلب الولي على اثبات عدم كفاءته وزعموا أنهم يريدون بذلك خدمة الدين والدفاع عنه . على ان اذا قدر الامر مرفوع الى المحكمة الشرعية فهلا انتظروا ماتحكم به فان أجازت العقد وحكمت بالكفاءة والا أطلقوا ألسنة أقلامهم على صاحب المؤيد لانشائه عقدا يحتمل الفسخ غرورا بكفاءته أو جهلا بعاقبته ، او اكتفوا بذم العمل من الوجهة الاجتماعية ، وجعلوه كمادتهم قادحا في الوطنية ، وتركوا الكلام في الدين ، للعاملين به من العالمين ،

اذا كانوا يغارون على الدين كما زعموا فلما ذا لا يتعلمون عقائده وأحكامه فقد جاء فى جريدة اللواء أنه اذا لم ينفذ حكم المحكمة بالحيلولة بين صاحب المؤيد وزوجته تكون إرادة الله تعالى معطلة ! ! ولو جاز أن تكون الارادة معطلة لجاز أن تكون القدرة كذلك لأن القدرة تتعلق بما تتعلق به الارادة قطعا ولكن جريدة اللواء تجعل الارادة الالهية بمعنى الارادة السلطانية يجوز أن تنفذ ويجوز أن لا تنفذ ، فهلا تعلم أصحابها عقيدتهم وغاروا عليها . واذا كانوا يغارون على أحكام الدين كما يزعمون فلماذا يمدحون ويطرون الاعمال المجمع على تحريمها وكفر مستحلها كالمرقص الذى يكون في قصر الامير بين النساء والرجال مع الدعوة الى شرب الخمر جهارا . واذا كانوا يغارون على كرامة البنات ان يفعلن مالا يليق بشرفهن من التزوج بدون إذن آبائهن كما يزعمون فلما ذا قام زعيمهم صاحب جريدة اللواء يندد بعمل محافظ مصر السابق عند ما أراد التشديد على النساء المتهتكات فى الشوارع والاسواق وتبعه في ذلك كثير من الجرائد حتى اضطروا الحكومة الى منع المحافظة من ذلك وعاد النساء الى تبرجهن المحرم بعدما كدن يقلعن عنه ؟ فأية الصدق فى المدافعة على الدين ان يكون المدافع عالما عاملا بالدين لا يجابي فيه كبيرا ولا صغيرا ، ولا سلطانا ولا أميرا ، وهؤلاء لا يتعلمون ولا يعملون ، ولكنهم يجلون بأهوائهم ويحرمون ، ويرتكبون سبعين منكرا بدعوى إزالة منكر واحد ولا يبالون ، فاعتبروا يا رشيدكم أيها المسلمون ،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و«منارا» كمنار الطريق)

(مصر — السبت غرة جمادى الثانية سنة ١٣٢٢ — ١٣ اغسطس (آب) سنة ١٩٠٤)

الجديد و الطريف NEW & EXCLUSIVE

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

مناظرة بين مقلد وصاحب حجة

(تابع لما في الجزء السابع)

(الوجه التاسع والستون) قولكم انكم في تقليدكم بمنزلة المأموم مع الامام والمتبوع مع التابع فتركب خلف الدليل: جوابه انا والله حولها ندندن ولكن الشأن في الامام والدليل والمتبوع الذي فرض الله على الخلائق أن تأتم به وتتبعه وتسير خلفه وأقسم الله سبحانه بعزته أن العباد لو أتوه من كل طريق واستفتحوا من كل باب لم يفتح لهم حتى يدخلوا خلفه فهذا لعمر الله هو امام الخلق ودليلهم وقائدهم حقا ولم يجعل الله منصب الإمامة بعده الا لمن دعا اليه ودل عليه وأمر الناس ان يقتدوا به ويأتموا به ويسيروا خلفه وأن لاينصبوا لنفوسهم متبوعا ولا إماما ولا دليلا غيره بل يكون العلماء مع الناس بمنزلة أئمة الصلاة مع المصلين كل واحد يصلي طاعة لله وامتثالا لأمره وهم في الجماعة متعاونون متساعدون وبمنزلة الوفد مع الدليل كل واحد يحج طاعة لله وامتثالا لأمره لا ان المأموم يصلي لاجل كون الامام يصلي بل هو يصلي صلى إمامه اولا. بخلاف المقلد فانه انما ذهب لقول متبوعه لانه قاله لا لأن الرسول قاله ولو كان كذلك لدار مع الرسول أين كان ولم يكن مقلدا فاحتجاجهم بامام الصلاة ودليل الحاج من أظهر الحجج عليهم، يوضحه ـ

(الوجه السبعون) ان المأموم قد علم ان هذه الصلاة هي التي فرضها الله على عباده وانه وامامه في وجوبها سواء وان هذا البيت هو الذي فرض الله حجه على كل من استطاع اليه سبيلا وانه هو والدليل في هذا الفرض سواء فهو لم يحج تقليدا للدليل ولم يصل تقليدا للامام. وقد استأجر النبي صلى الله عليه وآله وسلم دليلا يدله على طريق المدينة لما هاجر الهجرة التي فرضها الله عليه وصلى خلف عبدالرحمن بن عوف مأموما. والعالم يصلي خلف مثله ومن هو دونه بل خلف من ليس بعالم وليس ذلك من تقليده في شيء، يوضحه ـ

(الوجه الحادي والسبعون) ان المأموم يأتي بمثل ما يأتي به الامام سواء، والراكب يأتون بمثل ما يأتي به الدليل، ولو لم يفعلا ذلك لما كان هذا متبعاً فالمتبع للأئمة هو الذي يأتي بمثل ما أتوا به سواء من معرفة الدليل وتقديم الحجة وتحكيمها حيث كانت ومع

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

من كانت فهذا يكون متبعا لهم ، وأما مع إعراضه عن الاصل الذى قامت عليه إمامتهم ويسلك غير سبيلهم ثم يدعي أنه مؤتم بهم فتلك أمانيهم ويقال لهم « هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين »

(الوجه الثاني والسبعون) : قولكم ان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فتحوا البلاد وكان الناس حديثي عهد بالاسلام وكانوا يفتونهم ولم يقولوا لأحد منهم «عليك أن تطلب الحق في معرفة هذه الفتوى بالدليل» : جوابه إنهم لم يفتوهم بآرائهم وإنما بلغوهم ماقاله نبيهم وفعله وأمر به فكان ماأفتوهم به هو الحكم وهو الحجة وقالوا لهم هذا عهد نبينا الينا وهو عهدنا اليكم فكان مايخبرونهم به هو نفس الدليل وهو الحكم فان كلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو الحكم وهو دليل الحكم وكذلك القرآن ، وكان الناس اذ ذاك انما يحرصون على معرفة ماقاله نبيهم وفعله وأمر به وانما تبلغهم الصحابة ذلك فان هذا من زمان انما يحرص الناس فيه على ماقاله الآخر فالآخر وكلما تأخر الرجل أخذوا كلامه وهجروا أو كادوا يهجرون كلام من فوقه حتى تجد أتباع الأئمة أشد الناس هجرا لكلامهم وأهل كل عصر انما يقضون ويفتون بقول الأدنى فالادنى اليهم وكلما بعد العهد ازداد كلام المتقدم هجرا ورغبة عنه حتى ان كتبه لاتكاد تجد عندهم منها شيئا بحسب تقدم زمانه(١) ، ولكن أين قال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للتابعين : لينصب كل منكم لنفسه رجلا يختاره ويقلده دينه ولايلتفت الى غيره ولايتلقى الأحكام من الكتاب والسنة

(١) المنار : أن السبب الطبيعي للتقليد هو ثقة الانسان بمن يراه أعلم منه وثقة المتأخرين بمشايخهم يأخذون أقوالهم بالقبول وان خالفت أقوال الائمة مع اعتراف شيوخهم بأنهم مقلدون ويحتجون على هذا بما يحتج به المشايخ على وجوب تقليد الائمة وتقديم أقوالهم على نصوص الشارع وهو انهم أعلم بكلام الشارع منا. فالشافعية فى مصر مثلا يقولون قال الشرقاوي أن ميضة السيد البدوي مستثناة من المياه النجسة والمتغيرة فيجوز الوضوء منها فاذا قيل لهم هذا مخالف لكلام الشافعي وأصحابه قالوا هو أعلم بكلامهم منا وقد قال ماقال !! وهكذا اتباع كل طائفة فهم لايقلدون الائمة الا بما يجيزه مشايخهم فهم مقلدون للمقلدين وهذا باطل بالاجماع ولكن ماذا تقول للمقلد الذى يستدل بجهله ولايقبل الدليل

بل من تقليد الرجال فاذا جاءكم عن الله ورسوله شيء وعن من نصبتموه إماما تقلدونه (قول يخالفه) فخذوا بقوله ودعوا مابلغكم عن الله ورسوله :؟ فوالله لو كشف الغطاء وحقت الحقائق لرأيتم نفوسكم وطريقكم مع الصحابة كما قال الاول :

نزلوا بمكة في قبائل هاشم ونزلت بالبيداء أبعد منزل

وكما قال الثاني

سارت مشرقة وسرت مغربا شتان بين مشرق ومغرب

وكما قال الثالث

أيها المنكح الثريا سهيلا عمرك الله كيف يلتقيان

هي شامية اذا ما استقلت وسهيل اذا استقل يماني

(الوجه الثالث والسبعون) قولكم: إن التقليد من لوازم الشرع والقدر والمنكرون له مضطرون اليه ولابد كما تقدم بيانه من الاحكام: جوابه أن التقليد المنكر المذموم ليس من لوازم الشرع وان كان من لوازم القدر بل بطلانه وفساده من لوازم الشرع كما عرف بهذه الوجوه التي ذكرناها وأضعافها وانما الذي من لوازم الشرع المتابعة. وهذه المسائل التي ذكرتم انها من لوازم الشرع ليست تقليدا وإنما هي متابعة وامتثال فان أبيتم الا تسميتها تقليدا فالتقليد بهذا الاعتبار حق وهو من الشرع ولا يلزم من ذلك أن يكون التقليد الذي وقع النزاع فيه من الشرع ولا من لوازمه وإنما بطلانه من لوازمه. يوضحه

(الوجه الرابع والستون) ان ما كان من لوازم الشرع فبطلان ضده من لوازم الشرع فلو كان التقليد من لوازم الشرع لكان بطلان الاستدلال واتباع الحجة في موضع التقليد من لوازم الشرع فان ثبوت أحد النقيضين يقتضي انتفاء الآخر وصحة أحد الضدين توجب بطلان الآخر. ونحرره دليلا فنقول لو كان التقليد من الدين لم يجز العدول عنه الى الاجتهاد والاستدلال لأنه يتضمن بطلانه. فان قيل: كلاهما من الدين وأحدهما أكمل من الآخر فيجوز العدول من المفضول الى الفاضل: قيل اذا كان قد انسد باب الاجتهاد عندكم وقطعت طريقه وصار الفرض هو التقليد فالعدول عنه الى ماقد سد بابه وقطعت طريقه يكون عندكم معصية وفاعله آثم؛ وفي هذا من قطع طريق العلم وإبطال حجج الله وبيناته وخلو الأرض من قائم لله بحججه مايبطل هذا القول

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ويدحضه، وقد ضمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه لا تزال طائفة من أمته على الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى تقوم الساعة، وهؤلاء هم أولو العلم والمعرفة بما بعث الله به رسوله فانهم على بصيرة وبينة بخلاف الأعمى الذي قد شهد على نفسه بأنه ليس من أولي العلم والبصائر . والمقصود أن الذي هو من لوازم الشرع فالمتابعة والاقتداء وتقديم النصوص على آراء الرجال وتحكيم الكتاب والسنة في كل ما تنازع فيه العلماء . وأما الزهد في النصوص والاستغناء عنها بآراء الرجال وتقديمها عليها والانكار على من جعل كتاب الله وسنة رسوله وأقوال الصحابة نصب عينيه وعرض أقوال العلماء عليها ولم يتخذ من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة فبطلانه من لوازم الشرع ولا يتم الدين الا باءنكاره وإبطاله . فهذا لون والاتباع لون والله الموفق

(الوجه الخامس والسبعون) قولكم : كل حجة أثرية احتججتم بها على بطلان التقليد فانتم مقلدون لحملتها ورواتها ليس بيد العالم الا تقليد الراوي ولا بيد الحاكم الا تقليد الشاهد ولا بيد العامي الا تقليد العالم الى آخره: جوابه ما تقدم مرارا من أن هذا الذي سميتموه تقليدا هو اتباع أمر الله ورسوله ولو كان هذا تقليدا لكان كل عالم على وجه الأرض بعد الصحابة مقلدا بل كان الصحابة الذين أخذوا عن نظرائهم مقلدين ومثل هذا الاستدلال لا يصدر الا من مشاغب أو ملبس يقصد لبس الحق بالباطل . و [illegible] لجهله أخذ نوعا صحيحا من أنواع التقليد واستدل به على النوع الباطل منه لوجود القدر المشترك وغفل عن القدر الفارق وهذا هو القياس الباطل المتفق على ذمه وهو أخو هذا التقليد الباطل كلاهما في البطلان سواء . واذا جعل الله سبحانه خبر الصادق حجة وشهادة العدل حجة لم يكن متبع الحجة مقلدا، واذا قيل انه مقلد للحجة فيهلا بهذا التقليد وأهله وهل ندندن الا حوله . والله المستعان.

باب السؤال والفتوى

فتحنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة . اذ لا يسع الناس عامة، ونشترط على السائل ان يبين لنا اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء، واننا نذكر الاسئلة بالتدريج غالبا وربما قدمنا متأخرا لسبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه وربما أجبنا غير مشترك لمثل هذا . ولمن يخفى على سؤاله شهران أو ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم نذكره كان عندنا سبب صحيح لاغفاله

فناء الاجساد والحشر - إشكال

(س ٥١) مصطفى أفندي رشدي المورلي بنيابة (الزقازيق) : قلتم عند الرد في

المنار على السائل هل الحشر بالاجساد أو الارواح فقط انه بالروح لان الجسم يفنى كل عشرات من السنين كذلك الدم في كل شهور (كذا) فاذا قلنا ان الجسم يتغير في حال الحياة كما أثبته الطب فلماذا نرى الوشم الاخضر ثابتا على الاجسام طول العمر من الصغر الى الكبر

(ج) اننا لم نقل بان الحشر يكون بالارواح فقط كما يفهم من السؤال بل صرحنا بأن الحشر يكون بالروح والجسد ولكن لايجب ان يكون الجسد الذي يعود هو الذي كانت الاعمال التكليفية به لان هذا الجسد لاثبات له كما قلنا بل هو يتحلل في كل بضع سنين ويبدل بغيره تدريجا ويبقى الانسان كما هو فاذا عاد في الآخرة بغير هذا الجسد لايستلزم ذلك ان تكون الحقيقة قد تغيرت لان الحقيقة هي الروح وما الجسم الا ثوب لها كما أوضحناه هناك فليراجع . اما الاشكال الذي أورده السائل على ماتقرر في العلم من تبدل جسد الانسان مرات كثيرة فجوابه أنه كلما انحلت دقيقة من دقائق الجسم تخلفها دقيقة حية مثلها كما وكيفا والوشم من الكيفيات التي تنتقل من الدقائق الميتة الى الدقائق الحية عند التحليل والتركيب لأنه ليس صبغا على ظاهر الجلد بل هو مما يتأثر به الدم والعصب فيكون كالون الطبيعي . كذلك آثار الجروح في البدن تكون ثابتة فالخلايا الحية التي تخلف المنحلة في موضع الاندمال تأخذ شكلها الأول وعلى ذلك قس

﴿ الحيلة والتوهم في دعوى مشاهدة أشباح الشهداء ﴾

(س ٥٢) م.غ . في (سوريا): قرأت في العدد الخامس من منار هذه السنة جوابكم على السؤال التاسع عشر فذكرني واقعة جرت معي وأنا في السابعة او الثامنة من العمر فاحببت ان أقصها على سيادتكم لأرى رأيكم فيها. كنت في مدرسة وكان الطريق اليها قريبا من مقبرة فكان دأبي أن أمر على المقبرة كل يوم صباح مساء لأقرأ الفاتحة لشهيد فيها يسمونه زين العابدين ، فيوماً أنا واقف في قبة هذا الشهيد رأيت يداً مجردة عن الجسم تدور فوق الصندوق الموضوع على قبره فحدقت ببصري برهة لارى بقية الجسد فلم أر شيئا فدهشت حينئذ واستولى علي الجزع وفررت هارباً الى البيت وقصصت ما رأيته على والدتي، ولم أزل أتذكر ذلك كلما مررت بطريق ذلك الشهيد فالمرجو من فضيلتكم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كشف القناع عن هذا الأمر، على أنكم تعلمون حق العلم أني من أشد الناس انكارا للبدع والخرافات والاوهام والضلالات لا أخاف في ذلك لومة لائم لاني أعتقد أن المحاباة في دين الله غير جائزة ولو لغرض صحيح كما أوضحته مرة في المنار الزاهر غير مرة

(ج) يزعم الألوف من المصريين أنهم يرون أشباح الشهداء في البهنسا تطوف في أعلى قبة هناك وقد أراد بعض علماء الازهر اكتشاف هذا الامر الذي يستدفيه العوام الى المشاهدة فذهب غير واحد الى هناك غير مرة فتبين لهم أن هذه الكرامة مصنوعة للمرتزقين هناك من السدنة وان الذي يرى في القبة إنما هو ظلال رجال يطوفون وقت الاصيل حول القبة في مكان بحاذي الكوى من أعلاها فيوهم السدنة النساء والاطفال ومن في حكمهم من الرجال أنها اشخوص الشهداء. حدثني بهذا الشيخ محمد بخيت العضو الاول في المحكمة الشرعية العليا والشيخ أبو الفضل الجيزاوي من مدرسي الدرجة الاولى في الازهر كل على حدته. زاد الاول اكتشاف حيلة أخرى وهي انهم يطلعون الناس في قبر هناك على رأس مكسو بشعر طويل يزعمون أنه رأس شهيد لم يتغير بمرور القرون عليه ولكن الشيخ وصل الى الرأس فاذا هو جمجمة قديمة بالية واذا بالشعر قد ألصق عليها حديثا بنحو صمغ أو غراء، لأجل التغرير والاغراء. ولهؤلاء الدجالين حيل كثيرة في خداع الأغرار، وحسبك قصة أحمد المغربي السابقة في الاعتبار.

وهناك تعليل آخر لما يتراءى لبعض الناس من نحو الذي ظهر لكم وهو أن اشتغال الخيال بالشيء من هذا القبيل ينتهي احيانا بتمثل بعض الخيالات للمرء كأنها محسوسة كما شرحنا ذلك في مبحث رؤية الأرواح من مقالات الخوارق والكرامات فراجعه في مجلد المنار السادس فالأرجح عندي أن ماظهر لكم من هذا القبيل. ومنه ماتنسب الى الشيخ أحمد الرفاعي أو الى الشيخ علي ابي شباك الرفاعي من رؤية كف النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقظة فهي رؤية خيالية لا حقيقية حسية. على أن رؤية الارواح غير مستحيلة عقلا ولكن العاقل لا يسلم بخلاف مقتضى الظاهر الا بدليل قطعي لا يحتمل التأويل ودعوى رؤية أرواح الأولياء وأجساد الشهداء كانت شائعة في كثير من بلاد أوربا في القرون المتوسطة التي يسمونها المظلمة فلما جاء عصر العلم والنور تلاشت تلك الدعاوي فلم يبق لها الا أثر ضعيف في بعض عامة القرى. وكذلك يكون في غير تلك البلاد فان

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

سنته تعالى في جميع أصناف البشر واحدة. ثم ان المشتغلين بالعلم من الاوربيين يدعون أنهم وصلوا أخيرا الى اكتشاف طريقة صناعية لاستحضار الارواح ورؤيتها وان بعض الناس أشد استعدادا لها من بعض ، فان صح هذا كان طريقا طبيعيا لتعليل بعض المشاهدات ، ولكنها لاتعد من قبيل الكرامات .

﴿ رائحة الأولياء ورؤيتهم وشفاء المرضى برؤيتهم ﴾

(س ٥٣) أحمد زكي أفندي عبده في (السويس) : قد اطلعت في الجزء الخامس على جواب سؤال عنوانه (اثبات الولاية بالرؤى والاحلام) حملني على سؤال حضرتكم عما يحصل في بعض البيوت التي فيها قبور تنسب الى بعض أولياء الله تعالى من الرائحة الذكية التي تحدث في ليال معلومة من كل شهر تقريبا على اني شممت هذه الرائحة وما كان في البيت بخور .. وأذكر لحضرتكم أن وجيها حدثني بأنه مرض منذ سنين مرضا حار في علاجه الاطباء ، فعز الشفاء ولم ينجح الدواء ، الى أن رأى ذات ليلة وهو بين النائم واليقظان شخص ولي مدفون في البيت دخل عليه ووضع يده على خده مدة قليلة ثم رجع من حيث أتى . وما جاء الصبح الا وقد شفي من مرضه وعافاه الله. وانه وصف اليد بأنها ليست يد آدمي وانها كوسادة ناعمة لينة محشوة قطنا وضعت على خده ثم رفعت . أرجو الافادة عن هذه الحوادث وما يشاكلها من رؤية الولي المدفون في البيت يصلي أو يسبح او يتوضأ مما هو شائع أمره ولكم من الله الاجر.

(ج) ما من مسألة من المسائل التي تضمنها هذا السؤال الا وقد تقدم في المنار ما يفهم منه تعليلها الا الرائحة ولكن أكثر الناس يحبون ان نكتب لكل جزئية تعليلا فاما الرائحة الذكية فسببها أن بعض الناس يضعون البخور او الاعطار عند قبر الولي في الليالي المعهودة بلاشك وهو أمر قد عرفناه واختبرناه . ولقد حدث لنا ما هو أبعد منه عن التأويل وهو أننا كنا في أيام سلوك الطريقة النقشبندية نشم في وقت الذكر رائحة ذكية جدا تأتي نفحة بعد نفحة ثم تذهب ولقد كنا نعللها أولا اذا حدثت ونحن في حلقة الذكر الاجتماعي التي يسمونها الختم بأن بعض الحاضرين فتح زجاجة عطرية ثم سدها ونحن لا نراه لان أعيننا تكون مغمضة مدة الختم ثم ان ذلك صار يحدث لنا ونحن نذكر الله تعالى ولو في خلوة بابها مغلق وليس معنا فيها أحد . واننا مع عجزنا عن تعليل طبيعي لذلك نجزم بأن ما يشم عند القبور عادة له سبب طبيعي وهو ما ذكرنا آنفا لأنه لو كان أمرا روحانيا وهميا لما كان عاما يشمه كل من حضر بل الروحانيون او الواهمون خاصة

وأما المريض الذي شفي عقيب الرؤيا فلك أن تعلل شفاءه بما تقدم شرحه في بحث (إبراء العلل) بالكرامة أو الوهم من المجلد السادس. على ان صاحبك قد طال عليه زمن المرض ومن الامراض مايشفى بدون علاج اذا انتهى سيره وأعرف رجلا في طرابلس مرض مرضا طويلا لم ينجع فيه علاج حتى اذا كان ذات ليلة شعر بان في غرفته صينية من (الكيبية) فزحف على استه وكان لايقدر على القيام حتى وصل اليها فأكلها برمتها ولم يكن في حال الصحة ليقدر على أكل نصفها أو ربعها فأصبح معافى. واذكر أن المقتطف سئل مرة عن رجل مقعد معروف في لبنان رأى ذات ليلة بعض القديسين المعتقدين عندهم أو المسيح أو مريم عليهما السلام (الشك مني) فأصبح يمشي وأقبصر ويبصرون بأيكم المفتون. ومثل هذه الحكايات كثيرة وتعليلها ماشرحناه من قبل ونبهنا عليه آنفا. فان كان السائل أو غيره يظن أن هذا خاص بالمسلمين فلما ذا لم يكن شائعا فيهم أيام كانوا قائمين بحقوق الاسلام في الصدر الأول. ولماذا شاع فيهم بشيوع نزغات الوثنية وضروب البدع والضلالة؟؟ واما رؤية الاولياء فتقدم تعليلها كما نبهنا في جواب السؤال السابق

مسافة القصر في سكك الحديد

(س٥٤) رشيد افندي غازي في الشام:

لايخفى أن علماء الفروع قد حددوا سفراً مخصوصاً للمسافر حتى يجوزوا قصر الصلاة به. وهذه المدة تنطبق على المسافر من مدينة بيروت الى دمشق أو من حمص الى طرابلس أو منها الى دمشق أو من مصر الى الاسكندرية فلو تزوج دمشقي مثلا من بيروت ثم سافر الى بلده على القطار الحديدي ومعه أهله وأثاث بيته وقطع المدة المعلومة في بضع ساعات فهل يجوزوا له قصر الصلاة أم لا. واذا جازله فهل من دليل على ذلك يثلج له الصدر وتطمئن له النفس أم لا. ولو ادعى مدع أن القصر في هذه المدة القليلة غير جائز فما الدليل المصادم لدليله على طريقة الاصوليين. فلذلك أحببت نشر هذا السؤال على صفحات جريدتكم الغراء لتتنو الاجوبة ولتكون معلومة لعموم المكلفين. اذ لو كان سؤالا خاصاً لعالم خاص لم تحصل الثمرة المطلوبة وهو الهادي

(ج) ان الله تعالى أباح لنا قصر الصلاة والتيمم والفطر في السفر ولم يحدد لنا طول المسافة فكان مقتضى الظاهر ان تباح هذه الرخص في كل مايطلق عليه اسم السفر لغة

ولكن العلماء حاولوا تحديد أقل مسافة لهذه الرخص بما ورد فيها من قول الشارع أو عمله فاختلفوا في ذلك على أقوال كثيرة وجعلوا التقدير بالاميال والفراسخ والمراحل والعبرة عندهم بسير الاثقال المعتدلة فمن قطع المسافة المقدرة بأقل من الزمن الذي تقطع فيه بسير الاثقال كان له أن يترخص بلاخلاف فلا فرق اذن بين قطعها في السكة الحديدية بقوة البخار وقطعها على فرس سابق فلك ان تحج من يمارضك من المقلدين بعدم تفرقة الفقهاء. وأما من يطالب بالحجة الحقيقية فلك ان تحجه باطلاق السفر في الكتاب والسنة مع ماورد في مسند أحمد وصحيح مسلم وسنن أبي داود من حديث شعبة عن يحيى بن يزيد الهنائي قال سألت أنسا عن قصر الصلاة فقال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج مسيرة ثلاثة أميال أو ثلاثة فراسخ صلى ركعتين: (الشك من شعبة) قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري وهو أصح حديث ورد في ذلك وأصرحه. وروى سعد ابن منصور من حديث أبي سعيد قال «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سافر فرسخا يقصر الصلاة» وقد أقره الحافظ في التلخيص وهو يؤيد رواية الثلاثة الاميال وبه أخذ الظاهرية واما حديث ابن عباس عند الطبراني انه صلى الله عليه وسلم قال «يا أهل مكة لاتقصروا في أقل من أربعة برد من مكة الى عسفان» ففي إسناده عبد الوهاب بن مجاهد بن جبير وهو متروك ونسبه النووي الى الكذب وقال الازدي لاتحل الرواية عنه فاكثر ماورد في طول المسافة ثلاثة فراسخ اذا لم نعتبر رواية سعيد بن منصور مرجحة للشق الاول من حديث أنس والاثلاثة أميال وهو فعل لا ينافي جواز القصر في أقل من ذلك. وأقل ماورد في المسافة ميل واحد وروى ابن أبي شيبة شيخ البخاري عن ابن عمر باسناد صحيح وبه أخذ ابن حزم مع اطلاق السفر في الكتاب والسنة وعدم تخصيصه أو تحديده ومع كون انتي (ص) لم يقصر عند خروجه الى البقيع لانه أقل من ميل. وقد يقال انه من ضواحي المدينة فالخروج اليه لا يسمى سفرا والله أعلم وأحكم

تحويل النقود المعدنية الى ذهبية

(س٥٥) عبد الحميد افندي السوسي في (الاسكندرية): يوجد في ثغرنا رجل غريب نازل عند أسرة مثرية أخبرني عنه من أثق بقوله أنه توجه اليه ذات يوم بقصد الزيارة واستأذنه في الدخول فأذن له فدخل وحياه وجلس وبعد ان استقر به المكان أخذا

يتحادثان وكان مخبري معه ولد له بناهز الثامنة فما كان من الشيخ الا أن أعطى الولد (قرش نيكل) فأخذه الولد وبعد هنيهة استرده الشيخ منه ووضعه بين راحتي كفيه وأخذ يدعكه بلطف ويتمتم ويتفل عليه ثم ناوله للولد ثانية وإذا هو جنيه انكليزي فاندهش مخبري من عمل هذا الرجل الا انه بعدما انصرف من عنده أخذ من ابنه الجنيه وصرفه من صاحب له وانتظر بعد ذلك ان يتغير الجنيه فلم يتغير وبلغني ان الرجل عمل مثل ذلك مع أفراد آخرين فما رأيكم في ذلك الرجل وفيما عمله أفيدونا

(ج) ان المشعوذين يعملون مثل هذا وأغرب منه والأرجح ان الرجل أخفى القرش بلطف واستبدل به الجنيه الذي أعطاه الولد والظاهر أنه يريدان يشهر بذلك ليقبل عليه الطامعون بالغنى من غير طرقه الطبيعية فيبتز من أموالهم أضعاف ما ينفقه في سبيل الشهرة بالكيمياء القديمة التي لا يزال يفتن بها كثير من الناس فيبيدون ما بأيديهم من النقد لاجل ان يستقنوا به نسيئة وما العهد ببعيد من قضية محمد بك أبي الشادي المحامي صاحب جريدة الظاهر فقد بذل مبلغا عظيما على بعض الناس للقيام بهذا العمل الموهوم فكان كأمثاله من الخائبين

(حديث التفاوت في التكليف)

(س ٥٦) محمد أفندي كامل الكاتب بالمحكمة الاهلية في (أسيوط): ضم أحد إخواننا مجلس جمع من الاكابر عدة بينهم عالم كبير ودار البحث بينهم على حالة الاسلام فذكر هذا العالم حديثا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو: «أنتم في زمن لو تركتم عشر معشار ما وجب عليكم لهلكتم وسيأتي على أمتي زمن لو فعلوا عشر معشار ما وجب عليهم لنجوا». ولما كان هذا الحديث لا يقبله العقل لمناقضته للقرآن الكريم أخذ صاحبنا يبين للعالم استحالة قبول العقل له بالآيات القرآنية ووافقه الحاضرون لقوة حجته ولكن صاحب الحديث أصر عليه. ولما لحضرتكم من الايادي البيضاء على المسلمين في مثل ذلك جئنا كم راجين فصل الخطاب في صحة هذا الحديث وعدمها

(ج) الحديث لم يروه أحد بهذا اللفظ مطلقا وحقا انه هادم للدين هدما ولكن روى الترمذي من حديث أبي هريرة مرفوعا «انكم في زمان من ترك منكم عشر ما أمر به هلك ثم يأتي زمان من عمل منهم بعشر ما أمر به نجا» وهو على كونه غير

صحيح قد حملوه على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر اذ لا يمكن حمله على جميع التكاليف لما يستلزمه من التفاوت بين الازمنة في التكليف واللازم باطل باجماع المسلمين وبعموم النصوص القطعية . وقالوا ان السبب في ذلك أن الاسلام كان عزيزا وكان الناس كلهم أعوانا على الحق والخير فلا عذر للمقصر واما الزمان الاخير فيضعف فيه الاسلام ويقل التعاون على الخير فيكون للمقصر بعض العذر لفقد التعاون وكثرة الموانع من الخير والايذاء في الله . ويمكن حمله على ما يأمر به الحكام والسلاطين لانه كان في العصر الاول حقا وخيرا في الغالب وليظر الناظر بماذا يأمر حكامنا الآن . اما كون الحديث غير صحيح فنعني به أنه لا يكاد يرتقي عن المكذوب الى الضعيف وآفته نعيم بن حماد المحدث الكبير المكثر الذي غرّ كثيرا من المحدثين بعلمه وسعة روايته حتى أخرج له البخاري في المتابعات دون الاصول فهو لا يوثق بما انفرد به ومنه هذا الحديث صرح الترمذي راويه بأنه غريب لا يعرف الا عن حماد وقد عد ابن عدي في الكامل جملة مما انفرد به ومنه ما صرحوا بوضعه . وفي الميزان عن العباس بن مصعب في تاريخه أن حمادا وضع كتبا في الرد على الحنفية واخرى في الرد على الجهمية وكان منهم اولا . وقال ابو داود كان عنده نحو عشرين حديثا عن النبي (ص) ليس لها أصل . وقال الحافظ أبو علي النيسابوري سمعت النسائي يذكر فضل نعيم بن حماد وتقدمه في العلم والمعرفة والسنن فقيل له في قبول حديثه فقال قد كثر تفرده عن الأئمة فصار في حد من لا يحتج به . وقال في موضع آخر انه ضعيف . وقال الازدي كان نعيم يضع الحديث : ولا شك عندي في ذلك ، ومن علامة وضع الحديث عدم انطباقه على الاصول الثابتة

لبس الحرير والتحلي بالذهب

(س ٥٧) ومنه : هل اتخاذ المسلم الحرير دثارا . والتحلي بالذهب شعارا ، محرم عليه حقيقة باجماع الائمة . ومانص كتاب الله وسنة رسوله في ذلك ؟

(ج) ورد في حديث الصحيحين وغيرهما النهي عن لبس الحرير والوعيد على ذلك بأن من لبسه في الدنيا لم يلبسه في الآخرة وحملوه على الحرير المحض قالوا ومثله الغالب فيه الحرير لما يأتي وخصه بعضهم كالحنفية باللبس فلا مانع عندهم من الدثار ونحو الزنار وحرم بعضهم كل استعمال حتى أغطية الأواني . وقالوا فالنهي خاص بالرجال لحديث

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ابي موسى عند أحمد وأبي داود والترمذي والنسائي وغيرهم: «أحل الذهب والحرير للاناث من أمتي وحرم على ذكورها»: صححه الترمذي ولكن في إسناده سعيد ابن أبي هند عن أبي موسى قال ابو حاتم انه لم يلقه وقال ابن حبان في صحيحه ان حديثه عنه لا يصح وقالوا فيه غير ذلك وجملة القول فيه انه لا يحتج به وكذلك حديث علي عند أحمد وأبي داود والنسائي وابن ماجه وابن حبان ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم أخذ حريرا فجعله في يده اليمنى وأخذ ذهبا فجعله في شماله ثم قال «ان هذين حرام على ذكور أمتي» زاد ابن ماجه «حل لاناثهم» ولا حاجة الى تفصيل ماقالوه في إعلاله والطعن بسنده. ولكن جرى العمل في السلف والخلف على لبس النساء الحرير والتحلي بالذهب

وفي حديث ابن عباس عند أحمد وأبي داود: إنما نهى رسول الله (ص) عن الثوب المصمت من قز أما السدى واللحمة فلا نرى به بأسا: ورجال الحديث ثقات ومن ضعف خصيف بن عبد الرحمن من رجاله لم يشك في صدقه وقد وثقه ابن معين وأبو زرعة. واخرجه الحاكم بسند صحيح والطبراني باسناد حسن وثبت في الصحيح أن الصحابة لبسوا الخز وكانت ثياب الخز على عهدهم تنسج من حرير وصوف. وروى أبو داود ان عشرين صحابيا لبسوا الحرير الخالص. وفي حديث عمر عند أحمد ومسلم وأصحاب السنن: ان رسول الله (ص) نهى عن لبوس الحرير الخالص الا هكذا ورفع لنا رسول الله (ص) أصبعيه الوسطى والسبابة وضمهما: وفي لفظ «الا موضع أصبعين أو ثلاثة أو أربعة» زاد أحمد وأبو داود وأشار بكفه وفي حديث البخاري النهي عن الجلوس على الحرير والديباج

هذا ملخص ماورد في السنة مختصرا أما ماورد عن العلماء فقد ادعى بعض الزيدية الاجماع على تحريم الحرير الخالص وهو غير صحيح فقد روى ابن علية وغيره الخلاف في أصل التحريم وكأن الذين أباحوه وهم الاقلون يرون ان الامر والنهي في الامور الدنيوية العادية للارشاد أي لا للتحليل والتحريم الديني ولهذا نظائر لا خلاف فيها يقولون: الأمر للارشاد، النهي للارشاد: والجماهير على تحريم الحرير الخالص للرجال وعلى حل قدر أربع أصابع من المطرز والموشى ومن السجوف على جوانب الثوب وجيوبه وفروجه وتحريم ما كان الحرير فيه هو الغالب في النسج وحل ما كان غيره هو الغالب وبعضهم يعتبر قلة الحرير وكثرته في النسج بالوزن كالشافعية وبعضهم يعتبر النسج فيكفي ان

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

يكون سداه حريرا ولحمته قطنا او غيره. ومحل هذا الخلاف عند عدم الضرورة او الحاجة ففي حديث عند أحمد والشيخين وأصحاب السنن أن النبي (ص) رخص لعبد الرحمن بن عوف والزبير في لبس الحرير لحكة كانت بهما. ورواية الترمذي انهما شكوا اليه القمل. كذلك قد ورد النهي عن المعصفر والاحمر وسيأتي تعليله بعد الكلام على الذهب

اما استعمال الذهب في اللباس فقد ورد فيه عن معاوية قال: «نهى رسول الله (ص) عن ركوب النمار وعن لبس الذهب الا مقطعا» : رواه أحمد وأبو داود والنسائي وفي اسناده ميمون النفاد فيه مقال وبقية رجال سنده ثقات ورواه ابو داود بسند آخر فيه بقية ابن الوليد وفيه مقال أيضا. والنمار جمع نمر كالنمور في رواية أخرى والمراد بالمقطع ما كان قطعا في نحو سيف او ثوب. واما استعمال الذهب وكذا الفضة في غير اللباس فلم يرد فيها شيء صحيح الا النهي عن الأكل والشرب في أوانيهما وصحافهما والتختم ولم ينقل خلاف في الشرب الا عن معاوية بن قرة وأما الاكل فأجازه الامام داود الظاهري واختلفوا في النهي فحمله بعضهم على الكراهة وهو قول قديم للشافعي وعليه العراقيون من أصحابه. وردوا عليهم بحديث الصحيحين عن أم سلمة مرفوعا «ان الذي يشرب في آنية الفضة إنما يجرجر في بطنه نار جهنم» وفي رواية لمسلم «يأكل ويشرب في آنية الذهب والفضة» وفي رواية أحمد وابن ماجه عن عائشة : كأنما يجرجر في بطنه نارا: على التشبيه. واما التختم بالذهب فقد ورد فيه في الصحيح حديث أحمد ومسلم وأصحاب السنن ماعدا ابن ماجه عن علي انه قال : «نهاني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن التختم بالذهب وعن لباس القسي وعن القراءة في الركوع والسجود وعن لباس المعصفر» وفي لفظ لأبي داود والترمذي (نهى) ولكن يؤكد لفظ مسلم وغيره رواية: ولا أقول نهاكم: ولذلك ذهب بعض العلماء الى ان هذا النهي خاص بعلي عليه السلام حملا له على المبالغة في الزهد. ومن حرم التختم بالذهب ترجيحا لقول الاصوليين ان الحكم على الواحد حكم على الامة مالم يقم دليل على التخصيص يرد عليه قوله: ولا أقول نهاكم: ويلزمه تحريم المعصفر وقد حمل بعضهم النهي فيه على الكراهة تنزيها وذهب جمهور الامة من الصحابة ومن بعدهم الى إباحة لبس المعصفر. والقسي بفتح القاف ثياب من حرير تنسب الى بلد بمصر وقيل هي كقزي نسبة الى القز المعروف وثم روايات أخرى في النهي عن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

خاتم الذهب وخاتم الحديد لان الأول حلية أهل الجنة والثاني حلية أهل النار. وفي حديث أبي هريرة عند أحمد وأبي داود النهي عن حلقة الذهب وسوار الذهب وفيه «ولكن عليكم بالفضة فالعبوا بها لعبا»

وجملة القول انه ثبت في الصحيح النهي عن الأكل والشرب في أواني الذهب والفضة مع الوعيد والنهي عن التختم بالذهب وفي حديث مسلم انه شبهه بجمرة من نار ولم أره في المتقى . وأما مذاهب العلماء فقد حمل الاقلون النهي على التنزيه لا التحريم وذهب داود الى تحريم الشرب في أواني النقدين واباحة ماعداه من أنواع الاستعمال. وقاس كثير من الفقهاء غير الاكل والشرب عليهما حتى حرم الشافعية اتخاذ الاواني ولو لم تستعمل . فان جعلوا هذا النهي عن الحرير الخالص وعن الاكل والشرب في أواني النقدين تعبديا امتنع القياس على ماورد به النص الصحيح وان قالوا أن له علة ترجع لمصلحة الناس في معايشهم وأخلاقهم فهلم نبحث فيها

اختلفت النصوص والآراء في علة النهي عن لبس الحرير والمصفر بألفاظ تفيد عموم النهي حتى للنساء مع ثبوت لبس النبي (ص) السندس والديباج الذي أهداه اليه اكيدر دومة ولبس الصحابة له، وعن النهي عن الاكل والشرب في آنية النقدين فقط مع حديث ابن حبان «ويل للنساء من الاحمرين الذهب والمصفر» . وفي الصحيحين ان ابن الزبير خطب فقال في خطبته: لاتلبسوا نساءكم الحرير فاني سمعت عمر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لاتلبسوا الحرير فان من لبسه في الدنيا لم يلبسه في الآخرة» وروى النسائي والحاكم وقال صحيح على شرطهما عن عقبة ابن عامر أنه كان يمنع أهله الحلية والحرير: ان كنتم تحبون حلية الجنة وحريرها فلا تلبسوهما في الدنيا: وانما ذكرنا هذا هنا لان له علاقة بالتعليل

قال بعض العلماء ان العلة في تحريم الذهب والفضة الخيلاء فهو اذن كجر الثوب لا يحرم الامع الخيلاء، وقال بعضهم انه كسر قلوب الفقراء وقال بعضهم ان العلة اجتماع هذين الامرين وان احدهما لا يكفي علة وهذا هو المعتمد عند الشافعية وقالوا أنه يخرج به إباحة استعمال أواني الجواهر كالزمرد والياقوت فانها مباحة إجماعا والخيلاء فيها أظهر منها في آنية النقدين ولكن ليس فيها كسر لقلوب الفقراء لان أكثرهم لا يعرفها على أن الخيلاء محرم في نفسه .

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ويفهم من كلام الغزالي علة أخرى وهي تقليل النقود المسكوكة التي هي موازين التعامل وقضاء الحاجات وهذه العلة تظهر في تحريم الآنية دون القليل من الحلي وتنطبق على حديث معاوية المبيح لاستعمال الذهب قطعا صغيرة في نحو حلي للنساء أو زينة في نحو سيف ومنطقة . وقد ورد في الصحيح انه كان لقدح النبي سلسلة من فضة وعند أحمد ضبة من فضة . وبهذا علل الغزالي تحريم الربا وقال ان النقدين كالحاكم فمن جعلهما مقصودين بالاستقلال كان كمن حبس القاضي الذي يفصل بين الناس .

هذا قول الفقهاء واما المحدثون فمنهم من قال ان العلة في النهي عن الذهب والحرير هي التشبه بأهل الجنة لان الاحاديث نطقت بذلك ومنها قوله صلى الله عليه وسلم للابس خاتم الذهب « مالي أرى عليك حلية أهل الجنة » رواه أصحاب السنن الثلاثة . ومنهم من قال ان العلة التشبه بالكفار كما في بعض الروايات ولكن يعارض هذا ما ورد في الصحيح من لبس النبي (ص) الحلية الرومية والطيالسة الكسروية . ومنهم من قال انه التزهيد في الدنيا لقوله (ص) بعد النهي « فانها لهم في الدنيا ولكم في الآخرة » ولكن الله يقول « قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحيوة الدنيا خالصة يوم القيمة » والذي يفهم من هذا ومن كل رواية فيها ما يشعر بأن النهي عن الذهب والفضة والحرير لانه لاهل الجنة أن المراد به النهي عن المبالغة في الترف والنعيم الذي يفسد بأس الامة ويصرف همتها الى اللذات والانغماس في النعيم حتى تهمل أمر الدين ، وتكون طعمة للطامعين ، لا مجرد الزهد في الزينة . فالترف هو الذي أهلك الامم ودمر القرى وهو علة الظلم والفساد ومثار الشحناء والفتن وسبب الاعتداء والخيانة وهو يختلف باختلاف أحوال الامم فرب شيء يعد من الامور العادية عند قوم وهو عند آخرين غاية السرف والترف ولا شك ان لبس الحرير المصمت والاكل والشرب في أواني الذهب والفضة هو غاية ما ينتهي اليه الترف والسرف في كل زمان ومكان لا تختلف الأعصار والاحوال الا في الصنعة فيه وتظهر هذه العلة في النساء كالرجال كما فهم بعض السلف . اذا وصل الى حد السرف ، واذا صح أن هذا هو العلة وأن النهي ليس تعبديا كان ما عساه يعرض للانسان من أكل أو شرب في آنية الذهب والفضة عند كافر وكذا غير كافر فيما يظهر غير محرم وكان قياس الفقهاء غير الاواني عليها وقياس الاتخاذ على الاستعمال صحيحا لا سيما في حالة فقر الامة . والعمدة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

في معرفة الترف في الجزئيات ترتب الضرر في الامة عليه بقشو استعمالها سواء كان في أمر المعاش أو في الاخلاق فالمسألة تسمى في عرف هذا العصر أدبية اقتصادية

وقد بحث علماء الاقتصاد السياسي في استعمال ماعون الزينة وأثاثه ورياشه هل هو ضار بالامة أم نافع فرجحوا أنه نافع لانه اذا لم يتنافس الاغنياء في ذلك يجتمع أكثر المال عند فئة من البارعين في الكسب ويقع باقي الامة في مهواة الفقر والعوز، واذا كان للاغنياء تنافس فيما وراء الحاجيات مما ذكر (وهو مايسمونه الكماليات وسماه الشاطبي في الموافقات التحسينيات) ينفتح بذلك أبواب كثيرة لارتزاق الفقراء والمتوسطين منهم .

واذا تبين بالاختبار ان استعمال كذا وكذا من الذهب والفضة والحرير لاينافي الاقتصاد بل تقتضيه مصلحة الامة في مجموعها لم يكن وراءه الا رعاية الاخلاق فاذا كان استعماله غير مؤثر في فساد الاخلاق وضعف بأس الامة فلا بأس به والاوجب اجتنابه . ويختلف هذا في الافراد باختلاف نياتهم ومقاصدهم ومايسرفونه من تأثيره في أنفسهم . ولعله لايوجد ضابط للضار والنافع في الامة مثل حديث معاوية السابق في القلة والكثرة وحديث ابن عباس ومذهبه في الحرير

والخلاصة ان نص الشارع صريح في النهي عن الحرير الخالص الا لحاجة لبسا وجلوسا عليه وأباح انس وابن عباس الجلوس عليه وقال الفقهاء أي بلا حائل فان كان هناك حائل كالنسيج الابيض الذي يوضع على الكراسي والارائك فلا بأس عندهم . وعن الاكل والشرب في أواني الذهب والفضة والتختم بالذهب على مافيه وأن بعض الفقهاء حملوا ذلك النهي على الكراهة دون التحريم والجماهير حملوه على التحريم وأن داود خصه بالشرب وأكثر المحدثين بالاكل والشرب وعامة الفقهاء حرموا كل استعمال الا نحو ضبة يصلح بها اناء . وان الاحتياط أن يجتنب المسلم ما ورد به النهي الصريح ويراعي المصلحة فيما وراء ذلك بحسب اجتهاده مع الاخلاص والله أعلم

لبس الزوج الذهب حال العقد هل يبطله

(س٥٧) الحاج وان أحمد في (سنغافوره) ماقولكم اذا لبس الزوج الذهب والفضة والحرير في حال العقد هل يصح النكاح أم لا وهل توبته في تلك الحالة كتوبة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الولي فلا يحتاج فيها الى مضي سنة أو لابد منه حتى يصير كفؤا للعفيفة وهل يجب على من حضر من الشاهدين وغيرهما إنكاره وهل يفسقوا بتركهم ذلك أم كيف الحكم ؟

(ج) الظاهر من السؤال ان السائل شافعي المذهب لان الشافعية هم الذين يشترطون عدالة الولي والشاهدين لصحة العقد ويكتفون بتوبة الولي في المجلس ولا يجيزون شهادة الفاسق الا بعد توبته بسنة يستقيم فيها حاله يسمونها مدة الاستبراء ولكنهم لم يشترطوا عدالة لزوج والا لامتنع التزوج على الفساق عندهم ولكن الفاسق لا يكون كفؤا للتقية العفيفة ولذلك يشترط في صحة عقده عليها رضاها ولو بكرا أو المزوج الأب فان رضيت ورضي الولي صح العقد . وأما فسق الشهود بترك الانكار على لابس الذهب والفضة والحرير سواء كان الزوج أو غيره فلا يتحقق الا اذا كانوا يعتقدون ان هذا محرم كبير وتعين الانكار عليهم وعلموا أن اللابس لا عذر له ومن الاعذار الصحيحة عندهم أن يكون مقلدا لبعض القائلين بالحل ممن يعتد بقولهم وقدمنا الخلاف في ذلك في جواب السؤال السابق

آثار علمية سنية

جاء نا من سنغافورة ما يأتي فنشرناه لما فيه من النصيحة للمسلمين

هذه أبيات خاطب بها أعضاء ندوة العلماء بالهند سنة ١٣٢١

مولانا السيد أبو بكر بن شهاب الدين أمتع الله به

كم يقدمها المسيء الجاني ... لذوي المعارف لا ذوي التيجان
نقلت مصدور الى من هم بها ... ادرى وأحرى منه بالتبيان
وجميل شكر للذين تصدروا ... في ندوة العلما وللاركان
لله درهم سوابق حلبة ... فيها العقول فوارس الميدان
شربوا رحيق العزم والجد الذي ... لم يخش مدمنه من الحرمان
هبوا وأمر الكل شورى بينهم ... والرأي قبل شجاعة الشجعان
نهضوا لنفع المسلمين بنشر ما ... عنهم يصد طوارق الحدثان
ودعوا الى نشر العلوم على احتلا ... ف فنونها والعلم ذو أفنان

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والى اجتماع قلوب من ايمانهم بمحمد المحمود ذو اطمئنان
ولنعم ماعقدت خناصرهم على إبرازه من حيز الكتمان
فالعلم أشرف مقتنى واجله وبه تفاضل نوعنا الانساني
فنووه في عز ومجد باذخ ورفيع منزلة وسعد قران
العلم يطلب كي يزج بحاملـــــيه الى الترتيع في ذرى كيوان
من حيث كان وكيف كان لعيشـــــة الدنيا وللابدان والاديان
هذا رســـول الله نبهنا على عدل المجوس وحكمة اليونان
والاجتماع أجل حضّ رادع عبث الخصوم وسورة العدوان
والمؤمنون كما اتانا في حديـــــث الصادق المصدوق كالبنيان
ومتى تخاذلنا وأهمل بعضنا بعضا خلعنا خلعة الايمان
واصابنا الفشل الذي يقفـــــوه ذل واضطهاد ليس بالحسبان
إن افتراق المسلمين اذاقهم ضيم المضيمة بعد عظم الشان
وهنت عزائمنا وأصبح هازئا بخمولنا الوثني والنصراني
فسلام فرقتنا التي ألقت بنا في هوّة الاهمال والخذلان
ولم التنافر والتباغض بيننا والحقد وهي مدارك النقصان
ها كل طائفة من الاسلام مذ عنة بوحدة فاطر الاكوان
وبان سيدنا الحبيب محمدا عبد الاله رسوله العدناني
واملم كل منهم في دينه اخذاً ورداً محكم القرآن
فإلهنا ونبينا وكتابنا لم يتصف بالخلف فيها اثنان
والكعبة البيت الحرام يؤمها قاصي الحجيج لنسكه والداني
وصلاة كل شطرها وزكاته حتم وصوم الفرض من رمضان
أفبعد هذا الاتفاق يصيبنا نزغ ليفتننا من الشيـــطان
وان اختلفنا في الفروع فذاك عن خير البرية رحمة المنان
وحديث تفترق النصارى واليهود وأمتي فرقا روى الطبراني
لكن زيادة كلها في النار الا فرقـــة لم تخل عن طعـــان

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

بل كلهم في جنة وعدوا بها ... بالنص في آي من القرآن
وكذا أحاديث الرسول تضافرت ... أن الموحد في حمى الرحمن
واذا أردت بيان ما أوردته ... فانظر فتاوى الحافظ الشوكاني
فلقد أتى فيها بما يشفي العليل من الدليل وساطع البرهان
وأفاد فيها مايلائم بيننا ... إحن النفوس وشأفة الشنئان
ابهاً رجال الندوة اجهدوا ولا ... تهنوا فرب الحية المتواني
وامضوا على غلوائكم قدماً ولا ... تخشوا لمعرة فاسدي الاذهان
فالحق قائدكم وأنتم تعلمو ... ن موارد الارباح والخسران
اوماروينم حين أقبل جيش اهل الشام قولا عن ابي اليقظان
والله لو بلغوا بنا طرداً الى ... هجر لما عدنا الى الاذعان
ولتسمعن اذى كثيراً فاصبروا ... واكسوا اللسي مطارف الاحسان
ماذا على الحكماء من اضدادهم ... قدح السفيه ومدحه سيان
والله شاكر سعيكم ورسوله ... وأولو الفضائل من ذوي الايمان

وقد غيرنا الشطر الاخير من آخر بيت ليكون إشارة الى قوله تعالى «وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون»

﴿ تقريظ المصنفات ﴾

﴿ إرشاد الامة الاسلامية الى أقوال الأئمة في الفتوى الترنسفالية ﴾

قد علم القراء ما كان في العام الماضي من لغط بعض الجاهلين بفتوى مفتي الديار المصرية لبعض اهل الترنسفال بحل ذبيحة النصارى في تلك البلاد وبحل لبس القلنسوة الافرنجية للحاجة أو ضرورة وبحل صلاة الشافعي خلف الحنفي وكان السبب في اللغط أن بعض أصحاب الاهواء من الامراء أو غيرهم الى بعض الجرائد المحدثة بالتقليد بالفتوى لغرض له في ذلك فطفقت الجريدة تخبط في ذلك بحرفة السؤال والجواب عن موضعه. وقد جرت العادة بأن ماأ كثرت الجرائد الخوض فيه يخوض فيه الناس لاسيما أهل الجهل والبطالة وكثير ماهم. وقد بينا يومئذ حكم الله تعالى في هذه المسائل.

وأيدنا الفتوى بالبراهين الشرعية والدلائل ، ولم يكن لصاحب الجريدة المحدثة من دليل ، غير القال والقيل ، وكان منه الايهام بأن بعض علماء الازهر كتبوا لصاحب الجريدة ينكرون صحة الفتوى ، فلما وصلت هذه الدعوى الى علماء الازهر الاعلام انتدب بعض فضلائهم الى وضع رسالة يؤيدون فيها الفتوى بنصوص المذاهب الاربعة وسموها (ارشاد الامة الاسلامية الخ) ثم ان الشيخ عبد الحميد هروش البحراوي أحد المدرسين في الازهر لهذا العهد طبع الرسالة ونشرها تبرئة لعلماء الازهر مما نسبته جريدة (الظاهر) اليهم . وقال في مقدمة الطبع بعد ذكر ماعزي الى علماء الازهر مانصه :

« عند هذا نهض جماعة من أفاضل الازهر الاعلام ائمة المذاهب الاربعة الذين يعول عليهم ويوثق بعلمهم في العلوم الشرعية وراجعوا المذاهب الاربعة واستخرجوا منها النصوص التي تلائم موضوع المسألة وعرضوا عليها فتوى فضيلة الاستاذ الموما اليه فوجدوا لها من كل مذهب نصيرا ، ومن فقه كل امام ظهيرا » : ثم قال انه رأى ان يخدم الاسلام بطبع هذه الرسالة لفوائد منها : « تبرئة الافاضل علماء الازهر من وصمة السكوت ومما عزي اليهم من القول بخلاف ما أفتى به عالم الدنيا ، وابن بجدة الفتيا ، صاحب الفضيلة مولانا الاستاذ مفتي الديار المصرية وان الذين يشيعون مخالفة علماء الازهر الكرام لاستاذنا أرادوا أن يذموا واحداً فذموا الكل فوجب تبرئة الجميع »

والرسالة مؤلفة من مقدمة واحد عشر فصلا وخاتمة وهي مطبوعة طبعا حسنا على ورق جيد وثمن النسخة ثلاثة قروش صحيحة . ومما يدل على سوء قصد الجريدة التي كانت تلغط وتطالب علماء الازهر ببيان الحق في الفتوى أنها لم تكتب عن الرسالة شيئا مع أنها أهديت اليها كما بلغنا

﴿ الأمومة عند العرب ﴾

رسالة لأحد علماء هو لنداج . ويلكن الاستاذ في كلية ليدن وقد عربها أحد علماء العرب السوريين بندلي صليبا الجوزي المدرس في إحدى المدارس الروسية بقازان وطبعها هناك « وخصص دخلها للاعمال الخيرية » والبحث في الامومة فرع من فروع البحث في (تاريخ العائلة) أو هو اصله الاول لان النسبة الى الام هي الثابتة العامة في كل جيل من أجيال البشر في كل طور من أطوارهم في بداوتهم وحضارتهم . وفي الرسالة

مباحث طويلة دقيقة فى الزواج عند العرب قبل الاسلام وعند غيرهم من الامم وهو أنواع أطلق العرب عليها هذه الاسماء — نكاح الاشتراك أو المشاركة، النكاح الخارجي، النكاح الداخلي، النكاح الفردي، نكاح تعدد الزوجات، نكاح تعدد الازواج، نكاح النفر، وفيها كلام طويل عن المتعة فى الاسلام وبحث في انها كانت قبلها ام لا وهو غير محرر والاستدلال على المتعة بقوله تعالى « فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن » الذى ذكره هو ماذهب اليه الشيعة وهو منقوض بقوله تعالى في نفس الآية « محصنين غير مسافحين » أي يجب ان يكون قصد الرجل في هذا الاستمتاع إحصان نفسه وإحصان المرأة لا مجرد المسافحة التي هي إراقة ماء الشهوة ، ولا شك ان المتعة يقصد بها المسافحة لا الاحصان وقد كانت العرب عليها حرمها النبي فشق ذلك عليهم فاذن لهم بها عند الضرورة وشدة الحاجة في السفر ثم نهاهم عنها ليكون إبطالها تدريجيا. والشيعة لا تزال تحلها ويميل بعض الناس الى انها رخصة للضرورة والجماهير على ان الرخصة نسخت ويؤيد نسخها اعتبار الكتاب العزيز قصد الاحصان شرطا لكون الزواج شرعيا وقوله تعالى بعد اباحة الزواج والتسري « فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون » وروي في الصحيح أنها بقيت الى عهد عمر فكان هو الذى أبطلها بالمرة . والذين يقولون بالنسخ يحملون ذلك على عدم علم الجميع بالنسخ

وفي الرسالة مباحث تحتاج الى الايضاح والتقدو فيها فوائد لا توجد فى غيرها من كتب التاريخ فنشكر للعرب هذه الهدية الثمينة للغته الشريفة ونحث الناس على قراءتها وننتظر ورود طائفة من نسخها علينا للبيع في مكتبة المنار فمتى جاءت نعلن ذلك في غلاف المنار.

﴿ كتاب القواعد الألمانية ﴾

وضع هذا الكتاب الاستاذ مرتين هرتمن مدرس اللغة العربية فى مدرسة الالسنة الشرقية ببرلين عاصمة بلاد ألمانيا لبيان قواعد لغته بالعربية اسعادا لمن يرغب فى تعلم هذه اللغة من العرب ، وذكر في مقدمة الكتاب اقبال الامم على دراسة هذه اللغة واتانذكر من ذلك ما نرى فيه عبرة لنا قال:

« ولقد انبعثت رغبة قوية عند معظم الامم فى تعلمها ولا يوجد اديب حقيقي في أمة من الامم الاوربية الاوله إلمام بهذه اللغة الشريفة وبأعظم أقسام ادبياتها . أما الامم الشرقية فأول من سارع منها الى اقتناء (كذا) لغتنا هي الامة اليونانية حين

أرسلت ألوفا من أبنائها الى كليات ألمانيا لرضاع ألبان العلم من ثديها وقلما تدخل بيتا من بيوت الادباء اليونانيين الا وتجد من يتكلم بلغتنا ويعلم بأدبياتنا ، ثم كثر عدد دارسيها في بلاد اليابان من الشرق الاقصى حيث اجتلبوا معلمين من الالمان الى مدارسهم الكبرى وكثيرا ماز اروا بأنفسهم بلادنا لاجل تحصيل لغتنا ومشاهدة أحوالنا وتنظيماتنا ، ثم يوجد عدد من أفراد الامة التركية يحسنون التأدية باللغة الألمانية وأكثرهم من الموظفين بالخدمة العسكرية بقوا مدرجين في سلك العسكرية الألماني مدة . ه اما الامة العظيمة التي سطت بعد إتيان نبيها بالشريعة الاسلامية على قسم يذكر من المسكونة وتميزت لغتها بالمصنفات الغزيرة العالية — أعني الامة الناطقة بالضاد التي مسقط رأسها جزيرة العرب المنتشرة كتبها من أقصى المشرق الى أقصى المغرب — فلم نر الى الآن منها الاقدام على اقتناء الالمانية والاطلاع على أدبياتها . نعم قد اجتهد في أيام خديوي مصر المرحوم اسماعيل باشا الموسيو دور السويسري الموظف وقتئذ بالتفتيش على المكاتب المصرية في ادخال اللغة الالمانية في مواد التعليم (البروجرام) وحمل السادة ابراهيم زين الدين وأحمد نجيب على تأليف كتاب في القواعد الالمانية الا انه قد اندرس مسماه عند ذهابه من الخدمة المصرية » الخ

ثم انتقل من ذلك الى ذكر انتدابه لتأليف هذا الكتاب تسهيلا لمن يريد تعلم هذه اللغة من أبناء العربية . وهو مرتب أحسن ترتيب ، ومقرب للغة أشد تقريب ، يشرح الحروف والكلم ويذكر كيفية النطق بها بالعربية بغاية الضبط وقد جعله دروسا يشرح في كل درس القاعدة بالعربية ويذكر بعدها الأمثلة المفردة والمركبة ثم التمرينات الالمانية والعربية . وصفحات الكتاب ٢٣٢ وثمن النسخة منه (٣ ماركات او ٣ شلنات) وأجرة البريد (٣٥ سنتيما) وهو يطلب بواسطة مكتبة المنار بمصر

﴿ تاريخ البابية — أو — مفتاح باب الابواب ﴾

قد صدر هذا التاريخ النفيس الذي نوهنا به من قبل في المنار وقلنا نبذة من خاتمته وقد ذكر مؤلفه (ميرزا محمد مهدي خان) في فاتحته أنه في مدة اقامته في مصر وفي أثناء سياحاته الكثيرة رأى الناس مختلفين في امر هؤلاء البابية لاختلاف مايلقفونه من أخبارهم عنهم وعن اعدائهم حتى ان امرهم لايزال غامضا مبهما وانه هو مطلع على

احوالهم كما كان والده من قبله مختبرا لرؤسائهم وان عندهم امهات كتبهم وقد اطلع مع ذلك على ما كتب الناس في تاريخهم واكثر الناس خطأفيه الافرنج لذلك ساقته الرغبة الى وضع تاريخ كبير لهم سماه (باب الابواب) احصى فيه ماعلم من اخبارهم وعقائدهم وشرائعهم كما هي من غير حكم عليها بمدح اوذم بل صور الحقائق تصويرا ومثلها للقارئ تمثيلا. ثم اختصره بهذا الكتاب الذي جعله رسالة وفهرساله وسماه (مفتاح باب الابواب) على ان صفحات هذا المختصر قد بلغت ٤٤٠ . ويعني بقوله الابواب الذين ادعوا بالمهدية سواء منهم من أطلق عليه لقب الباب ومن لقب بالمهدي فقط

وقد بدأ الكتاب بالكلام على الديانات السبع الكبرى في الارض — البوذية والبرهمية والفتشية والزردشتية والموسوية والنصرانية والاسلامية — ثم أورد ما نقل عن اهل السنة والشيعة في المهدي المنتظر ، وانتقل من ذلك الى الكلام فيمن ادعوا المهدوية او البسوية وذكر تراجم اشهرهم ومنهم ميرزا علي محمد الشيرازي الملقب بالباب، الذي هو المقصود من تأليف الكتاب ، وذكر نشأته وتاريخه ودعوته واسبابها وأسباب انتشارها في ايران وساظرات العلماء للباب وما كان من الفتن الى أن قتل الباب، ثم ذكر مزاعم البابية فيه وذكر صفاته وتآليفه وشريعته وما جرى لاصحابه بعده من الفتن والتفرق والنفي الى أن قام فيهم حسين على الملقب بالبهاء واستمال اكثرهم اليه ونقح لهم دين الباب وادعى انه الاصل بل انه هو الله الذى ارسل الرسل من آدم الى الباب. ثم ذكر شيئا كثيرا من شريعة البهائية وكتب ابهاء الى الملوك وغيرهم وختم الكتاب بذكر فرق البابية فى هذا العهد وكيفية ظهورهم فى بلاد امريكا. ولعلنا ننقل فى اجزاء اخرى بعض المباحث من هذا الكتاب النفيس الذى لا يستغني قارئ عنه لاسيما فى البلاد التي انبث البابية فيها يدعون الى دينهم كمصر وايران . وقد ذكر المؤلف فى آخر الكتاب أنه تبرع بما يحصل من ثمنه للمنكوبين من المسلمين . وثمن النسخة منه فى مصر ٢٠ قرشا وفى ايران (تومان واحد) وفي الهند ثلاث روبيات وفي روسيا روبلتان اومنان وفى سائر البلاد ٥ فرنكات وهو يطلب من مكتبة المنار بمصر ومن مكتبتي هنديه والهلال

إهداء من نور الأولة
www.alukah.net

﴿سياحة العلماء وهداية الحكماء﴾

(يوم وليلة في الريف)

حالة العامة — في أصيل يوم الاثنين (١٨ ج١) سافر كاتب هذه السطور مع أستاذه الشيخ محمد عبده الى جهة (فم البحر) بدعوة الشيخ عبدالمؤمن موسى عمدة بهاده وكان قد سبقنا في صباحه إلى هناك السيد علي البيلاوي شيخ الجامع الازهر والشيخ ابوالفضل الجيزاوي والشيخ سليمان العبد من كبار المدرسين في الازهر . والشيخ عبدالمؤمن هذا لم يقصد بدعوة العلماء الى بلده التفاخر بهم فقط كما هو شأن أهل الدنيا لاسيما العمد بل قصد استفادة أهل بلده من علمهم ، وإزالة الشبهات ومقاومة الخرافات بارشادهم ، وذلك أن أكثر ماعليه عامة المصريين في القرى وغيرها من الخيالات والاعتقادات والتقاليد الدينية مأخوذ عن أهل الطريق الذين يطوفون البلاد والقرى لطلب الرزق بالدين والطريق فهم عميان يقودون عميانا ويجتهدون في جعل الدين كله محصوراً في التعلق بهم وبشيوخهم والاعتقاد بكراماتهم والتوسل بهم الى الله تعالى لقضاء الحاجات ، وتنفيس الكربات ، وجلب الرزق ، ونيل الرغائب ، وقرن التوسل بالنذور للاموات ، والعطايا للاحياء ، هذا مايقنعون به الدهماء ومن أخذ عليهم أو أخذوا عليه العهد يلقنونه أحزاباً واوراداً يذكرون لها من الخواص والمنافع الدنيوية مايذكرون ، حتى ضاع أكثر معارف الدين وآدابه واعماله الاهذه الامور ومايتصل بها من الاوهام والخرافات التي لاسند لها الا مااخترعوه من الحكايات ، وما خفي عليهم امره من مثار الشبهات ، فمن سيب عجلا اونذر شيئاً للسيد البدوي اوغيره ولم يقدمه ، ومن اعتاد الذهاب الى مولده ولم يذهب ، فأصابه مرض اومصاب في نفسه او اهله اوماله ، فاولئك يعتقدون ان الذى اوقع بهم هو السيد ، كأن السيد حاكم مستبد ظالم يفرض على الناس مالم يفرضه الله عليهم وينتقم منهم اشد الانتقام اذاهم قصروا في اداء ذلك ولا يغار على حق من حقوق الله تعالى فهو لايتصرف بمن يترك الصلاة اويمنع الزكاة او يؤذي جاره اويسرق متاع اخيه اويفسد عليه زرعه و يسمم بعض ماشيته

كان الناس على هذا زمنا طويلا لايكادون يسمعون إنكار منكر ولا تنبيه منبه ولا إرشاد مرشد

الامقل وندر حتى كان بعد انتشار المنار في هذه السنين الاخيرة أن قام كثيرون من قرائه ينكرون على الناس البدع والخرافات الفاشية فيهم وكان الشيخ عبد المؤمن المذكور لسلامة فطرته من أشدهم غيرة وأكثرهم دعوة وأقواهم حجة ولم يكن له مساعد في النهي عن هذه المنكرات في تلك الجهات الا الشيخ عليا الجربي وبعض الأذكياء ولكن كان لهما معارض شديد التأثير في العامة هناك بماله من سمت الصلاح والنسبة الى الطريق والعلم وهو الشيخ محمد الدلاصي ، فكان الناس في (بهاده) ونواحيها حزبان يختصمان — حزب يقول ويوقن بأن لانافع ولاضار الا الله تعالى وانه لايتوسل اليه تعالى الا بما شرعه لعباده في كتابه وعلى لسان رسوله من الفرائض والسنن وانه لاسبب لقضاء الحاجات وجلب المنافع والمضار الا ماهدى الله الناس اليه من سننه المطردة في خلقه، وحزب يقول ان الاولياء في قبورهم يضرون وينفعون ، ويحيون ويميتون ، ويعطون ويمنعون ، وانه يتوسل الى الله تعالى بذواتهم ، ويدعى بواسطتهم لا وحده ، الخ ماهو معلوم مشهور من امثالهم ،

وكان الشيخ عبد المؤمن يتمنى علىّ من زمن طويل ان ادعو الاستاذ الامام لزيارة بلدهم ليتكلم على الناس بالقول الفصل الذى يرجى ان يمحو كل شبهة ، ويخرس لسان كل بدعة ، حتى كان ان ذهبنا في ذلك اليوم الذى ذكرناه في صدر المقال فاجتمع في تلك القرية أشهر علماء المصر وقد اجتمع علينا اكثر اهل البلد ليلا متوقعين ان يسمعوا من الاستاذ الامام ، ومن سائر الاساتذة الاعلام ؛ مايقطع عرق النزاع والخصام ، وكان تلامذة الشيخ محمد الدلاصي يتوقعون منه ان يدافع عما هم عليه بل كان منهم من يظن ان حجته في ذلك ستعلو كل حجة وافتتح الشيخ على الجربي الكلام ، بسؤال الاستاذ الامام ، فأجاب حفظه الله تعالى بتقرير عقيدة التوحيد الخالص وهى ان لافاعل الا الله ، وانه لايدعى معه احد سواه ، وان التوسل بالاولياء والصالحين ، انما يصح بمعنى الاهتداء بهديهم الحسن ، وبأن لله ان يكرم من عباده من شاء ولكن لايصح ان تكون الكرامات وخوارق كصنعة من الصنائع في ايدي الاولياء والحق ان ليس لهذا من الأمر شيء وانه لايكلف مؤمن بأن يعتقد بولي مخصوص ولا بكرامة [illegible] ذلك بنا وافقه وصدقه عليه العلماء الحاضرون

﴿ديوان الأولياء والتصرف الباطن﴾

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ثم قال منشىء هذه المجلة : يقولون ان للاولياء ديوانا يجتمع فيه الاحياء والميتون فما أقروا عليه فهو الذي يقع في الكون ، وإنا نرى حوادث الكون في جملتها وتفصيلها منافية لمصلحة المسلمين حتى علت عليهم الملل كلها فاستولت على معظم بلادهم الدول المسيحية ، وسبقتهم في العزة والمكانة الشعوب الوثنية . فاذا كان أولياء المسلمين وأنصار الدين هم المتصرفون في الأكوان لايجري فيها الا مايجرونه ، ولا يستقر الا مايقرونه ، فما بالهم ينصرون الكافرين على المسلمين ، وكيف اعتز الاسلام بطائفة من سلفهم ثم هو يخذل الآن باتفاق الأحياء منهم والميتين ، ؟

فقال الأستاذ الامام : قد يقال أن الأولياء يرون أن المسلمين صاروا أبعد عن دينهم من سائر الأمم فهم ينتقمون منهم حتى يرجعوا الى دينهم . والحق أن مسألة الديوان والتصرف الباطني عند الصوفية المتأخرين هي رمز الى ما كان عليه سلفهم عند ما كانت هذه الطائفة حية عاملة . ذلك أن الفقهاء كانوا يكفرون الصوفية وكان الحكام أنصاراً للفقهاء فكان جميع أمر الصوفية مبنياً على الكتمان فوضعوا الرموز لعقائدهم واصطلاحاتهم وأعمالهم وبالغوا في التستر كما هو شأن الجمعيات السرية العاملة وكان لهم اجتماع خفي يتباحثون فيه وينظرون في أمرهم وحمايتهم من اعدائهم وكل مايتفقون عليه في الباطن ، يسعون بتنفيذه بوسائله في الظاهر ، فاذا اتفقوا على عزل حاكم أو قتل ظالم لايكفون عن السعي حتى ينفذ ذلك . فهذا هو الديوان ومعنى كون مايجري في الظاهر محكوماً به في الباطن . وكذلك كان شأن الباطنية (والصوفية فرقة منهم معتدلة) كما هو معلوم في التاريخ . ولما بين الاستاذ هذا استحسنه الشيوخ اشد الاستحسان .

تلك إشارة الى سمر الشيوخ وما كان فيه من الفوائد لعامة حاضريه ، يظهر ان الشيخ الدلاصي سكت واجماً لاراضياً لذلك عاد في النهار الى المحفل وألقى على الاستاذ الامام الاسئلة الآتية قائلا انه سمع ماقرره ليلا واستحسنه ولكن لديه اشكالا يجب كشفه بعرضه على الاستاذ المفتي وسماع الجواب منه وقال ماشاله :

(س ١) الناس إمام ومأموم فالاول متبوع والثاني تابع لايعدو حده . فأين

أتخذت الشافعي إماما فاذا وجدت في مذهبه شيئاً ورأيت في كتاب الله شيئا يناقضه أراني مرتاحا للعمل بقول الشافعي دون قول الله تعالى . مثلا إن الشافعي يقول بحل الذبيحة بدون تسمية ولكن الله تعالى يقول « ولا تأكلوا مما لم يُذكر اسم الله عليه » وأنا آكل مما لم يذكر اسم الله عليه . ألست معذورا بذلك

(س ٢) ان الله فضل بعض الناس على بعض في الرزق وغيره فاذا اعطى الله عبداً جنيها الا يجوز لي ان اقول له أعطني ريالا من الجنيه الذي اعطاك الله ؟

وقد علمنا من مشايخنا ان الله تعالى اعطى سيدي ابا الحسن الشاذلي وابا العباس المرسي وفلانا وفلانا سرّا لم يعطه لغيرهم فأي مانع من ان يطلب الانسان منهم شيئاً من هذا السر الذي اعطاهم الله كما يطلب الريال من صاحب الجنيه

قال الاستاذ الامام اما قولك الاول فهو خطأ كبير وفيه خطر عظيم فان الذين اجازوا لك تقليد الامام الشافعي اوغيره من الائمة رضي الله عنهم يشترطون في ذلك ان لا تعرض لك شبهة في كتاب الله تعالى فترى انك تعمل بنقيضه فان عرضت لك الشبهة وجب عليك حالا السعي في كشفها وازالتها والا زال الايمان فان الشك في كتاب الله تعالى كفر صريح باجماع المسلمين وكذلك نبذه وراء الظهر وتقديم غيره عليه . نعم ان الناس امام ومأموم ولكن امام هذه الامة واحد وهو رسول الله (ص) المعصوم وانما العلماء ناقلون ومبينون عنه فمتى تعارض كلامهم مع ماجاء عنه رجعنا اليه كما امرونا الان يظهر لنا عدم التعارض والتناقض

قال الشيخ الدلاصي إنني لا اشك في كتاب الله ولكن أعلم ان امامي قد اطلع على الآية وفهمها احسن مما افهمها ولذلك لا اراني مخالفاً لكتاب الله ولا شاكا فيه

قال الاستاذ الامام ان الله تعالى يحاسبك على ماتفهم وتعتقد لا على مافهم الشافعي وانت قلت الآن انك ترى الآية مناقضة لقول الشافعي فترجيحك قول الشافعي حينئذ يقتضي ان يكون قول الله تعالى مرجوحا فهو عندك دون المشكوك فيه حقيقة لان الشك استواء الطرفين وترجيح احدهما يقتضي بطلان الثاني ولو ظنا . فان كنت تقلد الشافعي وترى الآية موافقة لقوله فلا اشكال ولا محل للسؤال

قال الشيخ الدلاصي ان أبا حنيفة والشافعي يختلفان في الحكم (أو قال الآية

www.alukah.net شبكة الألوكة

المفيدة للحكم) وتتبع أحدهما ولا ترى في ذلك مخالفة للقرآن

قال الاستاذ الامام اذا كان الخلاف بين أبي حنيفة والشافعي ولم يكن هناك قرآن تقرأه وتفهم منه انه مؤيد لقول أحدهما فلا حرج عليك في الاخذ بقول من شئت منهما لانك لم تحرف عن كتاب الله تعالى ولم تلقه وراء ظهرك وليس هذا من السؤال الاول في شيء لان الترجيح هناك بين قول الشافعي وقول الله عز وجل الذي تراه يناقضه . على أن المثال هناك غير صحيح فان الآية لا تناقض قول الشافعي اذ النهي فيها عن متروك التسمية مقيد بقوله تعالى «وانه لفسق » وقد فسروه بقوله تعالى في الآية الاخرى «أو فسقا أهل لغير الله به » فاقتنع الدلاصي ثم قال الاستاذ

وأما الجواب عن السؤال الثاني فهو اننا نسلم ان الله تعالى فضل بعض الناس على بعض في الرزق والمواهب الظاهرة والباطنة ولكن فضل الله على عباده قسمان قسم مكسوب يمكن بذله او البذل منه وقسم ليس في استطاعة البشر بذله او البذل منه كالايمان والمعارف الوجدانية ومنها مايسميه الصوفية بالاسرار فانهم قالوا انها أمور ذوقية لا يعرفها الا من ذاقها فلا يصح ان تطلب ولا أن توهب . (يقول الكاتب) انني لا أجزم بأن الاستاذ ساق التقسيم على هذه الصورة من التمثيل ولكنني أعلم أنه ذكر قسمين منها مايدخل في الكسب ويعاون فيه الناس بعضهم بعضا كالمال ومنه ماليس كذلك وقال انه لا يصح قياس أحدهما على الآخر فالمعنى واحد وان اختلف التمثيل او جاء بزيادة كلمة أو نقص كلمة . ثم ذكر ان الناس يسألون الاموات الذين يعتقدون فيهم الولاية ماقطعه الله عنهم من رزق الدنيا ومصالحها ومالا يبذل من ذلك بحسب الأسباب والسنن الالهية ومايبذل فيطلبون منهم المال وزيادة الغلة وغناء الزرع وشفاء المرضى والانتقام من الاعداء وأمثال ذلك مما لو كان في ايديهم وصح لهم بذله كما يبذل صاحب الجنيه ريالا منه لكان لهم في أمر الآخرة التي هم في شاغل عنه

قال الشيخ الدلاصي اننا تلقينا عن مشايخنا كما تلقوا عن مشايخهم أن سيدي أبا الحسن الشاذلي وسيدي أبا العباس المرسي من اولياء الله تعالى ومن أصحاب السر والمدد وان تلامذتهم في حياتهم واتباعهم بعد مماتهم يتوسلون بهم الى الله تعالى ويطلبون منهم المدد والسر كما نرى ذلك في كتبهم ككتب ابن عطاء الله السكندري وسيدي

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

مصطفى البكري (ولعله ذكر أسماء أخرى) فهل تقول ان هؤلاء كانوا على ضلال أم كانوا مهتدين ؟

قال الاستاذ الامام . هل جاء مثل هذا الذى تنقله عن هؤلاء الاولياء في كتاب الله تعالى ؟ قال لا . قال هل جاء في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال لا. قال هل نقل مثله عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلى وسائر الصحابة ؟ قال لا. قال هل نقل عن التابعين والأئمة المجتهدين وقدماء الصوفية ؟ قال لا. قال فخذ هؤلاء كلهم — رسول الله (ص) وأصحابه والتابعون والائمة الاربعة وقدماء الصوفية كالخراز والجنيد رئيس الطائفة وسائر أهل القرنين الاول والثاني وضعهم في كفة ميزان وضع في الكفة الاخرى من ذكرت من المشايخ المتأخرين واتبع الراجح

قال الشيخ الدلاصي ولكن هل تقول ان ابا الحسن الشاذلي وأبا العباس المرسي وياقوت العرشي وابن عطاء الله السكندري ومصطفى البكري كانوا ضالين مخالفين لهدي الله ورسوله وأصحابه أم كانو مهتدين

قال الاستاذ الامام انك بعد بيان الحق تكرر هذا السؤال تسقطني لأقول ان كل ما خالف هدي السلف فهو ضلال فتخرج فتقول للعامة ان المفتي أو فلانا يضلل كبار أولياء الله تعالى ولكنني لاأقول لك ذلك بل أقول إن الله تعالى ما كلفك باتباع هؤلاء حتى لو مت ولم تعلم بوجودهم في الدنيا لما سألك الله تعالى يوم الحساب عنهم ولكن كلفك باتباع كتابه ونبيه وهدي أصحاب نبيه الذين أخذوا الدين عنه مباشرة وكانوا به خير العاملين . فهل تقول انهم كانوا ضالين ؟ ثم انني أقول لك إنني أنا احترم ابا الحسن الشاذلي وأنا من أهل طريقته لم أسلك غيرها ولكن ليس كل ما ينسب اليه يصح عنه بل قال لي شيخي الذى سلكت عليه الطريقة أن هذه الاحزاب المنسوبة لسيدي أبي الحسن لم تصح عنه. قال الدلاصي لكنها متواترة. قال الاستاذ كيف وفريق من الشاذلية ينكرها . ثم حرر مسألة الخلاف هنا بأمور مرتبة كما ترى

(أولها) ان الكتاب والسنة العملية منقولان بالتواتر القطعي وما عداهما من سيرة النبي وأصحابه وسلف الامة منقول بأسانيد معروفة يمكن بها تمييز الصحيح من غيره وما نقل عن الشاذلي وغيره من الاولياء لا سند له يحتج به شرعا فاذا فرضنا ان كلامهم

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

في مرتبة كلام الله ورسوله (ولا يقول بهذا مسلم) وجب ترجيح كلام الله ورسوله وكلام السلف على كلامهم لصحة النقل كما يرجح بين الحديثين . وكيف وقد اشتهر الكذب عليهم ودس الزيادات في كتبهم كما صرح بذلك الشعراني الذي كانوا يدسون عليه في حياته ويزيدون في كتبه مايخالف الكتاب والسنة ولا تزال كتبه مملوءة بهذه الدسائس (قال) ولو صح عنه كل ماينسب اليه لما كان مؤمنا بل ملبسا يريد إفساد عقائد المؤمنين وههنا قال احد الشيوخ العلماء ان في مصر نسخة من العهود بخط الشعراني تنقص عن النسخة المطبوعة بنحو الثلث فلا شك ان كل هذه الامور المنكرة شرعا في كتب الشعراني من الدسائس عليه . قال الاستاذ وهذا الذي يغلب على ظني وانا أعتقد أن الطبقات والمنن ليستا من تأليفه بالمرة ثم قال

(ثانيها) اذا فرضنا ان النقل عنهم صحيح وانه لادسائس فيما ينقل عنهم فانا نرجح هدي الكتاب والسنة لعصمة كتاب الله وعصمة رسوله دون غيرهما . على ان مبحثنا يتعلق بالعقائد والتوحيد وهي لا يؤخذ فيها بأحاديث الآحاد وإن صحت فكيف بما لا يصح من قول الناس

(ثالثها) اذا فرضنا ان هؤلاء الاولياء معصومون كالانبياء ولم يقل بهذا مسلم فالاولى لنا أن نأول كلامهم حتى ينطبق على هدي الكتاب والسنة والسلف لانه الاصل باتفاقهم وإقرارهم

(رابعها) اذا فرضنا ان الكل في مرتبة واحدة وانه لا أصل ولا فرع — ولا يقول بهذا مسلم أيضا — فعلينا أن نعمل بالكتاب لانه واضح مبين كما وصفه الله تعالى في مواضع منه وبالسنة لانها بيضاء واضحة كما وصفها صاحبها وقال ليلها كنهارها وبسيرة السلف لانهم أعلم الناس بهما واما كلام الصوفية فقد صرحوا بأنه رموز واصطلاحات لا يعرفها الا أهلها الذين سلكوا هذه الطريقة الى نهايتها وصرحوا بأن من أخذ بظاهر أقوالهم ضل وهذا ظاهر فان كتب محي الدين بن عربي مملوءة بما يخالف عقائد الدين وأصوله وهذا كتاب الانسان الكامل للشيخ عبد الكريم الجيلي هو في الظاهر أقرب الى النصرانية منه الى الاسلام ولكن هذا الظاهر غير مراد وانما الكلام رموز لمقاصد يعرفها من عرف مفتاحها فان كنت تدعي ذلك (وأشار الى الدلاصي) فان

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

في ممك كلاما آخر والاحرم عليك ان تنظر في كلام القوم لئلا تفتن في دينك (قال) واني لما كنت رئيس المطبوعات أمرت بمنع طبع كتاب الفتوحات المكية وامثالها لان أمثال هذه الكتب لا يحل النظر فيها الا لاهلها. وههنا سكت الشيخ لدلاصي فلم يرجع قولا وظهر لنا انه اقتنع

وقد تذكرت انني كنت رأيت في كتاب للشعراني أحسبه الجواهر والدرر انه سأل شيخه عليا الخواص لماذا يطلب من الناس تأويل كلام الانبياء اذا خالف ظاهر الشرع ولم يطلب منهم تأويل كلام الاولياء فاجابه لان الانبياء معصومون فيجب حمل كلامهم على الصحة دائما والاولياء ليسوا بمعصومين فيجوز ان يكونوا مخطئين فيما خالفوا فيه. هذا وانا في خاتمة هذا القول نعرف القراء بالشيخ محمد الدلاصي فنقول أنه ليس كمن يعهدون من شيوخ الطرق الجاهلين بل هو من اهل العلم والفهم ولولا غلوه باعتقاد تصرف الاموات في شؤون الاحياء لكان من احسن المرشدين للعامة وعسى ان يكون رجع عن ذلك فقد نقل لنا من غلوه انه اقسم بالله تعالى ان السيد البدوي يميت ويحيي ويفقر ويغني ويسعد ويشقي ويمنع ويعطي (والعياذ بالله تعالى) ونتمنى ان يكون هذا النقل عنه غير صحيح وقد عز علينا ان ننشر ذلك عنه ثم ذكرنا ان الانسان لا يرى غضاضة عليه في عزو اعتقاده اليه وان كذب لنا النقل فاننا ننشر التكذيب فرحين مستبشرين لاننا نعتقد ان نفع هذا الرجل يكون عظيما اذا هو رجع عن ذلك الرأي الذي لا حجة له عليه الا انسه به والثقة بمشايخه الذين كانوا عليه والعقائد لا تقليد فيها على انه ربما كان اعلم منهم بكتاب الله الذي استأصل الوثنية من جذورها والخطأ في العقائد خطر عظيم والله الهادي

شرط طلب شيخ الطريق وصفته

ثم سأل ابو زيد اقندي موسى صاحب المنزل الذي نزلنا فيه (والشيخ عبد المؤمن ولده) الاستاذ الامام عن سلوك الطريق قائلا ما معناه: اذا كنت أنا جاهلا بما يجب علي لله تعالى وعاصيا مقصرا فيما أعرفه من الواجب ألا ينبغي لي أن أطلب شيخا مرشدا أضع يدي في يده واعاهده على السمع والطاعة ليدلني على الله؟ فقال الاستاذ الامام ينبغي لك ان تطلب المرشد وأنا أدلك على طريقة الطلب وهي أن تعمل أولا بجد واخلاص بما تعرفه من أمور الدين الظاهرة التي لا خلاف فيها حتى اذا استقمت على ذلك وظهرت لك أمور اخرى دقيقة يشتبه عليك الحق فيها فاطلب من هو اشد منك محافظة على العمل بما تعلم واعلم منك بتلك الدقائق ليرشدك الى مسلك الحق فيها بالشرط

www.alukah.net

الآتي. ثم سأله الاستاذ عن أمور كثيرة منها أتعرف أن أكل أموال الناس بالباطل حرام وأن ايذاء الناس حرام وان التعاون على الشر حرام وان الكذب والخيانة حرام.... وان الصلاة والزكاة .... من الفرائض وان الصدق والامانة والتعاون على الخير ومواساة المحتاج من الفضائل المحمودة — حتى ذكر له أمهات الفضائل والرذائل وكان يجيب عن كل واحدة بأنه يعرف حكمها ولا يحتاج فيه الى مرشد ولا استاذ. فقال له اذا عملت بهذا كله باخلاص فانا أضمن لك على فضل الله تعالى القبول والرضوان وأن يهديك الى الدقائق وكشف الشبهات فانه قال «والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين» وفي الحديث «من عمل بما علم ورثه الله علم مالم يعلم» وتستغني عن المرشد اذا لم تجده لقلته في هذا الزمن واذا وجدت من تراه سابقا لك في العلم والعمل وحسن الخلق وأردت أن تسترشد به فانظر وراء هذا شرطا واحدا وهو أن لا يكون دين هذا الرجل دكانه أي ان لا يقبل منك جزاء على الارشاد فاذا رأيته لا يمد يده للاخذ فامدد اليه يدك وعاهده على الاسترشاد بسلمه وعرفانه واذا كان يمد يده للاخذ منك فلا تمدد يدك الى يده الى بالسكين فانه لص قد اتخذ الدين حرفة واكتف بالعمل بما تعلم والله يهديك ويسددك اهـ بالمعنى مختصرا

قضية السادات وصاحب المؤيد

حكم الشيخ أحمد أبو خطوه القاضي الشرعي في قضية السادات وصاحب المؤيد المشار اليها في الجزء الماضي بأن عقد الشيخ علي يوسف على السيدة صفية بنت السيد عبد الخالق السادات باطل بناء على عدم الكفاءة اذ ثبت لدى المحكمة بشهادة أهل العرف في البلد وإخبارهم ان أبا الزوجة يلحقه العار بزواج صاحب المؤيد بنته لانه مشهور بالشرف وصاحب المؤيد غير مشهور به ولا هو شريف بالفعل اذ ثبت ان نسبه مزوّر ولانه من أصحاب المجد الموروث وصاحب المؤيد حديث عهد بنعمة الدنيا وذكر في الحكم السابق ولان حرفة الصحافة لا تكون شريفة الا اذا كان صاحبها على معارف وصفات فصلها القاضي في حيثيات الحكم وذكر ان صاحب المؤيد عار منها بل متصف بضدها — هذا هو روح الحكم وقد أعجب به الاكثرون في القطر كله وانتقده بعض الناس بأن في الحيثيات أمورا خطابية غير شرعية وتضعيفا للقوي من دفاع أحد الخصمين مع قبول مثله من الآخر

(تصحيح) جاء في السطر ١٣ ص ٢٦٨ (وآذان) والصواب (ولهم آذان) فلتصحح

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و«منارا» كمنار الطريق)

(مصر — الأحد ١٦ جمادى الثانية سنة ١٣٢٢ — ٢٨ اغسطس (آب) سنة ١٩٠٤)

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

مناظرة بين مقلد وصاحب حجة تابع ويتبع

(الوجه السادس والسبعون) قولكم : إنكم منعتم من التقليد خشية وقوع المقلد في الخطأ بأن يكون من قلده مخطئا في فتواه ثم أوجبتم عليه النظر والاستدلال في طلب الحق ولاريب أن صوابه في تقليده لمن هو أعلم منه أقرب من اجتهاده هو لنفسه كمن أراد شرى سلعة لاخبرة له بها فانه اذا قلد عالما بتلك السلعة خبيرا بها أمينا ناصحا كان صوابه وحصول غرضه أقرب من اجتهاده لنفسه : ــ جوابه من وجوه

(أحدها) أنا منعنا التقليد طاعة لله ورسوله والله ورسوله منع منه وذم أهله في كتابه وأمر بتحكيمه وتحكيم رسوله ورد ماتنازعت فيه الأمة اليه والى رسوله وأخبر أن الحكم له وحده ونهى أن يتخذ من دونه ودون رسوله وليجة وأمر أن يعتصم بكتابه ونهى أن يتخذ من دونه أولياء وأربابا يحلّ من اتخذهم ما أحلوه ويحرم ماحرموه وجعل من لاعلم له بما أنزله على رسوله بمنزلة الأنعام وأمر بطاعة أولي الأمر اذا كانت طاعتهم طاعة لرسوله بأن يكونوا متبعين لأمره مخبرين به واقسم بنفسه سبحانه أنا لانؤمن حق نحكم الرسول خاصة فيما شجر بيننا لانحكم غيره ثم لانجد في أنفسنا حرجا مما حكم به كما يجده المقلدون اذا جاء حكمه خلاف قول من قلدوه وأن نسلم لحكمه تسليما كما يسلم المقلدون لأقوال من قلدوه بل تسليما أعظم من تسليمهم وأكمل والله المستعان وذم من حاكم الى غير الرسول . وهذا كما أنه ثابت في حياته فهو ثابت بعد مماته فلو كان حيا بين اظهرنا ونحاكمنا الى غيره لكنا

من أهل الذم والوعيد فسنته وماجاء به من الهدى ودين الحق لم يمت وان فقد من بين الأمة شخصه الكريم فلم يفقد من يحيا سنته ودعوته وهديه . والعلم والايمان بحمد الله مكانهما من ابتغاهما وجدهما . وقد ضمن الله سبحانه حفظ الذكر الذي أنزله على رسول فلا يزال محفوظا بحفظ الله محميا بحمايته لتقوم حجة الله على عباده قرنا بعد قرن اذ كان نبيهم آخر الانبياء ولا نبي بعده فكان حفظه لدينه وما أنزله على رسوله مغنيا عن رسول آخر بعد خاتم الرسل والذي أوجبه الله سبحانه وفرضه على الصحابة من تلقي العلم والهدى من القرآن والسنة دون غيرهما هو بعينه واجب على من بعدهم وهو محكم لم ينسخ ولم يتطرق اليه النسخ حتى ينسخ الله العالم او يطوي الدنيا وقد ذم الله تعالى من اذا دعي الى ما أنزله والى رسوله صد وأعرض وحذره ان تصيبه مصيبة باعراضه عن ذلك في قلبه ودينه ودنياه وحذر من خالف عن أمره واتبع غيره ان تصيبه فتنة أو يصيبه عذاب أليم ، فالفتنة في قلبه ، والعذاب الاليم في بدنه وروحه ، وهما متلازمان فمن فتن في قلبه باعراضه عما جاء به ، ومخالفته له الى غيره ، أصيب بالعذاب الاليم ولابد . وأخبر سبحانه انه اذا قضى أمراً على لسان رسوله لم يكن لأحد من المؤمنين ان يختار من أمره غير ماقضاه فلا خيرة بعد قضائه لمؤمن البتة

ونحن نسأل المقلدين : هل يمكن ان يخفى قضاء الله ورسوله على من قلدتموه دينكم في كثير من المواضع ام لا ؟ فان قالوا : لا يمكن ان يخفى عليه ذلك : انزلوه فوق منزلة ابي بكر وعمر وعثمان وعلي والصحابة كلهم فليس أحد منهم الا وقد خفي عليه بعض ماقضى الله ورسوله به . فهذا الصديق أعلم الامة به خفي عليه ميراث الجدة حتى أعلمه به محمد بن مسلمة والمغيرة بن شعبة وخفي عليه ان الشهيد لا دية له حتى أعلمه به عمر فرجع الى قوله . وخفي على عمر (١) تيمم الجنب فقال لو بقي شهرا لم يصل حتى يغتسل . وخفي عليه (٢) دية الاصابع فقضى بالابهام والتي تليها بخمس وعشرين حتى أخبر ان في كتاب عمرو بن حزم ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قضى فيها بعشر عشر فترك قوله ورجع اليه . وخفي عليه (٣) شأن الاستئذان حتى اخبره به أبو موسى وأبو سعيد الخدري . وخفي عليه (٤) توريث المرأة من دية زوجها حتى كتب اليه الضحاك بن سفيان الكلابي وهو اعرابي من أهل البادية أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمره أن

يورث امرأة أشيم الضبابي من دية زوجها. وخفي عليه(٥) حكم املاص المرأة حتى سأل عنه فوجده عند المغيرة بن شعبة. وخفي عليه(٦) أمر المجوس في الجزية حتى اخبره عبد الرحمن بن عوف ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخذها من مجوس هجر. وخفي عليه(٧) سقوط طواف الوداع عن الحائض فكان يردهن حتى يطهرن ثم يطفن حتى بلغه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم خلاف ذلك فرجع عن قوله. وخفي عليه(٨) التسوية بين دية الاصابع وكان يفاضل بينها حتى بلغته السنة في التسوية فرجع اليها. وخفي عليه(٩) شأن متعة الحج وكان ينهى عنها حتى وقف على أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمر بها فترك قوله وأمر بها. وخفي عليه(١٠) جواز التسمي بأسماء الانبياء فنهى عنه حتى أخبره به طلحة أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كناه ابا محمد فامسك ولم يعاد على النهي. هذا وابو موسى ومحمد بن مسلمة وابو أيوب من اشهر الصحابة ولكن لم يمر بالله رضي الله عنه أمر هو بين يديه حتى نهي عنه. وكما خفي عليه (١١) قوله تعالى «انك ميت وانهم ميتون» وقوله «وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم» حتى قال والله كأني ما سمعتها قط قبل وقتي هذا. وكما خفي عليه(١٢) حكم الزيادة في المهر على مهور أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبناته حتى ذكرته تلك المرأة بقوله تعالى «وآتيتم إحداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا» فقال كل أحد أفقه من عمر حتى النساء. وكما خفي عليه(١٣) أمر الجد والكلالة وبعض أبواب الربا فتمنى أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان عهد اليهم فيها عهدا. وكما خفي عليه يوم الحديبية(١٤) أن وعد الله لنبيه وأصحابه بدخول مكة مطلق لا يتعين لذلك العام حتى بينه له النبي صلى الله عليه وآله وسلم. وكما خفي عليه(١٥) جواز استدامة الطيب للمحرم وتطيبه بعد النحر وقبل طواف الافاضة وقد صحت السنة بذلك. وكما خفي عليه(١٦) أمر اقدوم على محل الطاعون والفرار منه حتى اخبر بان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال «اذا سمعتم به بأرض فلا تدخلوها واذا وقع وانتم بأرض فلا تخرجوا منها فرارا منه» هذا وهو اعلم الامة بعد الصديق على الاطلاق وهو كما قال ابن مسعود لو وضع علم عمر في كفة ميزان وجمل علم اهل الارض في كفة لرجح علم عمر. قال الاعمش: فذكرت ذلك لابراهيم النخعي فقال والله اني

www.alukah.net

لأحد عمر ذهب بتسعة اعشار العلم .

وخفي على عثمان بن عفان أقل مدة الحمل حتى ذكره ابن عباس بقوله تعالى « وحمله وفصاله ثلثون شهرا » مع قوله « والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين » فرجع الى ذلك . وخفي على أبي موسى الاشعري ميراث بنت الابن مع البنت السدس حتى ذكر له ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورثها ذلك . وخفي على ابن عباس تحريم لحوم الحمر الاهلية حتى ذكر له ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حرمها يوم خيبر . وخفي على ابن مسعود حكم المفوضة وترددوا اليه فيها شهرا فأفتاهم برأيه ثم بلغه النص بمثل ما أفتى به .

وهذا باب لو تتبعناه لجاء سفراً كبيراً فنسأل حينئذ فرقة التقليد هل يجوز أن يخفى على من قلدتموه بعض شأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما يخفى ذلك على سادات الامة اولا ؟ فان قالوا لايخفى عليه وقد خفي على الصحابة مع قرب عهدهم بلغوا في الغلو مبلغ مدعي العصمة في الأئمة . وان قالوا : بل يجوز ان يخفى عليهم — وهو الواقع وهم مراتب في الخفاء في القلة والكثرة — قلنا : فنحن نناشدكم الله الذي هو عند لسان كل قائل وقلبه اذا قضى الله ورسوله امرا خفي على من قلدتموه هل تبقى لكم الخيرة بين قبول قوله ورده ام تنقطع خيرتكم وتوجبون العمل بما قضاء الله ورسوله عينا لايجوز سواه ؟ فأعدوا لهذا السؤال جوابا وللجواب صوابا . فان السؤال واقع ، والجواب لازم ، والمقصود ان هذا هو الذي منعنا من التقليد فأين معكم حجة واحدة تقطع العذر وتسوغ لكم ماارتضيتموه لأنفسكم من التقليد .

(الوجه الثاني) ان قولكم صواب المقلد في تقليده لمن هو أعلم منه اقرب من صوابه في اجتهاده دعوى باطلة فانه اذا قلد من قد خالفه غيره ممن هو نظيره أو أعلم منه لم يدر على صواب هو من تقليده او على خطأ بل هو كما قال الشافعي : حاطب ليل اما ان يقع بيده عود أو أفعى تلدغه . واما اذا بذل اجتهاده في معرفة الحق فانه بين أمرين اما ان يظفر به فله اجران واما ان يخطئه فله أجر فهو مصيب الاجر ولابد بخلاف المقلد المتعصب فانه ان اصاب لم يؤجر وان أخطأ لم يسلم من الاثم فاين صواب الاعمى من صواب البصير الباذل جهده .

(الوجه الثالث) أنه انما يكون أقرب الى الصواب اذا عرف ان الصواب مع من قلده دون غيره وحينئذ فلا يكون مقلدا له بل متبعا للحجة واما اذا لم يعرف ذلك البتة فمن اين لكم انه اقرب الى الصواب من باذل جهده ، ومستفرغ وسعه فى طلب الحق .

(الوجه الرابع) ان الاقرب الى الصواب عند تنازع العلماء من امتثل امر الله فرد ماتنازعوا فيه الى القرآن والسنة واما من رد ماتنازعوا فيه الى قول متبوعه دون غيره فكيف يكون أقرب الى الصواب .

(الوجه الخامس) أن المثال الذي مثلتم به من أكبر الحجج عليكم فان من أراد شرى سلعة ، أوسلوك طريقة حين اختلف عليه اثنان او أكثر وكل منهم يأمره بخلاف مايأمره به الآخر فانه لايقدم على تقليد واحد منهم بل يبقى مترددا طالبا للصواب من أقوالهم فلو أقدم على قبول قول أحدهم مع مساواة الآخر له في المعرفة والنصيحة والديانة أوكونه فوقه فى ذلك عد مخاطرا مذموما ولم يمدح إن أصاب وقد جعل الله فى فطر العقلاء فى مثل هذا أن يتوقف أحدهم ويطلب ترجيح قول المختلفين عليه من خارج حتى يستبين له الصواب ولم يجعل فى فطرهم الهجم على قبول قول واحد واطراح قول من عداه (لها بقيه)

سبب النصارى وخروج الاسلام

القداء والقداسة

قد اعتاد ذلك الشاب القبطي الذي كان يحرر مجلة بشائر السلام على الارتزاق والتعزز عند قومه بدعوة المسلمين الى النصرانية ولما خذلت تلك المجلة ولم يجد مجلة ولاجريدة غيرها تقبل ان تستخدمه لنشر بضاعته المزجاة رأى ان يطبع منشورات في الدعوة الى النصرانية ويطوف فى البلاد موزعا لها ويظهر ان له من قومه أعوانا يرضخون له إسعادا على هذا العمل الذى يرون أنه يغيظ المسلمين وربما يعتقد الغافلون منهم أنه ربما يشككهم فى دينهم . وقد أرسل الينا الكاتب نسخة من منشوره وكتب عليها مانصه :

www.alukah.net شبكة الألوكة

« بما أني قد لاحظت من جريدتكم الزاهية شديد الغيرة للدفاع عن حوزة الاسلام بعثت اليكم بهذا الخطاب للرد عليه بمرفتكم ونشر الرد على صحيفتكم وان لم تستطيعوا لقوة البراهين الموردة فيه أرجوكم اذاً ان تعيروه انتباهكم وتعملوا بما فيه ودمتم »

ومن البديهي أنه لم يرسل الينا ذلك ويطالبنا بالرد عليه في المنار الا لأجل إشهاره وإشهار نفسه ولو كان قاصدا إقناعنا بالاوهام التي سماها براهين لما طلب منا الرد عليها . ولعمري ان امثال هذه الاوهام الصبيانية لا تستحق ان يرد عليها لأن العقل الذي يحق ان يفتخر بها يستحق بها ان لا يبالى به واشرف للمسلمين ان لا يكون منهم . ولكننا مع هذا نذكر البرهان الذي قامت عليه هذه الدعوة او هذه الديانة التي نسبت الى المسيح عليه السلام بعد وفاته ورفعه الى دار الكرامة عند ربه بقرون ليحمد المسلمون ربهم على توفيقهم لهذا الدين القويم، ولتقوم حجته على المقلدين الغافلين،

كان دعاة النصرانية يصورون مسألة الفداء بأنها الجامعة بين رحمة الله تعالى وعدله فلا يتصور العقل (النصراني) ان يكون خالق السموات والارض على أبدع نظام رحيما عادلا الا اذا حل في بطن امرأة من كرة صغيرة من مخلوقاته التي لا يعلمها غيره ثم ولد منها فصار إنسانا إلها ثم سلط عليه اعداءه فصلبوه . وقد بينا من قبل ان النصارى أخذوا هذه العقيدة عن الوثنيين (راجع المجلد الرابع من المنار أو الجزء الاول من كتاب شبهات النصارى وحجج الاسلام) وقد جاءنا المبشر القبطي في منشوره بتصوير آخر يشبه الاول وهو ان الايمان بواحدانية الله تعالى يوزه الايمان بأنه تعالى قدوس قال « لأنه أهون عليه تعالى أن تشرك به آلهة كثيرة من أن تنفي عنه القداسة » !! ثم قال « انه لا يمكن أن يكون الله قدوسا تلقاء معاملته لعالمنا الاثيم بهذه المعاملة الا اذا اعتبرنا صحة الفداء » : فانظر الى هذه القداسة المتوقف عندهم إمكانها على اعتبارنا هذه العقيدة التي لا يستطيع العقل التصديق بها وان قال لسان المقلدين من النصارى إن ذلك من عقائد قلوبهم

ما أضعف عقول المقلدين ، يفسر لهم الشيء بضده معناه فيسلمون خاضعين . إن القداسة هي الطهارة والنزاهة ومعنى كونه تعالى قدوسا أنه جل جلاله منزه عن كل ما لا يليق بالالوهية من صفات المخلوقات وشؤونهم كالتحول والانتقال والحلول في

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الاجسام والعجز وغير ذلك مما عبر عنه أحد أئمتنا بقوله « كل ماخطر ببالك فالله تعالى بخلاف ذلك » ولكن القداسة الالهية عند النصارى لا تحقق لله بل لا يمكن الا باعتبار اعتقاد طائفة صغيرة من خلقه وهم البشر ولو بعضهم بشرط أن يكون هذا الاعتقاد ضد القداسة ونقيضها وهو أن ينتقل الخالق ويحل في بطن امرأة الخ فما أعجب هذه القداسة !!! وأعجب منها أن يدعو أهلها اليها المسلمين الذين يقولون ان الله تعالى قدوس بذاته من الأزل قبل أن يخلق النصارى والمسيح وكل البشر وان هذا الوصف واجب له لا يمكن انتفاؤه ولو كفر جميع البشر به لأن ما كان بالذات لا يزول الا بزوال الذات وانه لا يتوقف على فداء ولا غيره والا كان أمرا اعتباريا لا ذاتيا تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

يقولون أن الغرض من هذا التفسير تنزيه الباري تعالى عن الرضى بالمعاصي والشرور التي عملها ويعملها الناس من لدن آدم الى أن ينقرضوا. وفي هذا من التناقض نحو ما في سابقه لانهم يزعمون أن من يؤمن بهذا الفداء لا يؤاخذه الله بذنب وهذا هو عين الرضى بالمعاصي والشرور لانه إباحة لها . أليس من العجائب ان يتصدى من يقول ان الله لا يكون قدوسا كارها للمعاصي الا أذا أباحها الى دعوة المسلمين لعقيدته وهم الذين يعتقدون أن من تقديس الباري وتنزيهه وعدم رضاه بالمعاصي أن جعل لكل معصية جزاء وعقوبة ليعتبروا ويتربوا بالنظر فى تأثير أعمالهم في أنفسهم وفى الكون لانه تفضل عليهم بالارادة والعقل والاختيار في أعمالهم ! فهل بعد هذا التقديس والتنزيه من تقديس وتنزيه ؟

وقال مجيبا عن قول المسلمين ان الله غفور رحيم ان الرحمة والمغفرة لا يمكن أن يكونا بغير الفداء لانهما حينئذ من الرضى بالمعصية وضرب لذلك مثل الجاني يعفو عنه الحاكم الظالم حبا في الظلم وارتياحا له كأنه يقول إن الحاكم اذا سمح لرعيته بأن يرتكبوا جميع الفواحش والمنكرات وقتل ابنه البرئ فداء عنهم يكون عادلا رحيما حكيما نزيها لانه عاقب البرئ وجعله فدية للاثيم !! وأي ظلم وجور وقسوة وحب للآثام والجرائم أشد من هذا ؟ ولكن التقليد يعمي البصر والبصيرة ويطفئ نور الفطرة حتى لا يكون بدعا عند صاحبه قلب الحقائق وتفسير النقيض بالنقيض . ومن العجيب ـ وأي قولهم ليس بالعجيب ـ أن صاحب هذا السخف يدعو اليه المسلمين الذين يعتقدون ان

www.alukah.net

رحمته تعالى قضت ان تكون عواقب المعاصي كلها سيئة لتكون أعمال الناس عبرة لهم وسببا لتربيتهم وترقيهم بعلمهم وعملهم وأنه تعالى قرن وعد المغفرة بالتوبة ووعد الرحمة باحسان العمل فقال « واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى » وقال « ان رحمة الله قريب من المحسنين » ونهى عن اليأس من رحمته مهما أذنب العبد لتدوم رغبته في فضل الله وقال « إن الحسنات يذهبن السيئات » لان آثار الحسنة في النفس ضد آثار السيئة والمراد من الدين ترقية النفس ليرجع المؤمن عن ذنبه ويتوب عالما بفائدة التوبة ومعنى المغفرة

ثم ان صاحب المنشور حاول أن يجيب عن الاعتراض الذي طالما وجهناه اليهم قولا في مجتمعهم وكتابة في المنار وهو أن كون الفداء هو الذي يحقق اتصاف الباري بالرحمة والعدل (وزد هنا القداسة) يقتضي أن يكون الله تعالى قبل صلب المسيح غير عادل ولا رحيم ولا قدوس فهذه الصفات انما حدثت له على رأيهم وإيمانهم منذ ألف وتسع مئة سنة تقريبا ولكن العقل يدل على أن صفاته تعالى كلها قديمة بقدمه وكذلك كتبهم فان ابراهيم وولده ومن قبلهم من الانبياء كانوا يقدسون الله تعالى ويصفونه بالرحمة والعدل. فهذه العقيدة ينقضها العقل والنقل — فقال في جوابه « ان الفداء وان كان تم بعد خلق العالم بقرون فان صاحبه وعده من بدء العالم ورمز اليه بالقرابين فابتدأت آثاره تظهر من ذلك الحين » اه ونقول في جواب الجواب : بخ بخ هذه البراهين التي لا يقوى أحد على نقضها بل يأسف على الفطرة البشرية التي يبلغ التقليد لها هذه الغاية من إفسادها. ان القرابين وجدت في الملل الوثنية فهل كان الوثنيون ناجين ومقربين الى الله بها ؟ وهل كان هذا القرب والرضوان الالهي لانهم وعدوا من كهنتهم بأن الله سيصلب نفسه بعد في جسم بشري يولد من فرج امرأة لاحلالهم وجعلت هذه القرابين رمزا لذلك ؟ ان الوثنيين قد سبقوا النصارى الى خرافة الفداء إذ قالوا ان الاله أودين رمى نفسه في نار عظيمة فأحرقها فداء عن عباده (راجع ص ٤٤٨ م ٤ أو المقالة الخامسة من الجزء الأول من كتاب شبهات النصارى وحجج الاسلام) ثم انه لم ينقل عن ابراهيم خليل الرحمن ولا عن أحد من الأنبياء الخضوع الذي رفعه الله اليه أنهما كانا يقولان بهذا الفداء أو يشيران الى هذا الرمز الوثني فهل كان التوسل ذنبا لهما ولغيرهما من الانبياء وكان الوثنيون المتقدمون هم الناجين ؟ وكذلك مبدأ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لم يقل به بل لم يقل به أحد الاهؤلاء النصارى

هذه هي خرافة الفداء وهذه قيمة شبهة القرابين ، التي هي عندهم البرهان المبين ، ومن العجائب ان أصحابها يدعون اليها المسلمين الذين بين دينهم حكمة القرابين بما يليق بحكمة الباري ويتفق مع تقديسه وتنزيهه في قوله تعالى « لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على ماهداكم وبشر المحسنين » الله أكبر الله أكبر ، لمع الحق وظهر ، وتلاشت شبهة الذي كفر ، وبطل قول صاحب المنشور لمنكر الصلب والفداء: «واحذر كل الحذر من انكار ذلك والا كنت منكرا لقداسة الله وليس على وجه الارض كفر أعظم من هذا فالمشرك والملحد وعابد الصنم يكون في يوم الدين ألطف حالا من منكري الصلب الذي هو قداسة الله ورحمته وغفرانه »: وعلم ان الحق نقيض قوله وهي ان العقيدة تنافي ذلك وحسبك أن صاحبها يفضل الملحد على المؤمن الذي ينكرها. فالحمد لله الذي جعلنا مسلمين

باب السؤال والفتوى

فتحنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسع الناس عامة ، ونشترط على السائل ان يبين لنا اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء ، واننا نذكر الاسئلة بالتدريج غالبا وربما قدمنا متأخرا لسبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه وربما أجبنا غير مشترك لمثل هذا . ولمن يمضي على سؤاله شهران أو ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم نذكره كان عندنا سبب صحيح لاغفاله

اشتراط الولي في النكاح

(س٥٨) ا م . المدرس في (القاهرة): لقد أنصفتم فيما كتبتموه في مقالة (الاولياء والكفاءة الخ) اذ اقتصرتم فيها على ماورد في الكفاءة من الاحاديث مع بيان مذهب الحنفية في ذلك وتركتم الحكم للرأي العام وانما نود أن تبينوا لنا رأيكم في وجوب اشتراط الولي أو عدمه مستدلين على ذلك بالكتاب والسنة كما هي طريقتكم مع بيان حكمة الشريعة في ذلك بتفصيل كاف وبيان شاف لازال منارکم هاديا ، وعلمكم نافعا كافيا.

(ج) الذي يفهم من القرآن العزيز وكلام الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من سنته العملية ونقل عن جماهير الصحابة ولم ينقل عنهم خلافه أن الولي هو الذي يجب الاذن منه ان وجد وأن الأنثى لا تزوج نفسها ولكن ليس للولي أن يزوجها

www.alukah.net إضافة من شبكة الألوكة

بدون رضاها واكتفى الشرع بسكوت البكر لحيائها واشتراط أمر الثيب للولي وبذلك أعطى النساء حقا لم يكن لهن في غير هذه الشريعة العادلة وجعل الرجال قوامين عليهن مع العدل والشفقة وعدم الاكراه حفظا لنظام البيوت وجمعا بين مصلحة الرجال والنساء واليك الدلائل

قال تعالى «وأنكحوا الأيامى منكم» وهو خطاب للرجال الذين يتولون العقد

وقال تعالى مخاطبا لعموم المكلفين: «واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف» فالاية صريحة في نهي الاولياء عن عضل الثيب ولا يملك العضل الا من بيده عقدة النكاح ومن زعم ان الخطاب بالنهي للازواج نرد عليه بالسياق وبما اخرجه البخاري واصحاب السنن وغيرهم باسانيد شتى من حديث معقل بن يسار قال: كانت لي اخت فاتاني ابن عم لي فأنكحتها اياه فكانت عنده ما كانت ثم طلقها تطليقة ولم يراجعها حتى انقضت العدة فهويها وهويته ثم خطبها مع الخطاب فقلت له يالكع اكرمتك بها وزوجتكها فطلقتها ثم جئت تخطبها والله لا ترجع اليك ابدا وكان رجلا لا بأس به وكانت المرأة تريد ان ترجع اليه فعلم الله حاجته اليها وحاجتها الى بعلها فأنزل الله هذه الآية. قال ففيّ نزلت فكفرت عن يميني وأنكحتها اياه. وفي لفظ فلما سمعها معقل قال سمعا لربي وطاعة ثم دعاه فقال أزوجك وأكرمك: ولو كان لها أن تزوج نفسها فعلت مع ماذكر من رغبتها. ثم ان الآية إنما حرمت العضل على الولي ولو أراد الله أن لا يجعل للولي حقا على الثيب لنزلت الآية في بيان ان لهن أن يزوجن أنفسهن. ولا يقال انها خاصة بتحريم العضل عن الازواج السابقين لان العبرة بالعموم لاسيما مع اتحاد العلة المشار اليها في تتمة الآية وهي قوله تعالى ﴿ذلك يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر ذلكم ازكى لكم واطهر والله يعلم وانتم لا تعلمون﴾ فانها تشير الى مراعاة المصالح في هذه المعاملات ولا تجعلها أمورا تعبدية ومصلحة المرأة في العودة الى زوجها الاول مع التراضي كما أن مصلحتها أن تتزوج مطلقا فالعضل محرم على كل حال وهو لا يتحقق الا اذا كان الولي هو الذي له حق التزويج برضاها

وقال تعالى «وان طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم الا ان يعفون او يعفو الذي بيده عقدة النكاح وأن تعفوا أقرب

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

للتقوى ولاتنسوا الفضل بينكم إن الله بما تعملون بصير » الظاهر ان الذي بيده عقدة النكاح هو الولي وهو مروي عن ابن عباس وعائشة وطاووس ومجاهد وعطاء والحسن وعلقمة والزهري ولكن روى ابن جرير وغيره في المرفوع أنه الزوج وفي اسناده مقال وان حسنوه ولم يذكره السيوطي في أسباب النزول ولم نرجح الاول عليه لهذا ولكن للسياق فانه يقول للازواج اذا طلقتم قبل الدخول فعليكم ان تدفعوا نصف المهر المفروض الا اذا سمحت المعقود عليها بذلك بنفسها او سمح وليها به وليس يظهر او سمح الزوج به لأن الزوج هو المكلف بالدفع وانما قال به قوم وأولوه لأن من قواعدهم أن الولي لا يملك التصرف بمال موليته ولذلك خصه بعض من قال انه الولي بالمطلقة الصغيرة وفاتهم ان المذاهب لا يصح أن تقيد القرآن ولا أن تخصصه على أن الجمع بين الآية وبين قاعدتهم سهل وهو أن يحمل على عفو وسماح يعلم به الولي رضاها أو يعوضها عنه مثله أو خيرا منه اذا رأى أن اللائق به ان لا يأخذ من الزوج شيئا لانه لم يدخل بها وقد رأيت ان الآية تحث على هذا العفو لان المأخوذ في هذه الحالة يثقل على النفوس من الجانبين الزوج يراه كالغرامة والولي والزوجة يريانه كالصدقة . ومن نظر في التعامل والآداب الاسلامية يرى ان ماجرى عليه المسلمون من إمضاء الولي أمثال هذه الامور وعدم حضور البنت المطلقة الى مجلس الطلاق وتصريحها بعفو أو مباشرتها لقبض ومن اتفاق الناس على أن هذا لا يليق بها ومن التسامح بين الاولياء والبنات لاسيما اذا كان الولي أبا اوجدا — كل ذلك من العمل بآداب القرآن وفضائل الاسلام . وهناك آيات أخرى كآية النساء «ولا تعضلوهن» وآية البقرة «ولا تنكحوا المشركين» خاطب الرجال لانهم هم الذين يزوجون ولم يخاطب النساء بذلك قط

واما الحديث فقد روى أحمد والبخاري ومسلم وأصحاب السنن من حديث أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تنكح الأيم حتى تستأمر ولا البكر حتى تستأذن» : وهو يفهم ان حق مباشرة العقد للرجال ولكنه أوجب ان يكون برضى النساء فالثيب لابد من أمرها صريحا ويكتفي ان يستأذن البكر فتسكت ولذلك قالوا يارسول الله وكيف أذنها قال «أن تسكت» وهذا أصح حديث في الباب اتفق عليه أهل الصحيح وهو يدل على ان من الآداب الاسلامية ان لا تصرح البكر بطلب

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الزواج لانه لا يليق بالحياء الاسلامي الذى هو فخرها وهي لا تعرف الرجال فليعقل هذا من يقولون ان الشريعة أعطت للبنت الحق فى ان تزوج نفسها بدون رضاء أبيها أو غيره فلا يصح ان يقال ان ذلك مخالف للآداب الدينية . وفى حديث عائشة المتفق عليه قالت قلت يارسول الله تستأمر النساء فى أبضاعهن ؟ قال نعم قلت ان البكر تستأمر فتستحي فتسكت فقال « سكاتها أذنها » وفى رواية « إذنها صماتها » وهـذا الاستفهام من عائشة يدل على أنه لم يكن يعهد فى ذلك العصر أن يزوج المرأة غير وليها وكأنهم رأوا من الغريب أن تستأمر فى ذلك .

وقالوا ينبغي ان تعلم البكر ان سكاتها اذن. ولا ينافي هذا حديث ابن عباس عند مسلم وأصحاب السنن « الثيب أحق بنفسها من وليها والبكر تستأذن فى نفسها واذنها صماتها » لأنه يحمل على انه لا يزوجها الا بأمر صريح منها جمعا بين الاخبار الماضية والآتية وموافقة للكتاب وأنه لا يصح العقد الا بذلك وأما البكر فيجب استئذانها ولو زوجها بدون اذنها يكون العقد موقوفا على اجازتها ويدل على ذلك فى الموضعين ماتقدم في الجزء العاشر من حديث عبدالله بن بريدة وأن النبي (ص) جعل أمر الفتاة لها فأجازت عقد أبيها وتزويجه اياها . وحديث خنساء بنت خدام الانصارية وهو أن أباها زوجها وهي ثيب فكرهت ذلك فأتت رسول الله (ص) فرد نكاحها رواه أحمد والبخاري وأصحاب السنن

وعن أبي موسى أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال « لا نكاح الا بولي » رواه أحمد وأصحاب السنن الا النسائي وكذلك ابن حبان والحاكم وصححاه وذكر له الحاكم طرقا وقال قد صحت الرواية فيه عن أزواج النبي (ص) عائشة وأم سلمة وزينب بنت جحش ثم سرد تمام ثلاثين صحابيا فلا يضر مع هذا وما سيأتي الاختلاف فى وصله وارساله

وعن عائشة ان النبي (ص) قال « أيما امرأة نكحت بدون اذن وليها فنكاحها باطل فنكاحها باطل فنكاحها باطل فان دخل بها فلها المهر بما استحل من فرجها فان اشتجروا فالسلطان ولي من لا ولي له » رواه الذين رووا ماقبله وحسنه الترمذي منهم وأخرجه أيضا أبو عوانة وابن حبان والحاكم وأعلوه بانكار الزهري له وأي مانع من نسيانه اياه وقد رواه عن ابن جريج عشرون رجلا. ورواه أبو داود الطيالسي بلفظ « لا نكاح الا بولي وأيما امرأة نكحت بغير اذن وليها فنكاحها باطل باطل باطل فان لم يكن لها ولي فالسلطان ولي من لا ولي له »

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تزوج المرأة المرأة ولا تزوج المرأة نفسها فان الزانية هي التي تزوج نفسها » رواه ابن ماجه والدارقطني والبيهقي وقال الحافظ بن حجر رجاله ثقات. وروى الشافعي والدارقطني عن عكرمة بن خالد قال جمت الطريق ركبا فجعلت امرأة ثيب أمرها بيد رجل غير ولي فأنكحها فبلغ ذلك عمر فجلد الناكح والمنكح ورد نكاحها. وقد نقل بطلان العقد بغير ولي عن علي وعمر وابن عمر وابن عباس وابن مسعود وأبي هريرة وعائشة وهولاء أعلم الصحابة وقال الحافظ ابن المنذر انه لا يعرف عن أحد من الصحابة خلاف ذلك. فتبين ان الكتاب والسنة وعمل الصحابة وأقوالهم وان شئت قلت كما يقول الفقهاء اجماعهم على ان النكاح لا يصح بدون ولي وجرى على هذا سلف الامة وخلفها عملا حتى الحنفية الذين رووا عن أئمتهم في المسألة روايتين ظاهر الرواية أن نكاح الحرة العاقلة البالغة ينعقد برضاها ولو بدون ولي قال في الهداية « وعن أبي يوسف أنه لا ينعقد بدون ولي وعن محمد ينعقد موقوفا » وقولهما هو الموافق للاحاديث فهل يصح ان يترك الحنفية هذا القول عندهم المؤيد بما رأيت من النصوص وعمل الصحابة لاجل تلك الرواية المخالفة لذلك ؟ تأمل وأنصف

هذا هو شرع الله في المسألة وحكمته ظاهرة وشرحها بالتفصيل يتوقف على اعادة ما كتبناه غير مرة في استقلال النساء وولاية الرجال عليهن ونقول هنا بالايجاز ان النساء كن قبل الاسلام كالعبيد والماعون عند العرب وغيرهم فرفعهن الله الى مساواة الرجال في الحقوق والتصرف في الاموال، ولكنه جعلهن تحت ولاية الرجال، ولم يعطهن تمام الاستقلال، فأوجب ان يكون للمرأة قيم يسوسها ولكن ليس له أن يتصرف في مالها ولا في نفسها بدون اذنها ورضاها بالمعروف وهذا القيم هو الاب ثم الاقرب فالاقرب من محارمها حتى تتزوج فيكون الزوج هو القيم والرئيس عليها فليس لها ان تنفصل من البيت موقتا بسفر بعيد بدون ذي محرم وليس لها ان تنفصل منه بالمرة بالزواج بدون اذن الاقرب فالاقرب من قوام البيت فلابد من اتفاقهما مع وليها في انفاذ هذا الامر الذي يهمه ويهمها لانها خلقت للقيام بأمر بيت فاذا طلقها الزوج فانها تعود الى بيت الولي فلا بد أن يكون للولي يد في اختيار الزوج لها لئلا يلحقه من سوء اختيارها أذى أو عار. ولأنه أعرف بأحوال الرجال منها وأبعد عن

الهوى في الاختيار، ولأن من مقاصد المصاهرة التآلف بين البيوت (العائلات) والعشائر وانفراد المرأة باختيار الزوج ينافي ذلك ويكون سببا للعداوة والبغضاء. ولانه ليس في اتفاق الولي معها على انتقاء الزوج وتوليه العقد عنها أدنى هضم لحريتها بعد ما علم من اشتراط رضاها — ولهذا المعنى ورد في الاحاديث أيضا طلب استئذان الأم والعلم برضاها — وما علم من تحريم العضل اي الامتناع من تزويجها بمن يليق بها ويرجى ان يحسن عيشها معه كما نطقت به النصوص السابقة. واذا اتفق أنها اذا أرادت زوجا يريده هو بلا عذر ككونه غير كفؤ يلحقه به العار هو وبيته فقد جعل لها الشرع مخرجا برفع أمرها الى الحاكم فتبين بهذا ان اشتراط الولي مع رضى الزوجة في العقد هو الذي يتم به نظام البيوت ويليق بكرامة النساء والرجال معا وان الخروج عنه خروج عن الشريعة والمصلحة جميعا. وأي فساد في العائلات أكبر من خروج العذارى من بيوتهن وعدم عودتهن اليها لاختيارهن من أزواجا يعقدن عليهم ويدعن آباءهن وأهلهن في حيرة واضطراب ويوقعن بينهم وبين الزوج وأهله العداوة والخصام وقد أشرنا الى اشتراط الولي في مقالة الكفاءة وهذا تفصيله ودليله والله عليم حكيم ؟ ؟ ؟

زواج الشيعي بالسنية

(س ٥٩) ز . ف . في (القاهرة) : هل يجوز للسنية أن تتزوج بشيعي أم لا

(ج) قد علم مما ذكرناه في جواب سؤالك السابق وما قبله ان هذا جائز وذلك ان أهل السنة يذكرون من مناقبهم التي يفضلون بها سائر أهل المذاهب الاسلامية أنهم لا يكفرون أحدا من أهل القبلة وإن كفرهم متأولا وقد صرحوا بصحة إيمان الشيعة لأن الخلاف معهم في مسائل لا يتعلق بها كفر ولا ايمان فالشيعي مسلم له أن يتزوج بأية مسلمة . واذا نظرنا الى ما أصاب المسلمين من التأخر والضعف بسبب العداوة المذهبية وأيما في أشد الحاجة الى التآلف والتعاطف والاتحاد يتبين لنا أن مصاهرة المخالف في المذهب ضرورية في هذه الأيام التي أحس المسلمون فيها بخطأهم السابق في التنافر والتباعد لأن المصاهرة من أعظم أسباب الاتحاد

تعدد الجمعة واعادة الظهر

(س ٦٠) السيد محضار بن حسن في (سنغافوره)

ما قولكم دام بقاكم فيما هو الجاري ببلد سنغافوره من تعدد الجمعة فيها في نحو

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أربعة عشر مسجدا مع ماتعلمون من قول متأخري الشافعية في تعددها على هذا النحو . ولكن هل يجوز الانكار على من اقتصر على صلاة الجمعة ولم يصل بعدها الظهر ويباح ثلبه والاستخفاف به أم لا

(ج) ان الشافعية يشترطون لوجوب إعادة الظهر ان يكون تعدد الجمعة لغير حاجة بأن يكون بعض هذه المساجد كافياً للمصلين . وإذ كانت هذه المسألة من المسائل الاجتهادية التي لم يرد فيها نص عن الشارع فلا يجوز أن ينكر فيها على من لم يصل الظهر بعد الجمعة وتجعل سبباً للتنازع بين المسلمين ودليل الشافعية على اعادة الظهر ضعيف جداً وان كان مافهموه من قصد الشارع اجتماع الناس والحرص على عدم تفرقهم صحيحاً فان هذا لا يقتضي أن يطالبوا بفريضتين في وقت واحد فاذا قلنا بالتقليد فلا يجوز للشافعي أن ينكر على من اتبع غير مذهبه لان جميع الأئمة على هدى من ربهم واذا اتبعنا الدليل وقوته كان لنا أن ندعو الشافعية الى ترك اعادة الظهر ولكن بالتي هي أحسن ولا يجوز لمسلم أن يهين مسلماً ويثلبه لاجل الخلاف في أمثال هذه المسائل الظنية والله أعلم وأحكم

الذكر مع النطق باسم العدد

(س٦١) ومنه: ماقولكم فيما صرح به كثير من المتأخرين من ان من قال في الصلاة هكذا : سبحان ربي العظيم وبحمده ثلاثا: بلفظ ثلاثا لا بتكرير التسبيح حصل له كمال السنة وكذا لو قال بعد المكتوبة : سبحان الله ثلاثا وثلاثين الحمد لله كذلك الله أكبر كذلك : بهذا اللفظ حصل له الفضل الموعود وان قال: سبحان الله مئة ألف مرة يحصل له ثواب من كررها مئة ألف مرة وماتوسط به بعضهم فقال له أجر أكثر ممن قالها بدون لفظ العدد لكنه دون أجر من كرر العدد . وقد خالف هذا بعض من حضر قراءة عبارات المصنفين المذكور فحواها فقال ان النبي قال : «صلوا كما رأيتموني أصلي» وما بلغنا أنه ألحق ثلاثا بشيء من أذكار الصلاة بل أمر بتكرير الاذكار ولم يفهم أحد من الصحابة مافهمه هؤلاء المصنفون فمن أدخل في الصلاة ماليس فيها فقد عصى وتلاعب وابتدع . أما في غير الصلاة فما ورد على النبي صلى الله عليه وسلم نحو سبحان الله وبحمده عدد خلقه الخ فلا شك ان فيه فضلا كبيرا بموجب الوعد وليس لنا أن

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

أن نقتبس عليه ، وذكر احتجاجا ورداً على ما احتج به المخالف لا حاجة الى تسطيره لكم وقد أجبنا استجلاء الحقيقة منكم فأفيدونا ولكم الفضل

(ج) مقاله هذا المعترض على المؤلفين هو الحق وكلامه كلام فقيه في الدين وقد صرحنا في المنار مراراً بأن العبادات لا قياس فيها . والعجب من هؤلاء المصنفين يمنعون الاجتهاد بمعنى الاستدلال على الأحكام وفهم الكتاب والسنة ويبيحون لأنفسهم الاجتهاد بالتلاعب في الدين وتغيير بعض أحكامه والزيادة والنقص من عباداته مع اكمال الله إياه فقولهم يكتفى في أذكار الصلاة المكررة التلفظ باسم العدد يقتضي اذا سلم أنه يجوز لنا أن نغير الأذان بأن يقول المؤذن : « الله أكبر أربع مرات أشهد أن لا إله الا الله مرتين » : وهكذا يذكر لفظ العدد وما هو الا قياس شيطاني يراد به إفساد الدين فهو قول باطل لا يلتفت اليه . أما قول الذين سميتموهم متوسطين فهو ليس بشيء أيضاً وان كان لا يبلغ فساد الاول وقبحه فان ذكر لفظ العدد لغو ليس له أثر في النفس فنقول إنه مفيد بأثره ولم يعد عليه الشارع بشيء فنقول انا نسلم به تعبداً ، وليس هو من قبيل : سبحان الله وبحمده عدد خلقه : فان هذه الصيغة وأمثالها كقولك : الحمد لله عدد نعم الله : فما أثر في النفس بما فيها من الاعتراف بكثرة النعم وتذكرها مجملة واعترافك باستحقاق المنعم بالحمد عليها وانما كان الذكر عبادة باعتبار ماله من مثل هذا الأثر في النفس ولا ثواب عليه من حيث هو حركات في اللسان وكيفية في الصوت وانما الثواب عليه بما ذكرنا من تأثيره في النفس فان ذاكر الله مع هذا الحضور ينمو الإيمان في قلبه ويصير كثير المراقبة لله تعالى وذلك أعظم رادع عن الشرور والرذائل ، ومرغب في الخيرات وأعمال الفضائل ، والمراقبة تثمر الخشية كما ان الذكر يثمر الانس بالله تعالى أيضا وناهيك بذلك سعادة لا يعرفها الا من شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه ولهذه المعاني قوبل الذاكر بالغافل فكان ضده وانما موضع الغفلة القلب فهو موضع الذكر أيضا وانما اللسان محرك القلب المتدين وضعف الايمان كما أن القلب هو المحرك للسان المؤمن الكامل . بل الذكر في الاصل هو ذكر القلب ومنه التذكر والذكرى والاقوال التي تكون سببا لذكر القلب تسمى ذكرا مجازا . ولو كان ذكر اللسان مفيد بذاته لكان قول : لا اله الا الله : ممن لا يفهم معناها اولا يعتقده نافعا والامر ظاهر لا يحتاج الى زيادة ايضاح .

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

باب التربية والتعليم

الشذرة الرابعة عشرة من جريدة الدكتور اراسم (*)

(التربية بركوب البحر)

عن ميناء لوندرة في ٣ مارس سنة ١٨٦٠

(في البحر) تقرر أن يقلع أصحاب السفينة التي نقلنا في يومين وها نحن أولاء نسام فيها من الآن

ذلك أني كنت قرأت في الصحف الانكليزية منذ ستة أسابيع اعلاناً بأن سفينة تسمى المونيتور تسافر عما قليل الى بلاد البيرو فلم ألبث عند وصولي الى لوندرة ان سألت عنها ولاقيت ربانها في أحواض الميناء وهو رجل في نحو الثانية والأربعين من عمره أسمر قصير بادن تؤذن بدانته بأن ستنتهي بسمن مفرط مع ماهو فيه من معيشة الجد والنشاط . ويطري الناس خبرته ومتانة سفينته واني قلما صادفت وجها أطلق من وجهه وأدل منه على الذكاء والاستقامة وقد تبين لي أنه عرف في موانى استراليا ربانا جسوراً انقطع للملاحة لايعرف غيرها كنت سافرت معه فيما سبق واتخذته صديقاً فلما علم اني صديق صديقه أقبل علي بصدر رحب وقلب سليم وكان من نتيجة هذا التعارف ان اتفقنا على ان أكون طبيباً للسفينة كما كنت لذلك الصديق وان يكون «أميل» تلميذاً بحرياً في مدة السفر

لما سمعت والدته بهذا ارتاعت في أول الأمر لما توقعته له من سوء الطالع في ذلك العمل فاجتهدت في تسكين روعها مبيناً لها مقاصدي منه

بلغ «أميل» الآن من السن أكثر من ثلاث عشرة سنة وأصبح طويل القامة قوي الجسم يتمتع بصحة تامة من أسبابها فيما أرى نظام المعيشة الذي جرى عليه وقد بدا لي ان اشتغاله بتعلم الملاحة فرصة مفيدة لتربية قوته البدنية وشد أعضائه وتذليل

(*) معرب من باب تربية اليافع من كتاب أميل القرن التاسع عشر . وهو تابع لما نشر في الجزء الرابع عشر من المجلد السادس

www.alukah.net

عضلاته بأعمال تقتضي من المهارة مثل ما تقتضيه من الشجاعة الحقيقية فاني وهيلانة ماقصدنا قطعاً أن نجعله واحداً من أجنة العلم الفاسد الذين لاحياة لهم الا في رؤسهم فليعجب من شاء بأولئك المراهقين السقام المخدجين (١) الذين أعجزهم الدرس عن العمل فليس هذا هو الكمال الذي نطلبه « لاميل »

رأيت الناس في مكان لايحضرني اسمه الآن يجرحون باطن الصدفة في بعض الحيوانات الرخوة بطرف خنجر ليحملوا هذه الحيوانات على توليد اللؤلؤ بالصناعة فذلك يشبه أن يكون شأن المربين مع أحسن التلامذة فهم يتلفون بأيديهم وينهكون أجسامهم ولا أدري أي قصد لهم في ذلك سوى الحصول على مجموع من المعاني تحجر في أذهانهم تواضعوا على أن يسموها علماً واني لقي شك من أن مايحصله المتعلمون من تلك المعاني يعوضهم شيئاً مما خسروه في سبيل تحصيله من قواهم وما أتلفوه من صحتهم . ولست أقصد بقولي هذا تثبيط المتعلمين عن العلم فان الانسان خلق ليعلم وانما أريد أن يفهموا أن العمل البدني والعمل العقلي متكافئان في لزومهما لتقوية العقل وإحصافه فعليناان نربي كل ماوهبه الله لنا ولانستخف بشيء منه

استشرت « اميل » قبل اعتزامي على هذا الفكر فألفيته مملوء النفس بالأنه كجميع أترابه يحب الجديد ويأنس من نفسه فخرا بتعلمه حرفة ويجب في هذا المقام أن أبين مرادي وهو أني لاأعتقد بحال أن من حقي ان اختار لولدي عملا تقوم به معيشته كما أني لاأدعي لنفسي حق إلزامه الايمان بعقيدة دينية أوسياسية على الملايات وقت التفكير في الحرفة التي ينبغي أن يشتغل بها ولا أدري هل يعرف بنفسه مايلائمه من الحرف أم لا فان تربيته في غاية البعد عن نهايتها بل هي في بدايتها ولكني أرى انه مهما حذق المربي في التبكير بانشاء الطفل على الميل الى النفع والطمع فيه لم يكن ذلك منه عجلة مذمومة ولقد عرف « اميل » مما تلقاه على والدته من الدروس شرف العمل وكرامته فتراه يخيل الآن انه سيكسب أجرة سفره بتسقيه شرع السفينة وهو تخيل غير صحيح الا في جزئه غير اني تحاميت كل التحامي ازالة هذا الوهم من نفسه وتركت له ان يفخر بانه يطعم خبزه الجاف بكده ونصبه فان أقل مافي هذا انه مفخرة

(١) المخدج هو الذي يولد ناقصاً بعد تمام مدة الحمل

www.alukah.net

كنت جديرا باللوم لو أني حرمته منها

ثم ان التعليم في سفينة تجارية مفيد ومقو للعقل خصوصا اذا كانت مدته لا تتعدى بضعة شهور فخربة الانسان على ظهر البحار هي ان لا يخضع الا الى الواجب فطاعة البحار في الحقيقة فيها شيء من الاختيار وهذه هي الخاصة الفارقة بينه وبين الجندي فالرجل الذي يرى من نفسه الجهل ببعض نواميس الكون فيدي من قوتها ما يكفي لامتثال أمر الربان وهو يعلمه بقول موجز ماجهله من تلك النواميس يكون قد جمع في عمله هذا بين الاستقلال والحكمة

لست أبالغ لنفسي مطلقا فيما لهذا التعلم من الآثار الحسنة والنتائج المفيدة فاني أعلم ان « اميل » لن يكون بحارا لمجرد ما يمارسه من ضروب التمرن في حبال السفينة يدان بلاءه في ذلك لا يمكن أن يتخلف عنه استفادته منه فانه بواسطته يتعلم شيأ من أحوال البحر وبه يعرف أجزاء السفينة الاساسية وما يطلق عليها من الاسماء فكثير من أترابه لا يعرفون شيأ من امر هذه الدنيا السابحة

أخص ما أعنى به في هذا الامر ان يحصل في ذهنه بالاختبار والمشاهدة معنى من القوى الكونية العظمى وما يلزم للانسان في مقاومتها او قهرها من ثبات الجاش وحضور الفكر وسيكون هذا أعظم درس له في سفره. وما لا يسعني الآن أضحك منه اني أسمع بعض المعلمين يقولون لغلمانهم المتبطلين الذين ورموا من صغرهم كبرا وغرورا انهم ملوك الخلق فهلا وصفوهم أيضا بان أيديهم البيضاء الرقيقة لم تخلق الالتقود عجلة الشمس في ارجاء السماء ؟ ويحك أيها المعلمون قولوا هؤلاء الملوك امام البحر فانظروا اما يعتريهم من الرعب خشية أن تبصق امواجه الكثيفة في وجوههم

واما (اميل) فانه لابد أن يتعلم من الآن ما يجب أن يبذله الانسان في سبيل سيادته على الفواعل الكونية وكيف ينبغي أن يكون معها في كفاح مستمر ليحفظ سلطانه على عرش الماء

حادثت الربان وهو رجل شهم في شأن ولدي وكاشفته بفكري في تربيته ففهم حق الفهم الدرس الذي أردت تعليمه اياه وهو أن من المفروض على الشبان أن يعتبروا السهل العقلي جزاء للعمل البدني ومكافأة عليه اه

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

آثار علمية حديثة

﴿ قصيدة في ندوة العلماء بالهند ﴾

تفضل علينا صديقنا الشيخ عبد الله الجيتيكير من بمبي (الهند) بإرسال هذه القصيدة التي قدمها الى ندوة العلماء التي اجتمعت في شهر شوال سنة ١٣٢١ وكتب الينا أن بعض المسلمين اشتدوا في السنة الماضية في مقاومة الاجتماع وإبطال الاحتفال وجاءوا بأمور لا تحمد عند عاقل ولكن عزم رجال الندوة غلب حزب التفريق والتمزيق وصديقنا يعرض بذلك وبهذا فهمنا ما في قصيدة أبي بكر بن شهاب في الجزء الماضي من التعريض والشيخ عبد الله هذا هو اخو فقيد العلم والادب صديقنا المرحوم الشيخ محمد الجيتيكير صاحب القصائد السابقة في المنار . وانا ننشر القصيدة برمتها لما فيها من النصيحة والتذكير قال حفظه الله

دع ذكر ربات الكلل ... وذر الصبابة والغزل
القلب مشغول فما ... للعشق فيه من محل
قد عمنا الداء العضا ... ل من البطالة والكسل
داء أخل بعقلنا ... والجسم منه قد اضمحل
داء به فسد المزا ... ج وفي الطباع بدا الخلل
داء لقد سلب القوى ... منا وعوض بالشلل
داء تعطل منه اح ... ساساتنا والخطب جل
خطب أباد جموعنا ... حتى اتصفنا بالفشل
خطب هول وقوعه ... ا ولدان رأسهم اشتعل
خطب تزلزلت الأرا ... ضي منه واندك القلل
خطب أقام قيامة ... قبل القيامة منذ حل
وارحمتاه لحالنا ... اذ في انحطاط لم نزل
ما زاد حكمرتنا سوى الـ ... قصان فينا والعطل
قد زال شمس نهارنا ... في غفلة وبدا الطفل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فالآن ان لم تتبعه ... هل بعد فينا من أمل
واخيتاه لقد أظلمنا ... من الذل الظلل
تترى أمام عيوننا الـ ... آفات تمطر كالهمل
يا أيها الملأ انظروا ... ماذا بساحتكم نزل
جلت لديكم نقمة ... مذ نجم عزتكم أفل
هل فيكم من نهضة ... تنجيكم مما حصل
هل عدة مع عدة ... نرجو بها دفع الجلل
ماعندكم غير اللسا ... ن وليس يتبعه عمل
فلكم وحكم بتم تعدون المصائب بالجمل
هل ما أفاد مقالكم ... بين الورى غير الخجل
ليس الكلام بمجد ... مادام قائله وكل
إن الكلام بغير فعـ ... ـل كالبكاء على الطلل
كم ذا التراخي منكم ... كم ذا التكاسل والمهل
كم ذا التعصب بينكم ... كم ذا التنازع والجدل
كم ذا التجاهل والتنا ... فل والتساهل والمطل
أودى تأخركم عن الـ ... أقران فى شر الغيل
لن تفلحوا مادمتم ... أسرى لأفكار أول
والدهر حيث تغفلتم ... عنه بغيركم اشتغل
لله ياقوم انهضوا ... وخذوا الحذار من الدغل
والى المعالي سارعوا ... فالمجد يعلي من سفل
ها ندوة العلماء بيـ ... ـنكم أقامت محتفل
من كل غطريف سديد العزم مقدام بطل
من كل نحرير خبير ... عارف سمح أجل
لله ناد قد حوى ... فضلاء قوم واشتمل
لله درهم فكل منهم المسمى بذل

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

لله جهدهم فيكم قد أصلحوا منا خلل
كم من مسائل فيهم تروي الأنام لدي النحل
يامعشر الاسلام فاتبعوهم ، وذروا المذل
فهم الأساة وعندهم لكم الشفاء من العلل
وارعوا حقوق إخائكم ودعوا النزاع على الأقل
ويكون همكم لإصـ ـلاح الفساد وما أخل
بتفرق منكم لقد ضاقت بنا حيل الحيل
لن تستقيم شئونكم والحبل منكم منفصل
يا للحمية أسعدي فينا الوصل
حتى تقف حال اعـ ـدائك فامرهم أجلل
ان الزمان لمتئـ ـه والعمر يمضي بالعجل
لا ينفعن تأسف من بعد مايقضى الأجل
والله ليس نفوسنا تركت سدى مثل الهمل
فغداً سيسئل كلنا عما جناه وما فعل
ماذا يكون جوابنا أفلا نجيب اذا نسل
هذا وما غرضي سوى الذ كرى ولا أبغي بدل
ما الدين الا النصح والـ ـهادي هو الله الاجل
يارب وفقنا لما ترضاه من حسن العمل
واهد الصراط المستقيـ ـم جميعنا وقنا الفشل
وانصر بلطفك ندوة الـ علما وبلغها الامل
وأعن عبادك في الذي شرعوا به واشف العلل
واجعل لنا من امرنا فرجا ومخرجا لمن اقتبل
وافتح بفضلك بيننا بالحق واقبل من سأل
وأدم صلوتك والسلا م على الذي لبى الملل
والآل والاصحاب ثـ ـم التابعين ومن حفل
وبقى سحاب الفضل ذم ـ ـرارا ومن فيها هطل

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

تقريظ المصنفات

(كتاب روح الحياة) أهديت الينا من بضعة أشهر رسالة بهذا الاسم مؤلفة من ٣٢ صفحة وقد كتب عليها بعد اسم الكتاب : (الدعوة الاولى) من قلم تحرير جمعية الدعوة الاسلامية : ثم كتب بعد ذلك (تأليف محمد حافظ صاحب مدرسة نور الاسلام الاهلية) ففهمنا منها ان هناك جمعية للدعوة ولكننا لم نسمع لهذه الجمعية قبل الرسالة ولا بعدها خبرا ، ولم نر لها أثرا ، وقد اعتدنا ان نرى كثيرا من هذه المصنفات الحديثة الضخمة الالقاب ، فنحوم عليها نبغي الورود فيتبين لنا انها سراب ، حتى صرنا نرغب عن قراءة اكثر المصنفات الحديثة التي لا نعرف لأصحابها شهرة في العلم لئلا نضيع وقتنا في غير المفيد . وقد كنا ظننا ان هذه الرسالة من هذا القبيل قبيل المتهجمين على التأليف وطبع ما يكتبون وان كان لغوا الا اننا أمسكناها لننظر فيها لأنها نسبت الى جمعية موضوعها الدعوة الاسلامية فلم يتح لنا ذلك الا اليوم — تصفحنا بعض صفحاتها وقرأنا جملا من مسائلها فرأيناها قد كتبت بعقل واشتملت على حكم وعظات نافعة أكثر مما كنا ننتظر ولكننا لم نر فيها دعوة الى شيء معين محدود يدل على ان وراءه ما هو أرقى منه كما يتبادر الى الذهن من كلمة (الدعوة الأولى) اذ تفهم الكلمة أن هناك أموراً مرتبة يتوقف بعضها على بعض قد شرعت الجمعية في بيانها لاقناع الناس بها . وموضوع الرسالة في تقسيم الحياة الى وجودية وشهوانية واجتماعية وفي العوامل الحيوية في الشخص والعائلة والقوم والوطن وفيها فصل في الدين وتأثيره وفضل الاسلام وطريقتها في البحث فلسفية . وجملة القول ان الرسالة نافعة نود أن يطالعها الشبان المصريون الذين لا هم لهم في حياتهم الا اللذة ونشكر للمؤلف والجمعية هذا العمل ونتمنى أن يزيد نجاحاً وثباتاً

الحبس في التهمة والامتحان على طلب الاقرار

رسالة « الشيخ الاسلام سعد الدين الخالدي المعروف بابن الديري » نقلت من خط كاتب الاستانة واعتنى بايضاحها وطبعها محمد روحي افندي الخالدي المقدسي باس شهادة الدولة العلية في مدينة برن الفرنسية وفيها مباحث لا تكاد توجد مجموعة في كتاب يبدأها بما ورد في الحبس من نصوص الكتاب والسنة ويخرج الاحاديث

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

التي أوردها وذكر عللها وهو مالم يعهد من فقهاء الحنفية الاقليلا ثم ذكر أقوال الفقهاء في ذلك . ومن مسائلها بيان أصل اعتبار غلبة الظن ومراعاة ظواهر الاحوال والكلام في الحدود ودرئها والمعافاة منها قبل الوصول الى الحاكم وعدم العمل فيها بكل اعتراف . والكلام في حبس أرباب التهم وضربهم لاجل الاقرار ، وفي تحكيم القلب في الامور وهو مايعبرون عنه اليوم بالضمير . وفي آخرها ترجمة المؤلف وماقاله العلماء فيه ونقلوه عنه . وصفحات الرسالة تزيد على ٨٠ فنشكر فضل من سعى بطبعها ونشرها

علم قراءة اليد

كتاب حديث موضوعه مايسميه الناس عندنا علم الكف وذلك أننا نسمع منذ الصغر أن من العرافين من يعرف مستقبل الانسان من النظر في كفه وقراءة مافيها من الخطوط الدالة على معاني لايعرفها الا أهلها . والعقلاء يعدون هذا ضربا من الدجل والاحتيال على الرزق كضرب الرمل والودع والحصى ولاتكاد تجد من يعتقد بأن الكف يدل حقيقة على أحوال الانسان الا النساء والجهلة . وما كنا نظن أن الاوربيين عنوا بهذا الامر ووضعوا فيه المصنفات الموضحة بالرسوم وتصوير تقاطيع الكف وخطوطه حتى ظهر هذا الكتاب .

نقل الكتاب وجمعه من «اللغات الاجنبية» نجيب أفندي كاتبه رئيس القلم الافرنجي بالسكة الحديدية السودانية . واعتنى بضبط لغته الصاغقولاسي محمد أفندي فاضل أركان حرب السكة الحديدية السودانية» وهو جزآن أحدهما في قراءة اليد وثانيهما في اسرار الكف وفيهما أبواب وفصول كثيرة وتسعة وعشرون شكلا . وصفحات الكتاب تقرب من مئتين وثمن النسخة منه ٢٠ قرشاً أو ٥ فرنكات وأجرة البريد قرش أو ٣٠ سنتيما ويطلب من المكاتب الشهيرة

تاريخ اليهود

وضع هذا التاريخ حديثاً شاهين بك مكاريوس الواسع الاطلاع في التاريخ وهو مؤلف من فصول في نسب اليهود وأصلهم وفي انتشارهم وتاريخهم قبل الخروج من مصر وبعده وفي تفرقهم في الارض شرقها وغربها وفي ديانتهم وشريعتهم وفرقهم وعوائدهم وأشهر متقدميهم ومتأخريهم وحبرائهم ونوابغهم ووجهاء المعاصرين في

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

العصر . وطريقة المؤلف وعادته في كلامه عن الطوائف والملل النظر الى الحسن والتنويه به وعدم الالتفات الى ضده بالمرة فهو لا يذكر امرا منتقداً الا على طريقة الاستحسان والرضى ولا على سبيل الرد والنقض . وقد قرظ كتابه بعض فضلاء اليهود واستحسنوا تدريسه في مدارسهم الابتدائية لاختصاره وسهولته

(تاريخ ايران) وقد أهدانا المؤلف مع كتابه الحديث المذكور تاريخه لايران الذي ألفه من عدة سنين وقدمه للشاه مظفر الدين وهو أكبر من تاريخ اليهود وأكثر فائدة منه

الحقائق الأصلية . في تاريخ المسونية العملية

وأهدانا أيضا هذا الكتاب من تأليفه ويعني بالعملية ما ينسب الى الجمعية من المباني والآثار الأدبية لأعمالها السياسية السرية التي كانت من أعظم أسباب الانقلاب السياسي في أوربا . وفي الكتاب فوائد كثيرة عن هذه الجمعية لا يستغني الباحثون عن معرفتها ولعلنا نتكلم عن شيء من مسائل هذا الكتاب بعد مطالعته . فنشكر للمؤلف هديته . وهذه الكتب تطلب كسائر مؤلفاته من ادارة المقطم بمصر

عود على بدء

صدر الجزء الثاني من هذه القصة المتممة لقصة الفرسان الثلاثة وفيها فوائد جمة عن أخلاق الملوك المستبدين وأحوالهم وأهمها أنه لا يؤمن جانبهم ولا يرجى وعدهم وفيها من غرائب دسائس اليسوعيين وبراعتهم في السياسة ما يثل لك عظمة هذه الجمعية السرية وهول مستقبلها . وأعظم العبر فيها ما كان من خبر بعض الحراس الثلاثة مع الملك لويس الرابع عشر في مواجهته ببيان فساد أخلاقه وسوء تصرفه مما يدل على أن أصحاب الاخلاق العالية في كل زمان ومكان هم الملوك الحقيقيون الذين يحتقر كل أحد نفسه أمامهم وان كابر وتكبر . وعما يزيد في عجبك وغرابتك من الجزء الواحد بستة فروش كما تقدم ويطلب من مكتبة المعارف بمصر

شاول وعبد الرحمن

هي القصة الثامنة من القصص التي وضعها جرجي أفندي زيدان في تاريخ الاسلام

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وهي « تتضمن فتوح العرب في بلاد فرنسا الى ضفاف نهر لوار بجوار تورس وما كان من تكاتف الافرنج هناك على دفعهم بقيادة شارل مارتل والاسباب التي دعت الى فشل العرب ونجاة أوربا منهم » اما هذه الاسباب التي شرحها فهي ترجع الى أمرين أحدهما قلة العرب في الجيش وكثرة البربر وغيرهم من الشعوب التي دخلت في الاسلام ولم يتمكن من قلوبهم الايمان ولا عرفوا حقيقة ما يأمر به هذا الدين من العدل وعدم الاعتداء في الحرب وتحريم التعرض لمن لا يقاتل كالرهبان والنساء . فكان هؤلاء الدخلاء لا هم لهم الا السلب والنهب فتنكرت النفوس التي كانت مالت الى المسلمين منهم وساءت بذلك سيرتهم . وثانيهما اجتماع كلمة الاوربيين بعد تفرقهم وهو أضعفهما وثمن النسخة من القصة ١٠ قروش وتطلب من مكتبة الهلال بمصر

نبراس المشارقة والمغاربة

جريدة ظهرت في مصر مديرها السيد مصطفى بن إسماعيل وهي جريدة لا كالجرائد التي تظهر كل آن في مهاب الاهواء المتناوحة في مصر فتعلو وتسفل وتيمن وتشأم وتعين وتصدق بل هي جريدة تخالف فيها القول مع الاعتقاد وتآخى الاعتقاد مع الدين وجرى الدين كعادته مع حسن النية فهي تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر في الأمور العامة بحسب ما يصل اليه علم من يكتبها وفهمه . وقد انتقدنا عليها إطالة الكلام في المسألة الواحدة كالكلام في العرب ومراكش ولو نوعت المباحث لكانت أحب وهي تصدر في الشهر ثلاث مرات وقيمة الاشتراك فيها ٥٠ قرشاً في مصر و١٠ روبيات في الهند وزنجبار و ١٦ فرنكا في سائر البلاد . فنسأل الله أن يهديها طريق الرشاد ، ويهبها الثبات والسداد ، ان الله بصير بالعباد .

سيف العدالة

« جريدة سياسية أدبية انتقادية ارشادية فكاهية أسبوعية موقتاً » لصاحبها حسن أفندي لبيب البري ومحمد توفيق أفندي البحري ولما كان أحد صاحبيها بريا والآخر بحريا وكان موضوعها الانتقاد فيتوقع ان يبينا فيها ما ظهر من الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ويلبسا ذلك ثوب الانتقاد ، ليكون ذلك من جزاء أولئك الأفراد . « ومن يضلل الله فما له من هاد » وقيمة الاشتراك في الجريدة ٨٠ قرشا عن سنة في مصر و٣٥ عن ٣ أشهر و ٣٠ فرنكا في الخارج فنتمنى لها التوفيق والنجاح

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

باب الأخبار والآراء

مراكش والاصلاح - وحال المسلمين

كتب الينا من فاس ان أبا حمارة يكوّن سلطنة في تازه . وأنه ظهر خارج آخر يدعى أبا عمامة (وهو معروف) وأنه ليس لدى الحكومة في فاس أكثر من ألف جندي وأن الخزينة مفلسة فان الدين الذي أخذه السلطان عبد العزيز من فرنسا قد اشترى به من باريس كثيرا من الأثاث والرياش والملاعون وأدوات الزينة والزخرف، وأن فرنسا قد استلمت ادارة المكس (الجمرك) بطنجة في مقابلة المال الذي اخذه السلطان منها وقدره ٦٢ مليون فرنك وابتدأت بالعمل . وأن بعض الوزراء مال لسياستها كما كان المهدي المنبي ميالا الى انكلترا حتى انه دخل في حمايتها رسميا وهو وزير وان كان لاحق له في ذلك ، وأن جهل هذا الوزير هو الذي ذهب بما كان عند الدولة من السلاح الكثير وأفسد عليها جيشها وأطمع الخارجين فيها ، وأن السلطان قد صادره بعد عودته من الحج هو وكاتبه وقد قبض على كاتبه وامتنع هو في طنجه بحماية قنصل انكلترا. ويظن الكاتب أن في تداخل فرنسا في شؤون البلاد خطرا عظيما لان جميع القبائل مستعدة للمقاومة بالقوة وأنهم ما أنضوا السلطان الا ليله الى الأجانب ولولا ذلك لم تمتد دعوة الخارج وتقوى شوكته

هذا ملخص ما كتبه الكاتب من أخبار البلاد وهو يقول مع هذا ما يعلمه المختبرون من أن أكثر علماء تلك البلاد لا يزالون على ما كانوا لم تحدث لهم موعظة ولا تجدد لهم اعتبار ولا اقتنعوا بالحاجة الى شيء من العلم والعمل غير فقه المالكية ومقدماته، وعامتهم لا تزال تعتقد مع أكثر خاصتهم أن أعظم واق للبلاد هو وجود قبور الاولياء فيها لا سيما سيدي ادريس الاكبر (رضي الله عنه) ولو عرفوا مع كتب النحو والفقه شيئا من تاريخ المسلمين لكان لهم فيه عبرة فان معظم بلادهم خرجت من أيديهم واستولى عليها الافرنج على بعد أكثرهم عنها وكان أهلها يقولون بقول أهل مراكش ويعتقدون اعتقادهم. كان أهل بخارى قبل فتح الروسية لبلادهم يرون أن قراءة البخاري وسر سيدي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بهاء الدين شاه نقشبند امام الطريقة المشهورة كافيان لحماية البلاد من كل سوء وقد دخلت الجنود الروسية عاصمتهم وهم مشغولون بقراءة البخاري فلم تفن عنهم قراءة البخاري ولا البخاري نفسه ولا شاه نقشبند شيئا من عذاب الله الذي تركوا سنته في خلقه وأمره في كتابه «وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة»

يتوقف امتثال أمر الله في هذه الآية على معرفة الفنون العسكرية ومنها الرياضية والطبيعية التي يحرمها الغفل من الفقهاء باسم الدين فيحرموا ما فرضه الله تعالى على الأمة اعتداء على الله وافتئاتا على دينه والعامة تفتش بهم لانها اعتادت على تقليدهم. ومن ينير الله تعالى بصيرته ويؤتيه فهما في كتابه فيحاول اقناع الناس بما أوجب الله تعالى عليهم من الاستعداد للاعداء بمثل ما يستعدون به لازالة سلطة الاسلام — وهو العالم حقاً — يهيجون عليه العامة بأنه يدعوهم الى علوم الكافرين ليفسد عليهم دينهم وأن ما يستدل به على دعاويه من كتاب الله تعالى غير جائز لأمثاله لأنه مخصوص بالذين مانوا من المجتهدين، ولكن كيف جاز لهم هم أن يجتهدوا بجهلهم فيحللوا ويحرموا بأهوائهم من غير بينة ولا دليل.

هذا ما وصلت اليه الامة الاسلامية بارشاد علمائها، واستبداد سلاطينها وأمرائها حتى نزع الله منهم اكثر ممالكهم ولا تزال الامم الافرنجية تستولي على بلادهم مملكة بعد مملكة ولا يرجع المتأخر عما كان عليه المتقدم فمن نعاتب ومن نخاطب

الخواص والزعماء هم الذين ينهضون بالامم ولكن طول عهد المسلمين باستبداد الامراء قد أفسد النفوس، وطول عهدهم بالجهل والتقليد قد أفسد العقول، فأي زعامة ترجى مع فساد نفس المرء وعقله

تتحمى جرائد هذه البلاد على السلطان عبد العزيز وتعي عليه اسرافه في اللهو واللعب واللذات الحسية وكل أمراء المسلمين كذلك بل يسرفون من طرق الشهوات واللذات ما لا يخطر له على بال وإنما يلام هذا السلطان على كونه لا يعرف شيئا غير اللهو وأنى له أن يعرف شيئا وهو لم يتعلم بالتعلم، وهو لم يتعلم من علوم السياسة وادارة الممالك شيئا ثم أنى له ان يعمل بما عساه يعلمه وهو لم يتحلم بالتحلم، اي ان الاخلاق والاعمال الحسنة انما تنشأ عن التربية والتعود عليها وهو لم يتربى الا على اتباع ما يحب ويشتهي، وانا نرى

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

من تعلم من أمرائنا وعرف مالم يعرفه غيره لايتبع الاهواء الا ان يعجز عنه ويضطر الى غير مايهوى اضطرارا

الواجب على الجاهل بما ينبغي له علمه وتتوقف عليه سعادته إن كان عاقلا موفقا أن يستعين بمن يعلم ذلك ويقدر على العمل به بقدر الامكان ولكن طبيعة الاستبداد كالخدر في الجسم لايحس معه المرء بالحاجة الى الدواء فيسعى بطلبه ولو أحس لوجد للمقتضي مانعا وهو لذة الاستبداد التي تملو كل لذة في الكون فهو يختار أن تطوح أمته في هوة الهلاك على أن يعارض استبداده وحكمه المطلق معارض إصلاح .

السلطان عبد العزيز لايرى أمامه ولاحوله داعيا الى إصلاح عسكري أو إداري أو علمي ولايشعر بان الامة تطالبه بشيء من ذلك بل ربما كان يعلم أن أمته تكره كل شيء جديد وان كان السعادة والسيادة أفلا يكون معذورا بالنسبة الى سلطان يعلم أن في رعيته الألوف وعشرات الالوف بل والملايين من العارفين بدرجة ضعف الدولة الشاعرين بخطر الجهل في الامة والاستبداد في السلطة المطالبين بالاصلاح ثم هو يحاربها كلها ويسعى في إطفاء كل شعلة للعلم وجذوة للغيرة في كل زاوية من زوايا بلاده وقراها حتى انه ليعد من أكبر الجرائم السياسية الاطلاع على كتاب في فن التربية والتعليم ويعاقب على ذلك بدون محاكمة عقابا لاحد له ولاشرع ولاقانون ؟

ساح شاه ايران في بلاد أوربا ورأى فيها من آيات القوة والرقي ماعرفه الفرق بين العلم والجهل والعمران والخراب والترقي والتدلي والقوة والضعف فاشتهى ان يصلح حال دولته ولكنه لايجد في بلاده من يقدر على القيام بالاعمال الادارية ولا المالية ولا الحربية ولا التعليمية

فهنا شعب اسلامي يحب الاصلاح ولكن سلطانه لايحبه وهناك شعب اسلامي لايشعر بالحاجة الى الاصلاح ولكن سلطانه يشعر به . فلا شعب يقدر على تقييد سلطان ولا سلطان يقدر على اصلاح شعب واما بلاد مراكش فلا سلطانها يشعر بما يجب ولا شعبها فحالها شر الأحوال

ولكن قد بلغنا أخيرا أن بعض الكبراء في فاس يشعرون بالخطر الذي يتذرهم ويتمنون لو يقتنع السلطان بمثل ماهم مقتنعون به ويتفق معهم على العمل لاتقاء الخطر

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ثم لا يجدون لذلك وسيلة ولا يهتدون اليه سبيلا. المسلمون ساكنين. المسلمون فقراء. أما إنهم ليسوا فقراء الايدي ولكنهم فقراء العقول والقلوب فانه لا يزال في أيديهم أفضل بقاع الارض ولكنهم قوم يجهلون

نعم قد رشد من المسلمين افراد قليلون ، ولكنهم في شعوبهم القاصرة ضائعون ، ومع هذا فهم محل الرجاء في جميع الارجاء ، يعدون للاصلاح الأفراد، ويؤلفون ما استطاعوا بين الآحاد، وان الاصلاح والاسعاد، على قدر الاستعداد، فنسأل الله إن يسدد أمرهم، ويشد أزرهم، ويكثر عددهم، ويقوي مددهم

﴿ الحجاج والسلطان والانكليز ﴾

أرسل السلطان الى الحجاز لجنة لتحقيق أمر ما كان من التعدي على الحجاج وسفك دمائهم ونهب أموالهم وهذا اعتراف رسمي بالتعدي إجمالا وتكذيب لما نشر في الجرائد العثمانية تفصيلا عما كتبه أمير مكة ووالي الحجاز بعد الحج من أن الحجاج كانوا في أمن وراحة واطمئنان . والذي نقل عن اللجنة أنها نفت طائفة من وجهاء المدينة المنورة الى جهة الطائف . والمعروف أن هنالك حزبان يتنازعان والحكام ينصرون من كان أكثر هم نفعاً والناس يعرفون أن علة مصاب الحجاج في مكة لا في المدينة وهي الأمير والوالي ولكن (المابين) راض عنهما فليغضب من شاء من الحجاج وغيرهم . وعسى أن تكون اللجنة اتفقت مع الوالي والأمير على حفظ الأرواح والرفق بسلب الاموال إذ لا يرجى المنع من السلب مطلقا فيما نظن فان الاعتداء على الارواح فضيحة كبرى واذا تبين استمراره يبطل الحج لانه يصير محرما بعد أن كان واجباً الا اذا قدر المسلمون على حماية حرم الله وحرم رسوله رغماً عن الحكومة

هذا ما كان من أمر حكومة السلطان في ذلك وقد أنبأنا البرق بأن مجلس النواب الانكليزي بحث من عهد قريب في مسألة الحج المصري وسأل حكومته عن الطريق التي تسلكها في المحافظة على الحجاج المصريين وهو نبأ جديد لم يعهد من قبل ولا غرو فان الاحتلال الانكليزي قد دخل في طور جديد بعد الوفاق بين انكلترا وفرنسا ورضاء الدول بالوفاق ومنه عدم البحث في أمر الاحتلال والجلاء وتفويض الامر كله في مصر الى بريطانيا العظمى بشرط أن تكون حقوق الدول ومصالحها

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

فيها محفوظة ؟ فهل تفطن الحكومة الحميدية الى وجوب منع كل سبب يؤدي الى تداخل الانكليز في شأن الحجاز والحجاج ؟ هذا ما يتمناه للدولة والسلطان كل مسلم والله الموفق

﴿ الرابطة الدينية والحرب الحاضرة ﴾

لقد ظهر لنا من ميل النصارى الى روسيا في هذه الحرب فوق ما كنا نعرف ونظن فانا رأينا العوام والخواص منهم يتألمون أشد التألم لكل انكسار وكل خسار يصيب الجنود الروسية في الشرق الاقصى ويفرحون أو يتعزون اذا قيل أنه قد قتل من العساكر اليابانية عدد كثير . ظهر ذلك لنا مما نشاهده في مصر ومما ينقل لنا من أخبار سوريا والمهاجرين السوريين في أمريكا . وقد انتهى الغلو في حب روسيا عند السوريين الى أن يترك بعضهم الضحك بل والاكل في المساء الذي يقرؤن في برقياته أن روسيا قد انكسرت في واقعة كذا وأخذ اليابانيون منها موقع كذا أو أغرقوا لها كذا وكذا من السفن الحربية — والى أن يكابر بعض أصحاب الصحف منهم أنفسهم في الانكسار المتوالي من الروس فيصوروا الوقائع بغير الصور التي انتهى اليهم خبرها حتى كان في هذه الصحف مالو اكتفى به القارئ في تعرف أخبار هذه الحرب لاعتقد أن ليس لليابانيين مزية وأن ما أخذوه من المواقع والحصون من الروس قد تركه الروس لهم لحكمة حربية ولا يلبثون أن ينقضوا عليهم انقضاض الأسود على القرود فيمزقوهم تمزيقا — هذا وأوربا بدعواها وكبريائها وخيلائها واحتقارها للشرق واهله قد أعجبت كلها حتى أنصار روسيا منها بأن اليابان قد بلغت من اتقان الحرب علما وعملا غاية لا مطمع لأحد في تجاوزها فنظامهم أكمل نظام وسلاحهم أحسن سلاح وشجاعتهم أتم شجاعة وقد بلغوا الكمال الحربي في البر والبحر . والمعتدلون من أصحاب هذه الصحف الذين لا مندوحة لهم عن ذكر جميع الوقائع كما ينقل البرق والبريد يضيفون الى أخبار ظفر اليابان ملا مناسبة له من أعمال روسيا الماضية وانتصارها السابق في بعض الحروب وما لها من الاعذار الحاضرة وما يرجى لها من الاماني المستقبلة ، يمثلون بذلك عظمة روسيا في أعظم تمثال وصل اليه الخيال قبل هذه الحرب التي ذهبت بالخيالات وفتحت للناس باب الحقيقة في الحكم . ولسنا نريد بهذا القول تحقير روسيا والتكهن بانها لا تنتصر أو الرد على هذه الصحف وانما نريد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بيان الواقع. في البرازيل جريدة سورية معتدلة حقا لا تتعصب لدين ولا لمذهب ولا لطائفة وهي جريدة (المناظر) كانت تذكر خلاصة أخبار الحرب كما تصل اليها فقامت عليها قيامة السوريين هناك وطفقت جرائدهم ترد عليها ردا عنيفا

هذا أثر من آثار الرابطة الدينية ويعلم من ظهر عليهم ان بعض مظاهره منتقد وأنه على كل حال لا يفيد روسيا ولا يدفع عنها شيئا وماذا عليهم وهم لم يشعروا باختيارهم ولم يقولوا ما قالوا وكتبوا دهانا لها وانما هو سلطان الدين الاعلى على الارواح ظهر أثره في الاقوال والاحوال ، من غير تكلف ولا اعتمال ، فهل يعتبر بهذا بعض الشعوب الذين استحوذ على أرواحهم سلطان اللذة فغلب فيهم الشعور الديني حتى لا غيرة لهم على دينهم ولا على أهله الذين يعيشون معهم فضلا على الذين يعدون عنهم ؟؟ أيتعللون بأنهم استبدلوا الشعور الوطني بالشعور الديني خلافا للسوريين ؟ لعلهم لا يجرءون على هذا التعلل فان السوريين هم الذين علموا الشرق الادنى هذا النداء بالوطنية . فاذا كانت آية الوطنية لم تمح آية الدين عند الاستاذ فأجدر بها أن لا تمحوها عند التلميذ . واذا ادعوا أن الشعور الديني كامل فيهم فليحاسبوا أنفسهم ليعرفوا حقيقة الدعوى . والله يعلم السر والنجوى .

أهواء الجرائد والدفاع عن الأمير

لقد كان في قضية السادات وصاحب المؤيد عبر لأولي الألباب لا نذكر منها إثبات المحكمة كون طريقة إثبات الانساب الرسمية غير شرعية ولا غير ذلك وانما نحب تنبيه الافكار الى ضرب من ضروب أهواء الجرائد التي أشرنا اليه في الجزء الاسبق وهو أن وكيل السادات قال في المحكمة ان الخديو المعظم خطب بنت موكله لصاحب المؤيد ثلاث مرات ولم ينجح في خطبته (أو كما قال) ولا يخفى أن هذه الكلمة أعظم مما انتقدته الجرائد على رياض باشا أو أبعد منه عن الأدب مع الأمير — ان لم نقل اكثر من هذا — فما بال تلك الجرائد التي شنت الغارة على رياض دفاعا عن مقام الامير تلقت كلمة المحامي بالقبول ؟ اللهم انها لطقت هناك عن هوى وسكتت هنا عن هوى فلا الاخلاص للامير انقطها ولا ضده أسكتها فهم كمن نزل فيهم « يحلونه عاما ويحرمونه عاما »

قلنا في الجزء الماضي انه ثبت للمحكمة تزوير نسب صاحب المؤيد والأولى لم تثبت عندها صحته